الجامعة الإســـلامية – غزة
عمادة الدراســـــــات العليا
كليـــة أصـــــول الديـــــن
قســـم التفسير وعلوم القرآن

منهج الإمام الألوسي في القراءات وأثرها في تفسيره(روح المعاني)

إعداد الطالب

بلال علي العسلي

إشراف الدكتور

عصام العبد زهد

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن
من كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة

١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

كلمة شكر وتقدير

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾(الأحقاف:١٥)

اللهم إني أحمدك وأشكرك في كل لمحة ونفس على كل نعمة أنعمت بها عليّ من قديم أو حديث، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد نبي الهدى ورحمة الله للعالمين صلاة وسلاماً نبلغ بها شفاعته يوم الدين، اللهم إني أتوجه إليك بكل قلبي، وبكل جوارحي، أن تتقبل عملي هذا بقبول حسن، وان تجعله خالصاً لوجهك الكريم.

وإذا كان من شكرك يا إلهي أن أشكر من وقف إلى جانبي في هذا العمل المبارك فإنني أرى لزاماً عليّ أن أزجي جزيل شكري، وعظيم امتناني للصرح الشامخ، والمنارة العتيدة، التي تعلقت بها أفئدة المسلمين في كل مكان، أمل هذا الشعب، الجامعة الإسلامية ممثلة بجميع القائمين عليها وإلى كلية أصول الدين وقسم التفسير وعلوم القرآن والدراسات العليا وافر الشكر والتقدير، بأن مهّدوا لي الطريق، وأتاحوا لي الفرصة من أجل إكمال دراستي العليا في الماجستير.

كما أتقدم بجزيل شكري، وعظيم تقديري لكل من كانت له يد في إنجاح هذا البحث وإخراجه من منشأه إلى منتهاه، وعلى رأسهم فضيلة الدكتور عصام زهد المشرف على رسالتي والذي كان ناصحاً ومتابعاً لي في البحث في جميع خطواته، والذي لم يقصر لحظة واحدة في التوجيه والإرشاد، لما فيه مصلحة البحث، وخروجه بأحسن صورة اللهم فأجزه عني خير الجزاء.

كما أتقدم بخالص شكري وعظيم امتناني لأستاذي الفاضلين:

فضيلة الدكتور: جمال الهوبي وفضيلة الدكتور: عبد السميع العرابيد

على قبولهما مناقشة هذه الرسالة لإثرائها بتوجيهاتهم السديدة والمفيدة وإخراج هذا العمل في أبهى صورة، فجزى الله الجميع عني خير الجزاء.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

إهـــــــــداء

۞إلى أساتذتي ومشايخي الأجلاء، وأصحاب الفضل عليّ من الكرماء النبلاء..
الذين أضاءوا لي الطريق، وكانوا على درب العلم خير معين وصديق..

۞إلى شهداء الحق في كل بقعة على ظهر هذه البسيطة وفي شتى أنحاء المعمورة..
وبخاصة شهداء فلسطين الميمونة، الذين لتلبية ربهم سبقونا..
وإلى اللحاق بهم أرادونا، لتكون كلمة الله هي العلية وكلمة الذين كفروا السفلى..

۞إلى من رفعوا رؤوسنا عاليةً، مجاهدينا الإبطال قاهري قوى البغي والعدوان..

۞إلى روح والدي الطاهرة والذي لطالما حضَّني على العلم وتحصيله..

۞إلى والدتي الحنونة أطال الله في عمرها وأدام عليَّ فضلها، و إخواني وأخـــواتي الأعزاء على قلبي..

۞ثم إلى رفاق دربي، وشركاء عمري أعني زوجتي وأبنائي الأحباء الأوفياء..

إليهم جميعاً أهدي هذا العمل المتواضع عرفاناً وتقديراً، وإجلالاً وتعظيماً

وما هو إلا غيض من فيض، وقليل من كثير، عساه يرد إليهم بعض مالهم

وعسانا وإياهم لرضى ربنا نحوز وبجنته نفوز

إنه على ما يشاء قدير، وبإجابة الدعاء جدير

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين الذي نور بكتابه القلوب، وانزله في أوجز لفظ وأعجز أسلوب فأعيت بلاغته البلغاء وأعجزت حكمته الحكماء، وأبكت فصاحته الخطباء ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(الأعراف:٥٢)، والصلاة والسلام الأتمَّان الأكملان على سيدنا المصطفى، سيد ولد آدم وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأحبابه ومن تبعهم بإحسان أما بعد،،

فإن الله تعالى يوم خلق البشرية لم يتركها سدى، ولم يدعها تتخبط في غير هدى، ولكنه سبحانه لم يزل يرعاها بلطفه وكرمه، ويهديها بواسطة رسله وكتبه، أمةً بعد أمة، وجيلاً إثر جيل، فكان ختام المسك ليس له نظير من الرسل سراج منير ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾(الأحزاب:٤٥-٤٦)، ومن الكتب ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾(هود:١)، ولما كان القرآن خاتم كتب الله، والمعجزة الخالدة لخاتم رسل الله، كان عطاؤه مستمراً لا ينفذ، ووعده ناجزاً لا يخلف، وأن كل من تعامل معه من الرعيل الأول، وأقبل عليه إقبالهم، تم له قطعاً ما تم لهم ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(الروم:٦)، من هنا اجتهد العلماء والغيارى من أبناء المسلمين في التركيز على أهمية الإقبال على هذا الكتاب العزيز، وضرورة حُسن التعامل معه، وأكدوا لزوم ذلك وحتميته لكل من أراد وحدة هذه الأمة ونهوضها، ولقد تعددت موضوعات القرآن الكريم فكان بحق المعين الذي لا ينضب وكان علم القراءات أحد الموضوعات التي نالت اهتمام العلماء، فتنافسوا في طلب هذا العلم لما له من أهمية في إبراز جانب من جوانب إعجاز كتاب الله عز وجل وكذلك طلباً للأجر منه سبحانه وتعالى على هذا الجهد.

هذا وإن تتبع القراءات في كتب المفسرين واستخلاصها له ميزات جليلة، وإن كشف مناهج المفسرين في عرض القراءات في تفاسيرهم مهم وجدير بعناية الباحثين، فكما أن للمفسرين أساليب ومشارب في تفسير القرآن الكريم من المهم جدًا معرفتها والوقوف عليها، فكذلك الحال في عرضهم للقراءات في ثنايا كتبهم، فلا تقل أهمية إبراز

مناهجهم في القراءات في تفاسيرهم عن إبراز أساليبهم في التفسير في تفاسيرهم، إذ لكل من الأمرين فوائد كثيرة .

ومن باب جهد المقل حاولت أن أدلي بدلوي المتواضع في هذا المضمار من خلال إعداد رسالة الماجستير لإمام من أئمة التفسير في عرضه للقراءات في تفسيره، واخترت في ذلك أحد الأئمة المحدثين، وهو (الإمام أبو الثناء شهاب الدين الألوسي)، في رسالة تحت عنوان: منهج الإمام الألوسي في القراءات وأثرها في تفسيره(روح المعاني).

وإن من أسباب ومبررات اختياري لهذا الموضوع ما يلي :

أولاً: أسباب ومبررات عامة:

١- لأن كتاب الله عز وجل اشرف كتاب على الإطلاق، وأشرف ما صرفت إليه الهمم، وأعظم ما يجول فيه فكر ويمد به قلم، كانت هذه الدراسة لخدمة هذا الكتاب.

٢- رغبتي في أن يكون لدي محصلة علمية في هذا الموضوع .

٣- رجاء المثوبة من الله عز وجل على هذا الجهد.

٤- إبراز القيمة العلمية للقراءات في تفسير الإمام الألوسي، من حيث اشتماله على كم كبير من القراءات.

٥- إضافة رسالة جديدة في علم القراءات من خلال تفسير الألوسي، تفيد الباحثين والمتخصصين.

ثانياً: أسباب ومبررات خاصة بالإمام الألوسي وتفسيره:

أ- إن الألوسيرحمه الله له مدرسة مميزة عن غيره في القراءات، وهو وإن كان قد نقل عمن قبله، لكنه وضع لنفسه منهجًا سار عليه في كتابه، من حيث توجيهه للقراءات وتعليلها وقد لا يُعثر على مثله في نفاسته وجودته، وقد أكثر جدًا من توجيه القراءات متواترها وشاذها، مما يؤكد أهمية إبراز منهجه في ما سبق وغيره.

ب- لقد أورد الإمام الألوسيرحمه الله قراءات شاذة كثيرة جدًا في كتابه، وفي كثير من الأحيان لا ينتقدها بل كثيرًا ما يوجهها مما يوحي للقارئ أنها ثابتة، فلزم التنبيه عليها .

ج- أنه تأثر واعتمد على كثير من العلماء الأجلاء ممن سبقوه فنراه ينقل عنهم وقد يتبنى ما ذهبوا إليه في بعض الأحايين.

وبناءً على هذه الأسباب والمبررات، وقع اختياري على هذا الموضوع المهم ليكون مادة لبحثي في رسالة الماجستير، والذي أسأل الله تعالى أن يضع له القبول والرضا .

أهداف البحث:

١- التعرف على علم من أعلام التفسير .

٢- التعرف على منهج الإمام الألوسي من خلال عرضه للقراءات .

٣- إبراز أهمية القراءات في هذا التفسير .

٤- بيان مدى استيعاب هذا التفسير للقراءات.

٥- إبراز المرحلة التي وصل إليها علم القراءات في العصر الحديث.

منهج البحث وخطوات العمل:

١- استقراء جميع مواضع القراءات في تفسير الإمام الألوسي .

٢- تصنيف هذه المواضع حسب مقتضيات البحث.

٣- اختيار نماذج تُوضح منهج الإمام الألوسي في علم القراءات.

٤- توثيق القراءات التي وردت في البحث من مصادرها.

٥- عزو القراءات التي لم ينسبها الإمام الألوسي لقارئيها، وأورد ذكرها في البحث.

٦- ترجمة للأعلام الورد ذكرهم في البحث.

٧- توثيق الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٨- اعتمدت مختصرات معينة في إثبات المصادر في الهوامش السفلية وهي:

المختصر	اسم المصدر
الإتحاف	إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي.
الإتقان	الإتقان في علوم القرآن، للإمام جلال الدين السيوطي.
إعجاز القراءات	إعجاز القراءات القرآنية دراسة في تاريخ القراءات واتجاهات القراء لصبري الأشوح.
البحر المحيط	تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان.
البرهان	البرهان في علوم القرآن للإمام الزركشي.

التذكرة	كتاب التذكرة في القراءات لابن غلبون المقرئ.
التيسير	كتاب التيسير القراءات السبع للإمام أبي عمرو الداني
روح المعاني	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام الألوسي.
شذرات الذهب	شذرات الذهب في أخبار من ذهب للفقيه أبى الفلاح عبد الحي ابن عماد الحنبلي.
الغاية	الغاية في القراءات العشر للحافظ بن مهران النيسابوري.
غاية النهاية	غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري .
فتح القدير	فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام محمد بن علي ابن محمد الشوكاني .
القراءات القرآنية	القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها وأحكامها لعبد الحليم قابه.
كتاب السبعة	كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد.
الكشاف	الكشاف من حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري.
كشف الظنون	كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة.
الكنز	الكنز في القراءات العشر للإمام ابن الوجيه الواسطي.
المحتسب	المحتسب تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني.
المحرر الوجيز	المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية
المستنير	المستنير في القراءات العشر للإمام بن سوار البغدادي
معرفة القراء الكبار	معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار للإمام الذهبي.
منجد المقرئين	منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري .
النشر	النشر في القراءات العشر لابن الجزري .

الجهود السابقة :

بعد البحث والمطالعة في المكتبات المركزية في الجامعة الإسلامية، وكـــذلك مراسلة مركز الملك فيصل للرسائل العلمية، بالرياض في المملكة العربية السعودية عن طريق الفاكس، تبيّن عدم الكتابة في منهج الإمام الألوسي في القراءات القرآنية، غير أني وقفت على الشبكة العنكبوتية(الانترنت) أن الدكتور محسن عبد الحميد من العراق قد كتب رسالته لنيل درجة الدكتوراه في منهج المفسر (الألوسي) في تفسيره الموسوم بـــ(روح المعاني) ولم أتمكن من الحصول والاطلاع على هذا البحث.

خطة البحث

منهج الإمام الألوسي في القراءات وأثرها في تفسيره (روح المعاني) نموذج لمناهج المفسرين المكثرين من إيراد القراءات ويظهر فيه توافقه مع كثير من القراء في عزو القراءات والاحتجاج لها والتمييز بين القراءات المتواترة والشاذة، وقد اشتملت الرسالة على مقدمة وتوطئة وأربعة فصول وخاتمة وفهارس.

أما المقدمة: فقد وضحت أهمية الموضوع وأسباب اختياري له وأهدافه ومنهجي في البحث وخطوات العمل فيه.

وأما التوطئة ففيها:

أولاً: تعريف القراءة لغة واصطلاحا.

ثانياً: نشأة علم القراءات.

ثالثاً: أركان القراءة الصحيحة.

رابعاً: العلاقة بين القراءات القرآنية والقرآن.

خامساً: أنواع القراءات.

سادساً: القراء الأربعة عشر.

وأما الفصول الأربعة فهي على النحو التالي:

الفصل الأول: الألوسي عصره وترجمته وحياته العلمية.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ترجمته.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: وفاته.

المبحث الثاني: عصر الإمام الألوسي.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الحياة السياسية.

المطلب الثاني: الحياة العلمية.

المبحث الثالث: حياته العلمية.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: رحلاته في طلب العلم.

المطلب الثاني: شيوخه.

المطلب الثالث: تلامذته.

المطلب الرابع: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المطلب الخامس: علمه ومؤلفاته وأقوال العلماء فيه.

الفصل الثاني: القراءات في تفسير الإمام الألوسي.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: القراءات عند الألوسي في تفسيره.

ويشتمل على مقدمة وأربعة مطالب:

مقدمة المبحث: التعريف بتفسير روح المعاني.

المطلب الأول: أنواع القراءات التي استعرضها

المطلب الثاني: نسبة القراءات إلى قرائها ورواتها.

المطلب الثالث: ضوابط قبول القراءة عند الألوسي.

المطلب الرابع: مصادر القراءات في تفسيره.

المبحث الثاني: منهج الألوسي في الاحتجاج للقراءات.

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: اعتماده على القرآن.

المطلب الثاني: اعتماده على الحديث.

المطلب الثالث: اعتماده على النحو.

المطلب الرابع: اعتماده على البلاغة.

المطلب الخامس: اعتماده على كلام العرب.

المبحث الثالث: الترجيح والاختيار في القراءات عند الألوسي.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الاختيار في القراءة.

المطلب الثاني: الترجيح في القراءة.

المبحث الرابع: موقف الألوسي من مُفسرِين في القراءات:

أولاً: موقفه من الزمخشري.

ثانياً: موقفه من أبن حيان.

الفصل الثالث: أثر القراءات القرآنية في تفسير الألوسي.

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: أثر القراءات القرآنية على التفسير عموماً.

المبحث الثاني: أثر القراءات القرآنية في استنباط الأحكام الفقهية.

المبحث الثالث: أثر القراءات القرآنية في استنباط المعاني المختلفة.

المبحث الرابع: بيان القراءات القرآنية في إعجاز القرآن الكريم.

الفصل الرابع: القراءات عند الإمام الألوسي في الميزان.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: إيجابيات تفسيره في القراءات.

المبحث الثاني: ما يؤخذ على تفسيره في القراءات.

وأما الخاتمة:

فتشتمل على أهم نتائج البحث والتوصيات والفهارس.

وأما الفهارس فقد اشتملت:

١- فهرس الآيات.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣ - فهرس الاعلام.

٤- فهرس المصادر والمراجع.

٥- فهرس الموضوعات.

مصطلحات للمفسر

المصطلح	المراد منه.
شيخ الإسلام	أبي السعود.
القاضي	البيضاوي.
الإمام	الفخر الرازي.
مدني	نافع براوييه قالون وورش.
مكي	ابن كثير براوييه البزي وقنبل .
بصري	أبو عمرو براوييه الدوري و السوسي.
شامي	ابن عامر براوييه هشام وابن ذكوان .
كوفي	عاصم براوييه شعبة وحفص، وحمزة براوييه خلف وخلاد، والكسائي براوييه أبي الحارث(الليث) وحفص الدوري.

بعض اصطلاحات القراء ورد ذكرها في تفسير روح المعاني

القراءة والرواية والطريق:

يقال: قراءة فلان إذا نسبت لأحد القراء السبع أو العشرة، أو غيرهم ممن تتوافر لقراءتهم شروط القبول، كأن يقال: قراءة نافع، أو قراءة ابن كثير، أو قراءة حمزة وهكذا، أو ممن لا تتوافر فيهم الشروط كأصحاب القراءات الشواذ .

وأما الرواية: فهي التي تنسب لأحد الرواة عن القارئ، كأن يقال: رواية حفص عن عاصم، أو رواية قالون عن نافع، أو رواية البزي عن ابن كثير(١)، ولا تلزم في الرواية المعاصرة للقارئ والطريق .

والطريق: "يطلق على ما ينسب للآخذ عن الراوي ولو سفل"(٢).

قال الصفاقسي:" كل ما ينسب لإمام من الأئمة فهو قراءة، وما ينسب للآخذين عنه ولو بواسطة فهي رواية، ما ينسب لمن أخذ عن الرواة وإن سفل فهو طريق.

فتقول مثلاً:"إثبات البسملة قراءة المكي، ورواية قالون عن نافع، وطريق الأصبهاني عن ورش"(٣).

الوجه:

لفظ مشتق من مادة (و ج هـ)، وهو يستعمل للدلالة على الظهور والبدور، أو الجهة والناحية، أو النوع والقسم (٤).

وفي الاصطلاح: هو كل خلاف ينسب لاختيار القارئ (٥).

١- فقد يكون الإنسان راوياً لقارئ، وقد يكون هو صاحب قراءة عرف بها وتنسب إليه وله رواته أيضاً مثل خلف العاشر هو أحد رواة حمزة، وفي الوقت نفسه هو احد القراء العشرة ومن رواته: إسحاق بن إبراهيم المروزي، وأبو الحسن إدريس بن عبد الكريم البغدادي .

٢- إتحاف فضلاء البشر(٨٨)، وغيث النفع في القراءات السبع، للصفاقسي، دار الفكر ١٤٠١هـ - ١٩٨١م (١٤).

٣- غيث النفع (١٧-١٨).

٤- انظر: مادة (و ج هـ) المعجم الوسيط (١٠١٥/٢).

٥- انظر: الإتقان (٢٠٩/١)، والإتحاف (١٧-١٨).

الأصول:

كل حكم كلي جار في كل ما تحقق فيه شرطه، فهي تطلق على الأحكـــام الكليـــة والخلافات المطردة التي تندرج تحتها الجزئيات المتماثلة، كصلة هاء الضمير، وصـــلة ميم الجمع، والمدود، وتسهيل ونقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وما إلى ذلك (١).

الفرش:

هو ما قل دوره واطراده من أحرف القراءات المختلف فيها، وسمى بذلك لانتشاره فكأنه انفرش، إذ كانت الأصول ينسحب حكم الواحد منها على الجميع، وسماه بعـــضهم الفروع في مقابلة الأصول(٢).

١- الإضاءة في أصول القراءة، للشيخ علي الضباع: ص١٠، المكتبة الأزهرية – القاهرة – ط الأولى : ١٤٢٠هـــ.

٢- إبراز المعاني إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي (٣١٩).

التوطئـــــــــة

أولاً: تعريف القراءة لغة واصطلاحاً .

ثانياً: نشأة علم القراءات .

ثالثاً: أركان القراءة الصحيحة .

رابعاً: العلاقة بين القراءات القرآنية والقرآن .

خامساً: أنواع القراءات .

سادساً: القراء الأربعة عشر .

التوطئـــة

أولاً: تعريف القراءات لغة واصطلاحاً:

تعريف القراءات لغة: جمع قراءة، ومادة _ ق ر أ_ تدور حول الجمـــع والاجتمـــاع(١) وكانت العرب تقول: قرأت الماء في الحوض، أي: جمعته، والقراءة مصدر الفعل (قرأ) قال تعـــالى:﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾(القيامـــة: ١٧-١٨)، أي: قراءته.

قال الراغب: "القراءة: ضم الحروف، والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل"(٢)

وقال ابن منظور: "قرأت الشيء قرآناً: جمعته وضممت بعـــضه إلـــى بعـــض"(٣) وسمّي القرآن بالقرآن " لقران السور والآيات والحروف فيه بعضها ببعض"(٤).

تعريف القراءات اصطلاحاً: عرفها العلماء تعريفات متعددة، لكن بعض التعاريف أكثر شمولاً وإحاطة من الأخرى.

تعريف ابن الجزري(٥) إذ يقول:"القراءات: علـــم بكيفيـــة أداء كلمـــات القـــرآن واختلافها بعزو الناقلة...والمقرئ: العالم بها رواها مشافهة، فلو حفظ التيسير(٦) مـــثلاً ليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يشافهه من شيوخه به مسلسلاً، لأن في القراءات أشـــياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة"(٧).

تعريف القسطلاني إذ يقول:"هو علم يعرف منه اتفـــاقهم واخـــتلافهم فـــي اللغـــة والإعراب والحذف والإثبات والفصل والوصل من حيث النقل"(٨).

١- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(٧٨/٥) مادة قرى، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط ١٣٩٩هـــ - ١٩٧٩م.

٢-مفردات ألفاظ القرآن للحسين بن محمد بن الفضل أبو القاسم، المعروف بالراغب الأصفهاني (٨٨٤)، مادة (قرأ)، دار القلم- بيروت.

٣- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(٣٥٦٠/٤)، الناشر: دار المعارف.

٤- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني للعلامة أبو الثناء شهاب الدين محمود الألوسي (١/١٩) .

٥- ابن الجزري: هو محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري ، شمس الدين العمري الدمشقي الشافعي، شيخ الإقراء في زمانه، ألف في التفسير والحديث والفقه وغيرها.. انظر:(غاية النهاية ٢٤٧/٢)

٦- كتاب جامع في القراءات لأبي عمرو الداني.

٧- منجد المقرئين و مرشد الطالبين لمحمد بن محمد بن الجزري (٣).

٨- لطائف الإشارات لفنون القراءات لشهاب الدين القسطلاني ، تحقيق : عامر السيد عثمان ، د. عبد الصبور شاهين ، لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة ١٣٩٢ هـــ (١٧٠/١).

تعريف عبد الفتاح القاضي إذ يقول في كتاب البدور الزاهرة:"هو علم يعرف بـــه كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله"(١) يرجع الاهتمام بنقل هذه التعاريف لاشتمالها على العناصر التالية:

أ- مواضع الإختلاف في القراءات.

ب- النقل الصحيح، سواء كان متواتراً أو آحاداً .

ج- حقيقة الإختلاف بين القراءات.

ثانياً: نشأة علم القراءات :

الحديث عن نشأة القراءات القرآنية يرتبط بالمراحل الأولى التي تلقى فيها النبي ﷺ آيات القرآن الكريم، ومن ثم تبليغها للصحابة، وكيفية تلقي الصحابة الكرام هذا الكتاب وجهودهم في نشر آياته ومعانيه، مع العناية بالحفاظ على نقله للناس كافه كما تلقوهـــا من فم النبي ﷺ(٢) حتى وصلت إلى الأئمة القراء، فوضعوا أصولها وقعّدوا قواعدها في ضوء ما وصل إليهم، وعلى ذلك فالمعمول عليه في القراءات، إنما هو التلقي بطريقـــه التواتر، جمع عن جمع يؤمن عدم تواطؤهم على الكذب، وصولاً إلى النبي ﷺ أو تلقي عن طريق نقل الثقة عند الثقة وصولاً إلى النبي ﷺ ويضاف إلى هذا قيـــدان آخـــران متممان لأركان القراءة الصحيحة.

"وبناء عليه، فإن إضافة هذه القراءات إلى أفراد معينين، هم القراء الذين قـــرأو بها، ليس لأنهم أنشئوها، أو اجتهدوا في تأليفها، بل هم حلقة في سلسله مـــن الرجـــال الثقات الذين رووا هذه الروايات ونقلوها عن أسلافهم انتهاء عن النبي ﷺ الذي تلقى هذه القراءات وحياً عن ربه -جلا علاه- وإنما نسبت القراءات إلى القراء لأنهم اعتنوا بها وضبطوها، ووضعوا لها القواعد والأصول"(٣)

١- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي(٥١)، دار السلام- القاهرة، ط أولى ١٤٢٤هـــ-٢٠٠٤م.

٢- انظر: الإختلاف في القراءات القرآنية(٢).

٣- المعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات(١٦){شبكه الإنترنت www.Tafsir.net }

يقول ابن الجزري: " ولما خص الله تعالى بحفظه من شاء من أهله أقام لـــه أئمـــة ثقات" (١).

مراحل تطور القراءات:

يمكن تقسيم المراحل التي مرت بها القراءات القرآنية إلى:

المرحلة الأولى: القراءة في زمن النبي ﷺ وتتميز هذه المرحلة بالآتي:

١- نشأة القراءات القرآنية بنزول الوحي علي النبي ﷺ بالقرآن الكريم، وعلى ذلك فإن سائر القراءات القرآنية المتواترة قرأ بها النبي ﷺ.

٢- المعلم للصحابة هو رسول الله ﷺ وهو المرجع فيمـــا اختلفـــوا فيـــه مـــن أوجـــه القراءات(٢)

وليس لهم أدنى اجتهاد، إلا في حدود ضبط الروايات عنه ﷺ.

٣- ظهور طائفة من الصحابة تخصصت بالقراءة والإقراء، ومنها سبعون قارئاً قتلـــوا في بئر معونة، كما أن من قراء الصحابة (أبا بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت، وأبـــو موســـى الأشـــعري وأبـــو الدرداء)، وقد قال عنهم الذهبي: فهؤلاء الذين بلغنا أنهم حفظوا القرآن- أي كاملاً- في حياة النبي ﷺ وأخذ عنهم عرضاً، وعليهم دارت أسانيد الأئمة العشرة(٣).

١- انظر: النشر في القراءات العشر للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري(٦/١)، ت ٨٣٣هـــ أشرف على تصحيحه ومراجعته علي محمد الضباع دار الكتب العلمية، بيروت.

٢- أمثلة ذلك: ما رواه البخاري ومسلم من حديث عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف(١٩٠٩/٤/ح٤٧٠٦)

- وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين باب: بيان القرآن على ســـبعة أحـــرف (٥٦٠/١/ح ٢٧٠) وأيضاً ما أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين، باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف (٥٦١/١/ح٢٧٣)من حديث أبي بن كعب.

- وكذا حديث أبي جهم الذي أخرجه أحمد في مسنده (١٦٩/٤-١٧٠).

٣- انظر: معرفة القراء الكبار لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله (٣٩/١)، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت، ط أولى ١٤٠٤ ، تحقيق : بشار عواد معروف ، شعيب الأرناؤوط ، صالح مهدي عباس.

المرحلة الثانية: القراءات في زمن الصحابة ﷺ لم يكن للصحابة الكرام اشتغال بشيء أولى من اشتغالهم بالقرآن الكريم ولذلك كثر فيهم القراء والحفاظ، غير أنهم لم يكونوا على وفق المناهج التي اختارها القراء فيما بعد من التخصص. والجمع بين الوجوه، وإنما كان اشتغالهم بالقرآن محض عبادة يؤدونها على حسب ما سمعوه من النبي ﷺ.

أهم ما يميز هذه المرحلة:

١- بداية ظهور أوجه القراءة المختلفة، ونقلها بالرواية.

٢- تعيين الخليفة عثمان قارئاً لكل مصر معه نسخة من المصاحف التي أمر بنسخها، وكانت قراءة القارئ موافقة لقراءة المصر الذي أرسل إليه في الغالب. قال ابن الجزري: "ولما كان في نحو ثلاثين من الهجرة في خلافة عثمان ابن عفان رضي الله عنه حضر حذيفة ابن اليمان فتح أرمينية(١) وأذربيجان(٢)، فرأى الناس يختلفون في القرآن، ويقول أحدهم للأخر، قراءتي أصح من قراءتك، فأفزعه ذلك، وقدم على عثمان وقال: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة – أم المؤمنين– أن أرسلي إلينا بالمصحف ننسخها ثم نردها إليك، فأرسلتها إليه، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، أن ينسخوه في المصاحف، وقال: إذا اختلفتم أنتم وزيد في شئ، فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، فكتب منها عدة مصاحف، فوجه بمصحف إلى البصرة ومصحف إلى الكوفة ومصحف إلى الشام، وترك مصحف بالمدينة، وأمسك لنفسه مصحفاً، الذي يقال له الإمام ووجه بمصحف إلى مكة وبمصحف إلى اليمن وبمصحف إلى البحرين، وأجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف، وترك ما خالفها من زيادة ونقص، وإبدال كلمة بأخرى، مما كان مأذوناً فيه توسعة عليهم.

١- ارمينية: بكسر أوله، وبفتح،اسم لصقع عظيم واسع، في جمعة شمال العراق، الاتحاد السوفيتي سابقاً، سميت بكون الأرمن فيها، وهي أمة كالروم وغيرها فتحت في زمان عثمان رضي الله عنه، فتحها سلمان بن ربيعة الباهلي سنة أربع وعشرين. انظر: معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي (١٢٩/١)، الناشر : دار الفكر – بيروت. والروض المعطار في خبر الأقطار محمد بن عبد المنعم الحِميري (٢٥)، تحقيق : إحسان عباس، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت – ط ثانية ١٩٨٠ م.

٢- أذربيجان: بالفتح ثم السكون وفتح الراء، وهو صقع جميل، الغالب عليه الجبال، فيه قلاع كثيرة، وهو من جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقاً. معجم البلدان(١٤٢/١).

ولم يثبت عندهم ثبوتاً مستفيضاً أنه من القرآن"(١).

المرحلة الثالثة: وتمتد من زمن التابعين حتى عصر التدوين:

حيث انتقلت القراءات في هذه المرحلة من طور الرواية المجردة، إلى طور التأليف والتدوين في القراءات.

وأول من نسب إليه مؤلف في القراءات، هو يحي بن يعمر(٢)، ثم توالت المؤلفات في تدوين القراءات، وكان ممن ألف في هذا الفن أبان بن تغلب(٣)، ومقاتل بن سليمان(٤)، وزائدة بن قدامه الثقفي(٥)، وغيرهم ممن آلفو الكتب في هذا المجال، وكان أشهر كتاب لأبي عبيد القاسم بن سلام(٦)، الذي جعل القراء خمسة وعشرين قارءاً(٧)، وهكذا تتابعت المؤلفات في هذا العلم حتى عصر ابن مجاهد(٨)، مسبع السبعة، والذي كان له الأثر الكبير في الاهتمام بالقراءات وتأليفها.

١- الحديث أخرجه البخاري في صحيحه(٦ / ١٨٣)، وذكره ابن الجزري في النشر(٧/١).

٢- يحي بن يعمر: هو أبو سليمان البصري، أخذ القراءة عن أبي الأسود الدؤلي وسمع ابن عباس، وابن عمر وعائشة وأبو هريرة وغيرهم من الصحابة، قرأ عليه أبو عمرو بن العلا وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وحدث عند قتادة وهو أول من نقط المصحف، وكان فصيحاً مفوهاً عالماً، توفي قبل سنة تسعين، انظر: (طبقات بن سعد ٩٦٨/٧ ، معرفة القراء الكبار ٣٧)

٢- أبان بن تغليب: أبان بن تغلب الربعي الكوفي، مقريء نحوي، قرأ على عاصم وأبي عمرو وغيرهما، انظر: غاية النهاية ٤/١ .

٤- مقاتل: مقاتل بن سليمان البلخي صاحب التفسير، روى عن الضحاك بن مزاحم وعطاء وأصحاب الحديث يتقون حديثه وينكرونه. انظر:(الطبقات الكبرى ٧ / ٣٧٣ و الجرح والتعديل ٨ / ٣٥٤ و الضعفاء والمتروكين ٣ / ١٣٦).

٥- زائدة الثقفي: هو زائدة بن قدامة أبو الصلت الثقفي الكوفي، عرض القراءة على الأعمش ورض عليه الكسائي، ثقة حجة، ت ١٦١ هـ. انظر غاية النهاية ٢٨٨/١ و تهذيب التهيب ٣٠٦/٣ .

٦- القاسم بن سلام: هو أبو عبيد الأنصاري، أحد الأعلام، وذو التصانيف الكثيرة في القراءات،و الفقه واللغة وغيرها. توفي سنة ٢٢٤، انظر: معرفة القراء الكبار (١٠٢).

٧- القراءات القرآنية تاريخ وتأليف (٣٠/٢٧).

٨- ابن مجاهد: أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد شيخ العصر أبو بكر البغدادي، مصنف القراءات السبعة ولد سنة خمس وأربعين ومائتين، سمع القراءات من طائفة كبيرة، وازدحم عليه أهل الأداء توفي في شعبان سنة ٣٢٤ هـ. انظر: (غاية النهاية ١٣٩/١، معرفة القراء الكبار١٥٣).

أهم ما يميز هذه المرحلة:

١- إقبال ملحوظ على تلقي القرآن الكريم على يد من تلقوه بالسند عن الرسول ﷺ وتوافق قراءتهم رسم المصحف العثماني .

٢- تفرغ أقوام للقراءة والأخذ والاعتناء بضبط القراءة، حتى أصبحوا أئمة يقتدي بهم في هذا الفن.

٣- بدأ ظهور وتبلور شروط القراءة الصحيحة وتمييز الصحيح عن غيره .

٤- إفراد القراءات في مؤلفات خاصة بها.

المرحلة الرابعة: القراءات في العصر الحديث:

لقد مرَّ علم القراءات كغيره من العلوم الإسلامية بفترات ندر فيها طالبوه، وقل راغبوه، إلا أنه في هذا العصر بدأت نهضة العلوم الإسلامية من جديد ومن بينها علم القراءات، وكثر الراغبون في تعلم هذا العلم وتلقيه، وكما ظهرت التأليف المختلفة التي تسهل هذا العلم، وتقربه لطلابه، إما بتهذيب وتحقيق كتب السابقين، أو بتأليف كتب معاصرة جديدة كما ظهرت الإذاعات والقنوات الفضائية المتخصصة في القرآن الكريم، وأُسست الهيئات والجمعيات والمجامع لنشر القرآن الكريم وعلومه.

وأما عن انتشار بعض القراءات في العالم الإسلامي:

فإن رواية حفص(١) عن عاصم(٢)، تنتشر في معظم الدول الإسلامية وبخاصة في المشرق. ورواية قالون(٣)، في ليبيا وتونس وأجزاء من الجزائر. ورواية ورش(٤)، في الجزائر والمغرب وموريتانية.

١- حفص: بن سليمان بن المغيرة، أبو عمر بن أبي داود الأسدي الكوفي،أخذ القراءة عرضاً وتلقياً عن عاصم، أقرأ الناس دهراً،توفي سنة ١٣١هـ.(انظر: غاية النهاية ٢٥٤/١)

٢- عاصم: بن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي القارئ الإمام أبوبكر، أحد السبعة وهو تابعي، تصدى لإقراء كتاب الله تعالى انظر:(غاية النهاية٣٤٦/١ ، معرفة القراء الكبار٥١)

٣- قالون: عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد، وقالون لقب له، لقبه به نافع لجودة قراءته، كان قارئ المدينة المنورة وتوفي فيها سنة ٢٢٠ انظر: (لسان الميزان ٤٠٧/٤).

٤- ورش: عثمان بن سعيد بن عبد الله المصري، ويكنى أبا سعيد،وورش لقب له، لقب به لشدة بياضه، كان جيد القراءة، حسن الصوت، انتهت إليه رياسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، لا ينازعه فيها منازع، توفي سنة سبع وتسعين ومائة، انظر: (غاية النهاية ٥٠٢/١، الأعلام ٢٦٦/٤).

ومعظم الدول الأفريقية، ورواية الدوري(١) عن أبي عمرو(٢) في السودان والصومال وحضر موت في اليمن. أهـ (٣)

ثالثاً: أركان القراءة الصحيحة:

لقد حظيت القراءات القرآنية بالاهتمام الواسع عند أهل العلم المشتغلين بهذا الفن فمحصوها وميزوا سقيمها وعليلها من صحيحها و سليمها، ثم وضعوا لذلك أركاناً للحكم على القراءة بالقبول أو الرد.

قال ابن الجزري: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف ولو احتمالا، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء أكانت عن الأئمة السبعة أم من العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين"(٤)

– نلحظ مما سبق من كلام ابن الجزري أنه وضع ضابطاً لقبول القراءة وهو ما يطلق عليه "أركان القراءة المقبولة" وهي:

١– موافقة العربية ولو بوجه.

٢– موافقة خط أحد المصاحف العثمانية.

٣– صحة السند.

فإذا افتقد واحد من هذه الشروط الثلاثة في القراءة فأحكم عليها بأنها شاذة أو ضعيفة أو باطلة سواء كانت مروية عن القراء السبع أو عمن هو أجل منهم، عن واحد أو عن سبعة ألاف من القراء فلا تجوز القراءة بشيء منها.

وسبب ذلك كما استنبطناه من عبارات القوم. أنهم لم يجدوا لدى استقرائهم القراءات قراءة متواترة تخالف الخط العثماني أو اللغة العربية فلو بلغتنا قراءة عن سبعة أو عن سبعة ألاف من القراء وصح إسنادها إلى رسول الله ﷺ لكنها كانت تخالف خط المصحف أو اللغة العربية في فالحكم عليها أنها شاذة لعدم توفر حد التواتر في كل

١– الدوري: حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي الدوري،الأسدي النحوي،البغدادي، كان إمام القراءة في عصره، وشيخ الإقراء في وقته، توفي سنة ٢٤٦هـ انظر: (الأعلام ٢٩١/٢).

٢– أبي عمرو: زبان بن العلاء ابن العريان المازني، التميمي البصري، قال بن الجزري: كان أعلم الناس بالقرآن والعربية، توفي بالكوفة سنة ١٥٤هـ انظر: (مشاهير علماء الأمصار ١٥٣/١).

٣– انظر: مدخل إلى علم القراءات (٣–٦) {شبكه الإنترنت www.Tafsir.net}.

٤– النشر في القراءات العشر(٩/١)

طبقة من رواتها، وهذا الضابط هو المعتمد عن أئمة التحقيق في السلف والخلف. فقد نص عليه علي بن أبي طالب وأبو عمرو عثمان بن سعيد الداني وموفق الدين الكواشي، وأبو حمد إسماعيل بن إبراهيم الهروي، وأبو العباس أحمد بن عمار الهروي، وأبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامه..وهذا هو مذهب السلف إذا لم يؤثر من أحد منهم ما يخالفه(١).

رابعاً: العلاقة بين القراءات القرآنية والقرآن:

اختلف العلماء في تحديد العلاقة بين القراءات القرآنية والقرآن، فمنهم من اعتبرهما حقيقتين متغايرتين وذهب غيرهم أنهما حقيقتان متفقتان.

فقد ذهب الإمام الزركشي إلى أن القرآن والقراءات حقيقتان متغيرتان.

فالقرآن: هو الوحي المنزل على محمدﷺ للبيان والإعجاز.

والقراءات: هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل، وغيرها(٢).

وتبعه على ذلك كلاً من القسطلاني(٣) وأحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبنا(٤)

– وقد علق د.عبد الرحمن الجمل على قول الزركشي بقوله"إن كان الزركشي يقصد بالقراءات جميع القراءات المتواترة وغير المتواترة، الموافقة للمصحف والمخالفة له، فإن قوله صحيح لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر.

أما إن قصد بالقراءات المتواترة فقط، فقوله فيه نظر، لأن القراءات المتواترة وحي من عند الله تعالى، فالقراءات القرآنية المتواترة هي أبعاض القرآن وأجزاؤه، وبعض الشيء وجزؤه لا يقال عنه هو غيره"(٥)، وقال د. محمد سالم محيسن في كتابه (القراءات وأثارها في علوم العربية) بعد عرضه لكلام الإمام الزركشي: "ولكني أرى

١- انظر: منجد المقرئين (٩٤).

٢- انظر: البرهان في علوم القرآن(٢٨٨)

٣- انظر: الطائف الإشارات في فنون القراءات(١/١٧١)

٤- انظر: إتحاف فضلاء البشر (٧)

٥- انظر: منهج الإمام الطبري في القراءات. رسالة ماجستير(٦-٧)

أن – الزركشي– مع جلالة قدره قد جانب الصواب في ذلك وأرى أن كلاً من (القرآن، والقراءات) حقيقتان بمعنى واحد .

يتضح ذلك بجلاء من تعريف كلاً منهما، ومن الأحاديث الصحيحة الواردة في نزول القراءات(١)، ونقل د. عبد الهادي الفضلي رأي الجمهور في المسألة، وهو ما ذهب إليه د.الجمل وذكرناه من قبل و يتمثل في "أن رأي جمهور العلماء والمقرئين التفرقة بين ما توافرت فيه شروط القراءة الصحيحة وما لم تتوافر، فما توافرت فيه شروط القراءة الصحيحة يعد قرآناً، وإلا فهو قراءة فقط"(٢)

خامساً: أنواع القراءات:

لقد قرر العلماء أن القراءات مرجعها النقل الثابت عن النبي ﷺ لكن أرائهم تنوعت وتعددت في أنواع القراءات وتقاسيمها، فمنذ زمن بن مجاهد واختياره للسبعة، تبعه كثيراً من العلماء على هذا النحو، غير أن بعضهم زاد على السبعة. وقد أشار بن جني(٣)، إلى ذلك حيث قال: القراءات على ضربين:

الأول: ما أجتمع عليه أكثر قراء الأمصار، وهو ما أودعه أبوبكر بن أحمد بن موسى بن مجاهد رحمه الله كتابه الموسوم بقراءات السبعة، وهو بشهرته غان عن تحديده.

الثاني: ما تعدى ذلك فسماه أهل زماننا شاذاً، أي خارجاً عن قراءة القراء السبع المقدم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعله أو كثيراً منه مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه(٤)، يتضح من كلام ابن جني أن القراءات القرآنية انقسمت إلى قسمين بعد اختيار بن مجاهد للسبعة:

أولاً: القراءات الصحيحة للقراء السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد والذين لاقوا استحساناً عند كثير من العلماء.

١– القراءات وأثرها في علوم العربية(١٧/٢١).

٢– القراءات القرآنية تاريخ وتعريف (٧٠).

٣– ابن جني: هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي اللغوي، كان من حذاق الأدب، صنف في النحو والتصريف كتباً كثيرة، كالخصائص، والمصنف . توفي سنة٣٩٢ هـ. انظر:(شذرات الذهب١٤٠/٢، سير أعلام البلاء١٧/١٧).

٤– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتاح عثمان بن جني، تحقيق : علي النجدي ناصف ، ود . عبد الحليم النجار ، ود . عبد الفتاح شلبي – دار سزكين للطباعة والنشر (٣٢/١).

ثانياً: القراءات الشاذة، وهي القراءات الزائدة على اختيار ابن مجاهد للسبعة، ولا يدل ذلك على ضعف هذه القراءات وعدم جواز القراءة بها.

قال مكي بن أبي طالب:"وقد ذكر الناس من الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين ممن هو أعلى رتبه، وأجل قدراً من هؤلاء السبعة".

ويضيف مكي بن أبي طالب" والسبب في الاقتصار على السبعة – مع أن في أئمة القراء من هو أجل منهم قدراً، ومثلهم أكثر من عددهم– أن الرواة عن الأئمة كانوا كثيراً جداً.

فلما تقاصرت لهم، اقتصروا مما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به، فنظروا إلى من اشتهر بالثقة والأمانة، وطول العمر في ملازمة القراءة، والاتفاق على الأخذ عنه، فأفردوا من كل مصر إماماً واحداً . ولم يتركوا مع ذلك نقل ما كان عليه الأئمة غير هؤلاء القراءات ولا القراء به، كقراءة يعقوب وعاصم الجحدري وأبي جعفر وشيبة وغيرهم..."(١)

وقد قسم ابن الجزري القراءات الصحيحة إلى قسمين:

القسم الأول: ما صح سنده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط هكذا إلى منتهاه، ووافق العربية والرسم. وبين أن هذا القسم ينقسم إلى ضربين:

الأول: ما استفاض نقله وتلقاه الأئمة بالقبول كما أنفرد به بعض الرواة، وبعض الكتب المعتبرة، أو كمراتب القراء في المد ونحو ذلك، وهذا الضرب يلحق بالقراءة المتواترة وإن لم يبلغ مبلغها.

الثاني: ما لم تتلقه الأمة بالقبول ولم يفض وقد أجاز بعض العلماء القراءة والصلاة به لكن ما أفتي به أكثر من العلماء عدم جواز القراءة والصلاة كما ويراد القراءات العشر.

القسم الثاني: ما وافق العربية وصح سنده وخالف الرسم. مثل ما كان من زيادة أو نقص أو إبدال كلمة بأخرى مما جاد عن بعض الصحابة فهذه القراءة تسمى شاذة لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه وإن كان سندها صحيح، فلا تجوز القراءة ولا الصلاة بها"(٢)

١- الإبانة (٢٦) .

٢- انظر: منجد المقرئين (٢٤).

– من خلال ما سبق من تقسيمات ابن الجزري للقراءات يمكن أن نخرج بالخلاصة التالية:

أولاً: القراءات المتواترة: هي القراءات التي تحققت فيها شروط الصحة. واستفاض نقلها، وتلقتها الأمة بالقبول وهي القراءات العشر.

ثانياً: القراءات الصحيحة: الجامعة لأركان القراءة الصحيحة ولكنها لم تستفض ولم تتلقاها الأمة بالقبول وهي قراءات الأربع التي بعد العشر.

ثالثاً: ما صح سندها: ووافقت العربية وخالفت الرسم. يمثل لهذا القسم ما كان من زيادة أو نقص أو إبدال كلمة بأخرى مما جاء عن بعض الصحابة وسمي هذا النوع بالقراءات الشاذة.

التقسيم الثالث للقراءات:

وهو تقسيم الإمام السيوطي، وقد جعلها على ستة أقسام:

الأول: **المتواتر:** وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه.

الثاني: **المشهور:** وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر، ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء.

الثالث: **الآحاد:** وهو ما صح سنده، وخالف الرسم، أو العربية، أو لم يشتهر الاشتهار الكبير.

الرابع: **الشاذ:** وهو ما لم يصح سنده.

الخامس: **الموضوع:** وهي القراءة المكذوبة المنسوبة إلى قائلها افتراءً، كالقراءات المنسوبة إلى أبي حنيفة.

السادس: **المدرج:** وهو ما زيد من القراءات على درجة التفسير، وهذا النوع لا يعد قراءة(١)

الخلاصة في أنواع القراءة وتقسيمها:

يمكن اختصار أراء وأقوال العلماء في أنواع القراءات وأقسامها من حيث القبول والرد إلى قسمين:

١- انظر: الإتقان (١٦٨/١) .

القسم الأول: القراءة المقبولة:

وهي كل قراءة تواتر سندها ووافقت رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا ووافقت أحد الأوجه العربية، فهذه قراءة يقال لها مقبولة.

القسم الثاني: القراءات المردودة :

ويدخل فيها ما أختل فيه واحد من الضوابط بأن لم يصح إسنادها أو لم توافق رسم أحد المصاحف العثمانية أو لم توافق العربية بوجه من الوجوه ويندرج في هذا الإطار القراءات الشاذة والمدرجة والموضوعة.

سادساً: القراء الأربعة عشر:

إن نسبة القراءات إلى أصحابها إنما هي نسبة اختيار كما قال ابن الجزري:"وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد"(١) وقد نسبت لهؤلاء الأئمة لملازمتهم القراءة بها وإقرائها، ولا يعني ذلك أنهم انفردوا بروايتها والقراءة بها، وهذا تعريف بالقراء الأربعة عشر:

الإمام الأول: نافع المدني (٧٠-١٦٩هـ)

هو: أبو رويم، نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، أصله من أصفهان، وهو مولى جعونه بن شعوب الليثي، كان حسن الخلقة، وسيم الوجه، وفيه دعابة، أحد أئمة القراءة في عصره. تلقى القراءة على سبعين من التابعين، منهم: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وعبد الرحمن بن هرمز، ومسلم بن جندب الهذلي.

وقد تلقى هؤلاء القراءة على أبي هريرة، وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عياش أبي ربيعة المخزومي، وهؤلاء أخذوا عن أبي بن كعب ﷺ عن رسول الله ﷺ.

تلاميذه:(٢) اخذ القراءة عن نافع خلق كثيرون، منهم الإمام مالك بن أنس، والليث بن سعد،وأبو عمر بن العلاء، وعيسى بن وردان، وسليمان بن جماز.

١- النشر (١/٤٧).

٢- سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي – تحقيق : د. بشار عواد ، ود . محي هلال السرحان – مؤسسة الرسالة (٣٣٦/٧)،و شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي الدمشقي - دار الكتب العلمية (٢٧٠/١)، والنشر (١١٢/١).

أشهر الرواة عن نافع :

١- قالون: (١٢٠-٢٢٠هـ) :

هو: عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد وقالون لقب له، لقبه به نافع لجودة قراءته، كان قارئ المدينة المنورة وتوفي فيها سنة عشرين ومائتين في عهد الخليفة المأمون(١).

٢- ورش: (١١٠-١٩٧هـ) :

هو: عثمان بن سعيد بن عبدا لله المصري،ويكنى أبا سعيد، وورش لقب له، لقب به لشدة بياضه.

كان جيد القراءة، حسن الصوت، انتهت إليه رياسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، لا ينازعه فيها منازع.

توفي سنه سبع وتسعين ومائة عن سبع ثمانين سنة(٢).

الإمام الثاني: ابن كثير المكي (٤٥-١٢٠هـ) :

هو: عبد الله بن كثير بن عمر بن عبد الله بن زاذان بن فيروز بن هرمز المكي، ولد بمكة سنة خمس وأربعين، وتلقى القراءة عن أبي السائب: عبد الله بن السائب المخزومي، ومجاهد بن جبر المكي، و درباس مولى ابن عباس وقد قرأ درباس علي بن عباس، وقرأ ابن عباس علي أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وكل من أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعمر ﷺ قرءوا على رسول الله ﷺ، فقراءة بن كثير متواترة، ومتصلة السند برسول الله ﷺ، توفي بمكة سنة عشرين ومائة(٣).

تلاميذ بن كثير:

لقد أخذ عنه خلق كثير، وأشهر من روى عنه:

١- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني (٤٠٧/٤/ رقم ١٢٤٦)، الجرح والتعديل لابن آبي حاتم الرازي (٦/٢٩٠/رقم ١٦٠٩).

٢- نهاية النهاية لابن الجزري (١/ ٥٠٢)، والأعلام للزر كلي(٢٦٦/٤).

٣- النشر (١٢١/١).

١- البزي: (١٧٠-٢٥٠ هـ) :

هو: أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، واسم أبي بزة (بشار) فارسي الأصل من (همذان) أسلم على يد السائب بن أبي السائب المخزومي. ولد البزي بمكة سنة سبعين ومائة، وهو أكبر من روى قراءة أبن كثير، كان إماماً في القراءة، محققاً، ضابطاً، متقناً، انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة، وكان مؤذن المسجد الحرام. توفي سنة خمسين ومائتين، عن ثمانين سنة(١).

٢- قنبل: (١٩٥-٢٩١):

هو: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد المخزومي بالولاء، ولقب بقنبل لأنه كان من قوم يقال لهم القنابلة، كان إماماً في القراءات انتهت إليه مشيخة الإقراء بالحجاز، ورحل إليه الناس من جميع الأقطار. توفي بمكة سنة إحدى وتسعين ومائتين عن سنة وتسعين سنة(٢).

الإمام الثالث: أبو عمر البصري (٦٨-١٥٤هـ)

هو: زبان بن العلاء بن العريان المازني، التميمي البصري،وقيل: اسمه "يحي" كان إمام البصرة و مقرأها.

قال الإمام أبن الجزري:"كان أبو عمرو بن العلاء أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والأمانة والدين".

ولد بمكة سنة سبعين ونشأ بالبصرة، ثم توجه مع أبيه إلى مكة والمدينة فقرأ على أبي جعفر، وشيبة بن نصاح، ونافع بن أبي نعيم، وعبد الله بن كثير، وعاصم أبن أبي النجود، وأبي العالية، وقد قرأ أبي العالية على عمر بن الخطاب، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس، وجميعهم قرءوا على رسول الله ﷺ توفي بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة(٣)

١- معرفة القراء الكبار (١٠٢)،و الاعلام (١٩٣/١)، و شذرات الذهب (١٢٠/٢).

٢- النشر (١٢٠/١).

٣- مشاهير علماء الأمصار (١٥٣/١).

تلاميذ أبي عمر البصري:

تلقى القراءة عن أبي عمرو عدد كثير، وممن اشتهر بالرواية عنه:

١- الدوري: (٢٤٦) :

هو: حفص بن عمر بن عبد العزيز بن جهبان بن عدي الدوري، الأزدي النحوي، البغداوي، والدوري: نسبة إلى "الدور" موضع ببغداد.

كان إمام القراءة في عصره، وشيخ القراءة في وقته، ثقة ضابط، انتفع الناس بعلمه في سائر الأفاق. توفي سنة ست وأربعين ومائتين(١).

٢-السوسي: (٢٦١ هـ) :

هو: صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن الجار ود السوسي وكنيته أبو شعيب، وكان مقرئاً ضابطاً، ثقة. توفي بالرقة سنة إحدى وستين ومائتين، وقد قارب التسعين(٢).

الأمام الرابع: عبد الله بن عامر الشامي: (٨-١١٨هـ):

هو: عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعه اليحصبي المكنى بأبي عمرو، من التابعين، ولد سنة ثمانٍ من الهجرة، وكان إمام أهل الشام، قال عنه أبن الجزري: "كان ابن عامر إماما كبيراً، وتابعاً جليلاً، وعالماً شهيراً أم بالمسلمين بالجامع الأموي سنين كثيرا في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز"رضي الله عنه وكان يأتم به وهو أمير المؤمنين(٣). تلقى القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب، وعبد الله بن عمر بن المغيرة المخزومي وأبي الدرداء، عن عثمان بن عفان عن رسول الله ﷺ. توفيرحمه الله بدمشق سنة ثمان عشر ومائة(٤)

تلاميذ ابن عامر الشامي:

أشهر روى قراءة ابن عامر:

١- الأعلام (٢/٢٩١).

٢- تهذب الكمال (١٣/٥٠، رقم ٢٨١٣)، و الكاشف(١/٤٩٥، رقم ٢٣٤٠).

٣- النشر (١/١٤٤).

٤- تهذب التهذيب (٥/٢٤٠/رقم ٤٧٠)،و الاعلام (٤/٢٢٨).

١- هشام: (١٥٣- ٢٤٥ هـ) :

هو: هشام بن عامر بن نصير بن ميسرة السلمي الدمشقي، وكنية: أبو الوليد. ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة، وكان عالم أهل دمشق وخطيبهم، ومقرئهم، ومحدثهم، ومفتيهم.

توفي أخر المحرم سنة خمس وأربعين ومائتين(١).

٢- ابن ذكوان: (١٧٣ – ٢٤٢ هـ) :

هو: عبد الله بن أحمد بن بشير ويقال: بشير بن ذكوان بن عمر القرشي، الدمشقي، إمام الجامع الأموي، انتهت إليه مشيخة للإقراء بالشام، بعد أيوب بن تميم" توفيرحمه الله بدمشق سنة ثنين وأربعين ومائتين(٢).

الإمام الخامس: عاصم الكوفي: (١٢٧ هـ).

هو: عاصم بن أبي النجود (بفتح النون وضم الجيم) وقيل أبيه عبد الله وكنية بأبي النجود، ويكنه بأبي بكر وهو من التابعين انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي، ورحل إليه الناس للقراءة من شتات الأفاق، جمع بين الفصاحة والتجويد والإتقان والتمرير، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن"(٣)

تلقى القراءة عن أبي عبد الرحمن بن عبد الله السلمي، وزر بن جيش الأسدي وأبي عمر سعد بن إلياس الشيباني، وقرأ هؤلاء الثلاثة على عبد الله بن مسعود، وقرأ كلل من أبي عبد الرحمن السلمي، وزر بن جيش على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب كما قرأ أبو عبد الرحمن السلمي على أبي بن كعب وزيد بن ثابت رضي الله عنهم وجميعهم تلقوا القراءة من رسول الله ﷺ. توفي عاصمرحمه الله بالكوفة سنة سبع وعشرين ومائة. (٤)

تلاميذ عاصم الكوفي: أشهر من رووا عنه:

١- النشر (١٤٢/١).

٢- الأعلام (١٨٨/٤).

٣- النشر (١٥٥/١).

٤- معرفة الثقات (٥/٢/رقم٨٠٧).

١- شعبة (٩٥- ١٩٣هـ)

هو: شعبة بن عياش بن سالم الحناط الأسدي النهشلي آل كوفر، ولد سنة خمس وتسعين من الهجرة، كان إماما علماً كبيراً، عالماً عاملاً، حجة، من كبار أئمة السنة، عرض القرآن على عاصم أكثر من مرة.

توفي رحمه الله سنة ثلاث وتسعين ومائة(١) .

٢- حفص: (٩٠- ١٨٠هـ) :

هو: حفص بن سليمان بن أبي داود الأسدي الكوفي، ولد سنة تسعين من الهجرة،وكان أعلم أصحاب عاصم بقراءة عاصم، وابن امرأته كان معه في دار واحدا تردد بين بغداد ومكة وهو يقرئ الناس القرآن الكريم. توفي رحمه الله سنة ثمانين ومائة هجرية(٢).

الإمام السادس: حمزة الكوفي: (٨٠- ١٥٦هـ) :

هو: حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام الحبر أبو عمارة الكوفي التميمي الزيات، ولد سنة ٨٠هـ، إليه صارت الإمامة في القراءة بعد عاصم والأعمش، وكان إماماً حجة ثقة ثبتاً، بصيراً بالفرائض عارفاً بالعربية حافظاً للحديث(٣) "تلقى القراءة على أبي حمزة: حمران بن أعين(٤)، وأبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي(٥)، وأبي محمد طلحة بن مصرف اليامي(٦) وقرأت حمزة ينتهي سندها إلى علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ. توفي رحمه الله سنة ست وخمسين ومائة بحلوان"(٧)

١- الأعلام (٢٤٢).

٢- تهذيب الكمال (١٠/٧، النشر (١٥٦/١)، و تاريخ ببغداد (١٨٦/٨).

٣- غاية النهاية (٢٦١/١)، معجم حفاظ القرآن (٢١٥/١).

٤- حمران بن أعين: أبو حمزة الكوفي مقرئ كبير، كان ثبتاً في القراءة يرمي بالرفض ت١٣٠ هـ (انظر: غاية النهاية ٢٦١/١).

٥- عمرو بن عبد الله السبيعي الهنداني الكوفي، ت١٣٢هـ. (انظر: غاية النهاية ٦٠٢/١).

٦- طلحة بن مسرف تابعي كبي له اختيار في القراءة ت١١٢هـ انظر: (غاية النهاية٣٤٣/١).

٧- معرفة القراء الكبار للذهبي(١١١/١)، وغاية النهاية(٢٦١/١)، و تهذيب الكمال (٣١٤/٧).

تلاميذ حمزة الكوفي: أشهر من روى قرأت حمزة :

١- خلف (١٥٠-٢٢٩هـ):

هو: خلف بن هشام بن ثعلب الأسدي البغدادي. وكنية أبو محمد، ولد سنة خمس ومائة، وحفظ القرآن وهو أبن عشر سنين، اختار لنفسه قراءة انفرد بها فيعد من الأئمة العشر.

توفي رحمه الله سنة تسع عشرين ومائتين ببغداد(١).

٢- خلاد: (١١٩-٢٢٠هـ) :

هو: خلاد بن خالد الشيباني الصرفي الكوفي، وكنية أبو عيسى، ولد سنة تسع عشر، ومثل سنة ثلاثين"ومائه" كان ثقة عارفاً محققاً مجوداً ضابطاً متقناً. توفي سنة عشرين وائتين(٢).

الإمام السابع: الكسائي الكوفي:(١١٩-١٨٩هـ) :

هو: علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان النحوي المكنى بأبي الحسن، ولقب بالكسائي لأنه أحرم في كساء، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، كان يجمع الناس ويجلس على كرسي يتلو القرآن من أوله إلى أخره، وهم يسمعون ويضبطون عنه، كان أعلم الناس بالنحو وأوجدهم في الغريب،. لقب بالكسائي لأنه أحرم من كساء.

توفي رحمه الله سنة تسع وثمانين ومائة(٣) .

تلقى الإمام الكسائي في القراءة على خلق كثير أذكر منهم حمزة بن حبيب الزيات وعاصم وطلحه بن مصرف وقد تقدم ذكرهم وترجمتهم(٤).

تلاميذ الكسائي الكوفي: أشهر من رووا عنه اثنان هما:

١- الأعلام (٣٦٠/٢).

٢- المصدر السابق (٣٥٦/٢).

٣- النشر (١٧٢/١)، و غاية النهاية (٥٣٥/١)، و معجم حفاظ القرآن(٤٤٢/١).

٤- انظر: السبعة (٧٨).

١- الليث: (٢٤٠هـ) :

هو: الليث بن خالد المروزي البغدادي، كنية أبو الحارث، كان ثقة حاذقاً. توفي رحمه الله سنة أربعين ومائتين(١).

٢- حفص الدوري: تقدم الحديث عنه في ترجمة أبي عمرو بن العلاء.

الإمام الثامن: أبو جعفر المدني: (١٣٠هـ) :

يزيد بن القعقاع المخزومي المدني القارئ، أحد القراء العشرة، تابعي مشهور كبير القدر، كان إمام أهل المدينة في القراءة قرأ على مولاه عبد الله بن عياش وعبد الله بن عباس وأبو هريرة: عبد الرحمن بن صخر وقرأ هؤلاء الثلاثة على أبي بن كعب رضي الله عنه ، وقرأ أبي بن كعب على رسول الله ﷺ. توفي رحمه الله سنة ثلاثين ومائة(٢).

تلاميذ أبو جعفر المدني: أشهر من روى عنه :

١- ابن وردان(١٦٠هـ) :

هو: عيس بن وردان المدني، كنية أبو الحارث، إمام مقرأ ضابط، أخذ القراءة عن أو جعفر ونافع، وأخذ عنه إسماعيل بن جعفر وقالون. توفي رحمه الله ستين ومائة(٣) .

١- ابن جماز: (١٧٠هـ) :

هو أبو الربيع سليمان بن مسلم الزهري، مقرأ جليل حافظ، أخذ القراءة عن أبي جعفر وشيبه ونافع، وأخذ عنه إسماعيل بن جعفر. توفي رحمه الله سنة سبعين ومائة(٤).

الإمام التاسع: يعقوب البصري: (١١٧-٢٠٥هـ) :

هو: يعقوب بن إسحاق بن زيد أبو محمد الحضري، أحد القراء العشر، وإمام أهل البصرة، وقرأها.

كان من أعلم أهل زمانه بالقرآن والعربية وكلام العرب والرواية الكثيرة والحروف والفقه والاختلاف في القرآن وتعليمه، أروى الناس لحروف القرآن وحديث الفقهاء.

١- معرفة القراء الكبار (١/١٧٣).

٢- انظر: غاية النهاية (١/٤٣٩)، و معرفة القراء الكبار(١/٩٢).

٣- معرفة القراء الكبار (١/١٧٣)، وغاية النهاية (١/٦١٦)، و معجم حفاظ القرآن (١/٤٦٩).

٤- النشر (١/١٤٩)، و غاية النهاية(١/ ٣١٥)، و معجم حفاظ القرآن (١/١٦٢).

توفي رحمه الله سنة خمس ومائتين(١).

"أخذ القراءة على أبي المنذر سلام بن سليمان المزني(٢)، وأبو يحى محمد بن يمون(٣)، وأبي الأشهب جعفر بن حيان العطار(٤)، وقراءة هؤلاء يتصل سندها بأبي موسى الأشعري وأبي بن كعب وعثمان بن عفان وزيد بن ثابت عن النبي ﷺ (٥) .

تلاميذ يعقوب البصري: أشهر تلاميذه:

١- رويس (ت ٢٣٨هـ) :

هو: محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري، وكنيته أبو عبد الله، مقرئ حاذق وإمام في القراءة، مشهور بالضبط والإتقان، توفي رحمه الله سنة ثماني وثلاثين ومائتين(٦) .

٢-روح (ت٢٣٤هـ) :

هو: روح بن عبد الله المؤمن الهندي البصري النحوي، كنية أبو الحسن، كان من أجل أصحاب يعقوب وأوثقهم توفي رحمه الله سنة أربع وثلاثين ومائة(٧).

الأمام العاشر: خلف بن هشام(١٥٠-٢٢٩هـ) :

خلف بن هشام بن ثعلب أبو محمد البزار البغدادي، ولد سنة ١٥٠هـ، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، كان ثقة كبيراً زاهداً عابداً عالماً، كان يأخذ بمذهب حمزة إلا أنه خالفه في مائة وعشرين حرفاً.

١- النشر (١٨٦/١)، وغاية النهاية (٣٨٦/٢)، و معجم حفاظ القرآن(٦٣٠/١).

٢- سلام بن سليمان المزني، ثقة جليل ومقرئ كبير ت ١٧١هـ . انظر: غاية النهاية (٣٠٩/١).

٣- أبو يحي: مهدي بن ميمون أبو يحيى البصري ثقة مشهور ت ١٧١هـ.انظر:(غاية النهاية٣١٦/٢).

٤- أبو الأشهب جعفر بن حيان العطاروي البصري الحذاء، قرأ عليه يعقوب بن إسحاق الحضري توفي ١٦٥هـ انظر: (غاية النهاية (١٩٢/١).

٥- النشر(١٧٩/١)المغني(٤٠/١).

٦- معرفة القراء الكبار (١٧٧/١).

٧- النشر (١٨٧/١).

توفي رحمه الله ببغداد سنة تسع وعشرين ومائتين(١).

"قرأ على سليم بن عيسى(٢) عن حمزة الكوفي، وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري(٣) عن المفضل(٤) وأبان العطار(٥) عن عاصم"

أشهر رواه خلف العاشر:

١- إسحاق(٢٨٦هـ) :

هو: إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي ثم البغداوي الوراق وكنية أبو يعقوب، وهو راوي خلف في اختياره، وكان قيماً بالقراءة ثقة فيها ضابط لها، وإن كان لا يعرف من القراءات إلا اختيار خلف، توفي رحمه الله سنة ست وثمانين ومائتين(٦).

٢-إدريس (٢٩٢هـ) :

هو: إدريس بن عبد الكريم الحداد البغداوي، وكنية أبو الحسن، قرأ على خلف البزار روايته واختياره، وهو إمام متقن ثقة، توفي رحمه الله سنة اثنين وتسعين ومائتين عن ثلاث وتسعين سنة(٧).

القراء الأربعة بعد تمام العشرة :

الإمام الأول: الحسن البصري (١١٠ هـ)

الحسن بن أبي الحسن أبو سعيد البصري، إمام زمانه علماً وعملاً،ت ١١٠هـ.

١- انظر: غاية النهاية(٢٧٢/١)، و معجم حفاظ القرآن (٢٢٣/١).

٢- سليم بن عيسى: أبو عيسى الكوفي المقرئ، ضابط محرر حادق، عرض القرآن على حمزة، عرض خلف بن هشام. ت ١٨٨هـ.انظر: غاية النهاية(٣١٨/١).

٣- سعيد بن أوس، روى القرآن عن المفضل وأبي عمرو بن العلاء، روى القراءة عنه خلف بن هشام البزار، كان من أيمان أهل النحو واللغة والشعر ت ٢١٥هـ.غاية النهاية (٣٠٥/١).

٤- المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر، أخذ القراءة عرضاً عن عاصم بن أبي النجود والأعمش روى القراءة عنه حمزة الكسائي . ت١٦٨هـ.انظر: غاية النهاية(٣٠٧/٢).

٥- أبان بن يزيد البصري العطار النحوي، ثقة صالح، قرأ على عاصم، روى القراءة عنه بكار بن عبد الله العددي، لا يعرف له تاريخ وفاة.انظر: غاية النهاية(٤/١).

٦- انظر: النشر(١٩١/١)، و غاية النهاية(١٥٥/١).

٧- انظر: غاية النهاية(١٥٤/١)، و النشر(١٦/١)، و معجم حفاظ القرآن(٥٠/١).

من الذين قرأ عليهم: حطان بن عبد الله الرقاشي(١) عن أبي موسى الأشعري، وأبي العالية (٢).

اشتهر بالرواية عنه:

١- شجاع بن أبي البلخي (ت ١٩٠هـ) :

هو: شجاع بن أبي نصر البلخي ثم البغداوي الزاهد، ثقة كبير عرض على أبي عمرو بن العلاء، وسمع من عيسى ابن عمرو وروى عنه القراءة أبو عبيدة القاسم بن سلام . توفي رحمه الله سنة تسعين ومائة هجري(٣).

٢- الدوري (تقدمت ترجمته)

الإمام الثاني: ابن محيصن: (ت ١٢٣هـ) :

هو: محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مولاهم المكي مقرئ أهل مكة، ثقة روى له مسلم. يقول بن الجزري: لو لا ما فيها من مخالفة المصحف لألقت بالقراءات المشهورة، توفي رحمه الله سنة ثلاث وعشرين ومائة هجري.

قرأ على مجاهد بن حبر درباس مولى بن عباس(٤)

من اشتهر بالرواية عنه:

١- البزي(تقدمت ترجمة) ٢- بن شنبوذ(ترجمتة قادمة)

الإمام الثالث: يحي اليزيدي:

هو: يحي بن المبارك أبن المغيرة الإمام أبو محمد البصري، نحوى مقرئ ثقة علاقة كبير، قرأ على أبي عمرو وحمزة(٥)

١- الرقاشي: حطان بن عبد الله الرقاشي، قرأ على أبو موسى الأشعري، قرأ عليه الحسن البصري مات سنة ثنين وسبعين. معرفة الثقات لأحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي(٣٠٨/١).

٢- غاية النهاية(٢٣٥/١)، و معرفة القراء الكبار(٣٦).

٣- غاية النهاية(٣٢٤/١)، و معجم حفاظ القرآن(٢٩٢/١).

٤- غاية النهاية(١٦٧/٢).

٥- شذرات الذهب(٣١١/٢)، ومعرفة القراء الكبار(١٥٦)، وغاية النهاية (٥٢/٢).

اشتهر بالرواية عنه:

سليمان بن الحكم :

هو: أبو أيوب البغدادي، مقرئ جليل ثقة، توفي رحمه الله سنة خمس وثلاثين(١)

أحمد بن فرح :

هو: بن جبريل، أبو جعفر الضرير البغدادي المفسر، ثقة كبير، توفي رحمه الله سنة ثلاث وثلاثمائة. (٢)

الإمام الرابع: الأعمش: (١٤٨هـ)

هو: سليمان بم مهران الأعمش الإمام العلم أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي، أقرأ الناس ونشر العلم دهراً طويلاً، قرأ القرآن على سعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم توفي رحمه الله سنة ثمان وأربعين ومائة(٣)

من أشتهر بالرواية عنه:

١- الحسن المطوعي(ت٣٧١هـ):

هو: الحسن بن سعيد المطوعي البصري، إمام ثقة عارف في القراءات مؤلف كتاب "معرفة اللامات) توفي رحمه الله سنة إحدى وسبعين وثلثمائه(٤)

٢- أبو فرج الشنبوذي الشطوي (ت ٣٨٨ هـ):

هو: محمد بن أحمد الشطوي البغدادي، أخذ القراءة عرضاً عن ابن مجاهد، كان عالماً بالتفسير وعلل القراءات، توفي رحمه الله سنة ثمان وثمانين وثلثمائه(٥).

١- غاية النهاية (٣١٢/١)

٢- أنظر: شذرات الذهب (٢٤١/٢)، و غاية النهاية(٩٥/١-٩٦)، ومعرفة القراء الكبار(١٣٨).

٣- انظر: تذكرت الحفاظ(١٥٤/١)، و شذرات الذهب (٢٢٠/١)، و طبقات بن سعد (٢٣٨/٦).

٤- انظر: غاية النهاية(٢١٣/١)، و شذرات الذهب(٧٥/٣)، و معرفة القراء الكبار(١٧٩).

٥- انظر: غاية النهاية(٥٠/٢)، و معرفة القراء الكبار (١٨٦).

الفصل الأول: الألوسي عصره وترجمته وحياته العلمية:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ترجمته.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: وفاته.

المبحث الثاني: عصر الإمام الألوسي.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الحياة السياسية.

المطلب الثاني: الحياة العلمية.

المبحث الثالث: حياته العلمية.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: رحلاته في طلب العلم.

المطلب الثاني: شيوخه.

المطلب الثالث: تلامذته.

المطلب الرابع: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المطلب الخامس: علمه ومؤلفاته وأقوال العلماء فيه.

المبحث الأول: ترجمته

المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه:

هو طود العلم وعضد الدين وفحل البلاغة وأمير البيان وعين الأعيان وإنسان عين الزمان(١)العلامة محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي(٢) (٣)، شهاب الدين أبو الثناء(٤).

١- انظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر للشيخ عبد الرزاق البيطار(١٤٥٠/٣) ،دار صادر- بيروت،ط ثانية، تحقيق وتنسيق وتعليق محمد بهجت البيطار، نقلاً عن الأستاذ محمد بهجة الأثري في ترجمة السيد محمود الألوسي.

٢- تنسب هذه الأسرة إلى (آلوس) بالقصر على الأصح وهي قرية على الفرات قرب عانات، والالوسيون سادة أشراف وهم -على ثبوت نسبهم- من ابعد الناس عن التفاخر بالأنساب.انظر(معجم البلدان لياقوت الحموي٢٩٢/١).

٣- قد يختلط مسمى عائلة الألوسي على الكثيرين، حيث انه قد نبغ علمين آخرين إلى جانب الألوسي الكبير أبو الثناء، وهما:

أ- الألوسي (نعمان): نعمان بن محمود بن عبد الله أبو البركات الألوسي، وهو ابن أبو الثناء، واعظ، فقيه، باحث، من أعلام الأسرة الآلوسية.ولد سنة (١٢٥٢)، وزار مصر في طريقه إلى الحج سنة (١٢٩٥)، وذهب إلى الأستانة، ولقب برئيس المدرسين، واشتهر في كتابه البديع "جلاء العينين في محاكمة الأحمدين"، و"الآيات البينات في حكم سماع الأموات عند الحنفية السادات" الذي طبع بتحقيق الشيخ الألباني. توفي ودفن ببغداد سنة (١٣١٧).انظر: الأعلام(٤٢/٨)

ب- الألوسي (أبو المعالي): محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين محمود الألوسي حفيد الألوسي الكبير الملقب أبو المعالي، عالم، وأديب، ومؤرخ، ومن الدعاة البارزين للإصلاح في العراق. ولد في بغداد سنة (١٢٧٣)، وهو صاحب المصنفات الجليلة ومنها: "بلوغ الأرب في أحوال العرب"، "غاية الأماني في الرد على النبهاني"، "مختصر التحفة الاثنا عشرية"، "تاريخ نجد". توفي في بغداد سنة (١٣٤٢) هـ.

٤- الأعلام للزركلي (٧ / ١٧٦).

المطلب الثاني: مولده ونشأته:

ولد أبو الثناء محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي في بغداد في شهر شعبان سنة ١٢١٧ هـ(١).

ونشأ في بيت علم وفضل، فأبوه واحد من كبار علماء بغداد، وكان بيته كعبة للعلماء والطلاب، حيث تعقد جلسات العلم وتطرح مسائله وقضاياه المختلفة في الفقه والحديث والتفسير والنحو والبلاغة والبيان وغيرها من العلوم.

وفي هذا الجو العلمي نشأ الصبي الصغير، وتعلقت عيناه بأبيه وهو يراه يتصدر تلك الحلقات مناقشاً ومحاورًا ومعلمًا، ويلقى من الحاضرين أسمى آيات التقدير والإعجاب، وسمت نفس الصبي إلى طلب العلم وتحصيله، وكان في نفسه استعداد عظيم للعلم، وحافظة قوية تلتهم ما تقرأه، وهمة عالية في المثابرة على المذاكرة، ولم تمض عليه سنوات قليلة حتى كان قد أتم حفظ المتون في الفقه والنحو والعقيدة والفرائض قبل أن يتم الرابعة عشرة من عمره(٢).

المطلب الثالث: وفاته :

توفى رحمه الله فى يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة ١٢٧٠ هـ سنة سبعين ومائتين بعد الألف من الهجرة، ودُفن مع أهله فى مقبرة الشيخ معروف الكرخى فى الكرخ(٣)(٤)، فرضي الله عنه وأرضاه.

١- انظر: معجم المؤلفين (١٢/١٧٥)، والأعلام (١/١٧٦)، وقد اختُلف في اليوم الذي ولد فيه فذكر بعضهم يوم الرابع عشر من شعبان، وذكر البعض يوم الخامس عشر من نفس الشهر.

٢- النهضة الإسلامية (٢/٣٣).

٣- الكرخ: بالفتح ثم السكون وخاء معجمة، وهي نبطية، يقولون كرخت الماء وغيره من البقر والغنم إلى موضع كذا جمعته فيه في كل موضع وهي بالعراق . معجم البلدان (٤/٤٤٧).

٤- انظر: معجم المؤلفين (١٢/١٧٥)، والأعلام (١/١٧٦).

المبحث الثاني: عصر الإمام الألوسي:

المطلب الأول: الحالة السياسية:

لقد عاش الإمام الألوسي في العراق في عهد الخلافة العثمانية، حيث إن الدولة العثمانية كانت دولة إسلامية، وما كانت تذكر كلمة الترك في ألقاب سلاطينها أبدا، وعبر العثمانيون عن صلة الرابطة بكلمة الملة، وكانوا يقولون إن الدين هو الملة، وكانوا يلقنون ذلك لأطفال رعاياهم، كما خاضت جيوشهم المعارك تحت شعار إما غازي وإما شهيد، وكان ينظر إليهم إلى أنهم خلفاء للمسلمين امتدادا واستمرارا للخلافة العباسية فالأموية فالراشدة.

لقد كانوا أتراكا من حيث الجنسية، ولكنهم لم ينتسبوا للتركية أبدا حتى اللغة نفسها ما كانت تنسب إليها، بل عرفت باللغة العثمانية، وقد اقتبسوا ما شاءوا من العربية والفارسية، إضافة إلى أن الأبجدية كانت عربية خالصة، وهذا ما يجعل تعليمها بالنسبة للإنسان التركي أمرا سهلاً.

كما أن علماءهم سواء أكانوا أتراكا أم عربا أم غيرهم، لهم ميزات خاصة مثل الإعفاء من الجندية الإجبارية، والإعفاء من دفع الضرائب، وينظر إليهم نظرة احترام وتقدير خاصة حينما كانوا ينتسبون للعربية، لأنهم أقدر على استيعاب مضمون اللغة التي أنزل بها القرآن، ونطق بها الرسول الكريم ﷺ ودونت بها كتب الفقه.

لكن البلاد لم يستقر حالها، فلقد أصاب الدولة حينها قلاقل واضطرابات متكررة ، فجثم الضعف وفشا التفرق والتمزق في صف الأمة وذلك نتيجة لضعف الحالة السياسية وكان من مظاهر ذلك، أن بدأ التركيز على التعصب القومي الذي يحاربه الإسلام، وكذلك التركيز على تجزئة الدولة.

لقد كان وقود هذه الحملة النصارى بالدرجة الأولى، حيث ينتسبون إلى بعض الأقوام التي تؤلف جزءا من الدولة مثل العرب.

ثم تطور الأمر شيئا فشيئا فبدأت تظهر ادعاءات ببطلان شرعية السلاطين العثمانيين كخلفاء للمسلمين، وأن الخلافة من حق العرب وحدهم.

ثم قام المبشرون البروتستانت بترجمة الإنجيل إلى اللغة العربية، وسعوا في تنشئة رجال الدين النصارى من العرب، فصارت الصلوات والتراتيل تتلى باللغة العربية وحدها، وقد استمر ذلك حتى أواخر القرن الثالث عشر الهجري.

لقد أخفقت محاولات ضرب الدولة العثمانية الإسلامية من الخلف في إشعال الفتن والحروب بالاعتماد على التعصب النصراني، والاستفادة من النصارى الذين يقيمون في أرض الدولة العثمانية(١).

علاقة الإمام الألوسي بداود باشا :

في تلك الفترة كانت العراق قد شهدت بواكير نهضة مباركة قام عليها داود باشا والي بغداد النابه، فاستقدم عددًا من الخبراء الأوروبيين وعهد إليهم بإنشاء المصانع وبناء المدارس، وأقام مطبعة جديدة، وأصدر صحيفة سماها جرنال العراق، وأعاد تعمير المساجد القديمة، وعين بها جماعة من العلماء للتدريس، وكان لهذه الجهود أثر لا ينكر في تحريك الحياة الراكدة، وكان من الطبيعي أن يجد الفتى النابه في داود باشا رمزًا للنهوض واليقظة، فوقف معه وعاونه.

ولما اشتد الخلاف بين داود باشا والدولة العثمانية، وكان هو واليا من قبلها وقف الألوسي في صف الوالي وآزره، وحشد الرأي العام في تأييده ومعاونته ضد الجيش العثماني الذي أحكم الحصار على بغداد، وشاءت الأقدار أن ينتشر الطاعون في بغداد فيعصف بالأهالي في غير رحمة، وزاد الأمر سوءا فيضان دجلة بمياه كاسحة أغرقت المدينة، ولم يجد داود باشا فائدة من المقاومة فاستسلم للجيش العثماني.

وجاء قائد الحملة ليبحث عن رجال داود باشا ومعاونيه ويزج بهم في السجون، وكان الألوسي واحدا ممن طالتهم المحنة، وحلت بهم المصيبة، وزجوا في السجون.

في كنف الوالي الجديد.

غير أن نباهة الألوسي وسعة علمه بلغت مسامع الوالي الجديد رضا باشا، فطلب بعض مؤلفاته ليقرأها وكان على حظ من المعرفة، فنالت إعجابه، وأصدر أمرًا بالإفراج عن الألوسي وعينه خطيبًا لجامع الشيخ عبد القادر الجيلي، وكان يحضر دروسه، فأعجب بحسن بيانه وغزارة علمه، واتفق أن أنجز كتابه "كتاب البرهان في طاعة السلطان" فقدمه إليه، فأجازه عليه بتولية أوقاف مدرسة مرجان التاريخية، وكانت لا تُعطي إلا للجهابذة من العلماء، ثم ولاه منصب الإفتاء في بغداد وهو في الثلاثين من عمره، تقديرًا لعلمه وكفايته ونبوغه وذكائه، كان يشترط فيمن يتولى هذا المنصب

١- انظر: انهيار الدولة العثمانية (١/ ٦٨-٧٨)، والدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط (١/١٤-٢٠).

الجليل في الدولة العثمانية أن يكون حنفي المذهب؛ لأنه المذهب الرسمي للدولة، وعلى الرغم من كون الألوسي شافعي المذهب فإنه استطاع في فترة قصيرة أن يدرس المذهب في أوسع كتبه ومدوناته الكبيرة، وأن يلم بقضاياه ومسائله.

ولما ظهرت نعمة الله على الألوسي واتسع رزقه، اشترى دارًا واسعة، وجعل قسمًا منها مسكنًا لطلابه الذين يغدون إليه من أطراف العراق وكردستان لتلقي العلم عليه، ولم يكتف الألوسي باستقبالهم في مسكنه، وإنما امتدت إليه مظلة كرمه، فكان يطعمهم ويتكفل بهم.

محنة الإمام الألوسي:

لم يمكث رضا باشا في ولايته على العراق طويلا، فحلَّ مكانه محمد نجيب، ولم يجد الألوسي في ظل ولايته ما كان يجده عند الوالي السابق من التقدير والإجلال، بل ضاق من مكانته ونفوذه العلمي في بغداد، فانتهز فرصة اشتعال مظاهرة ضده واتهم الألوسي بأنه الذي يقف خلفها، وسارع بعزله عن الإفتاء، وحاربه في رزقه، وحال بينه وبين السفر إلى الأستانة لمقابلة الخليفة العثماني.

واضطرته هذه الظروف الصعبة إلى بيع أثاث بيته حتى يتمكن من الإنفاق على بيته وعلى العشرات من طلابه الذين يسكنون بيته، وكانت في الشيخ عزة نفس وإباء، فلم يشأ أن يعلن عن ضيق ذات يده، وفي الوقت نفسه انشغل بإكمال تفسيره للقرآن حيث كان يجد فيه السلوى عما به من ضيق، حتى إذا انقضت سنوات المحنة انطلق إلى الأستانة ومعه تفسيره (١٢٦٧ هـ = ١٨٥١م)(١).

الرحلة إلى الأستانة :

وفي دار الخلافة العثمانية استقبله محمد عارف حكمت شيخ الإسلام استقبالا حسناً، وأشار عليه أن يكتب إلى الصدر الأعظم مذكرة عن حاله وما يرجوه، فكتب إليه، فأعجب الصدر الأعظم بما كتب، ونعم برضا الخليفة عبد المجيد،

١- انظر: مقالة على الشبكة العنكبوتية (الانترنت) بعنوان(ابن شهاب الألوسي: علامة العراق) (www.islamonlin.net)

الذي رتب له مالا جزيلا كل عام، وعاد إلى بغداد بعد أن مكث في دار الخلافة واحـدًا وعشرين شهرًا، وخرجت بغداد كلها في استقباله (١).

المطلب الثاني: الحالة العلمية:

إن الأمة الإسلامية أنجبت وما تزال تنجب رجالاً يعملـون للإسـلام فـي شـتى المجالات وفي مختلف الأقطار، ومن تلك الأقطار التي كانت ثغراً من ثغـور الإسـلام القطر العراقي، حيث تعتبر العراق بحق عاصمة القراءات والقراء بعد الحجاز، حتـى سقوط بغداد عام ٦٥٦هـ، وانهيار صرح العلم بيد التتار.

حيث إن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين نزحـوا إليهـا إبـان الفتوحـات الإسلامية الأولى، وبنوا فيها المساجد، وأقاموا بها يعلمّون المسلمين القرآن والقـراءات وشتى علوم الشريعة السمحة.

ولقد اشتهر بالإقراء فيها ثلة من الصحابة والتابعين مما جعل أهل العراق حاذقين في هذا العلم- أعني علم القراءات- فكانت العراق اكبر بلد حوى القراء المشاهير فـي زمانهم والذي لا يزال صيتهم وشهرتهم ممتدين حتى عصرنا هذا.

ولا أدل على ذلك، من أن أربعة من القراء السبعة منها وهم: أبو عمرو البصري وعاصم بن أبي النجود وحمزة الزيات وعلي الكسائي وتلامذتهم من بلاد العراق.

وقد امتد الاهتمام بالقراءات في العراق حتى هجوم المغول على عاصمتها بغـداد وأحرقوا ما بها من كتب علمية لا شك أن علم القراءات منها.

ومع ذلك فانك تجد كثيراً من كتب القراءات التي كتبها العراقيون تمـلأ رفـوف المكتبات.

يقول الخطيب البغدادي :"لم يكن لبغداد في الدنيا نظير في جلالة قدرها وفخامة أمرهـا وكثرة علمائها وأعلامها وتميز خواصها وعوامها" (٢).

١- انظر: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، د. محمد رجب البيومي (٢/٣٥-٣٧)، دار القلم- دمشق والدار الشامية – بيروت، ط اولى١٩٩٥ م. ومقالة بعنوان "تفسير روح المعاني من أهم كتب الألوسي" على الموقع الالكتروني www.islamonlin.comعلى الشبكة العنكبوتية (الانترنت) .

٢- علم القراءات، د.نبيل آل إسماعيل(٢٠٣)، مكتبة التوبة، ط أولى سنة ٢٠٠٠ م. نقلاً عن الشبكة العنكبوتية(الانترنت).

وقد دار خلاف حول بدء النهضة العلمية في العراق إذ حاول بعض الكُتاب أن ينحدروا بها إلى أوائل القرن العشرين، وهذا خطا واضح، لان وجود إمام كبير مثل أبي الثناء الألوسي في مفتتح القرن التاسع عشر، وامتداد عمره إلى منتصفه، يدل على أن البيئة العلمية – مهما قيل عنها– كانت تسمح بوجود عملاق كبير، أدى دوره الفكري أحسن أداء والاستشهاد في هذا المجال كاف لمنع اللجاج(١)، الصاخب حول ابتداء النهضة العلمية بوادي الرافدين(٢).

ولقد مرَّ معنا أن العراق في هذه الفترة قد شهدت بواكير نهضة مباركة قام عليها داود باشا والي بغداد النابه.

لذلك فان حديثنا سيكون مُنصب عن :" علم من أعلام هذا القطر في العصر الحديث، مؤسس الأسرة الآلوسية والمُظهر الأول لنبوغها.

وكان مؤسس المجد العلمي والأدبي في العراق في عصوره الأخيرة بلا منازع ومن العجيب انه ألّف وهو ابن ثلاث عشرة سنه ثم نُصّب بعد ذلك مفتي الحنفية ببغداد ومن أراد أن يقف على نبوغه وعلمه فليرجع إلى تفسيره الذي طار في الآفاق"(٣) والذي هو محطّ بحثنا.

١- اللجاج: من لجة البحر حيث لا يدرك قعره ، وذكر ابن الأثير وفي الحديث "من ركب البحر إذا التج فقد برئت منه الذمة" أي تلاطمت أمواجه، والتج الأمر إذا عظم واختلط، وكذلك لجة الظلام وجمعه لج ولجج ولجاج.انظر: لسان العرب (٢ /٣٥٣).

٢- انظر: النهضة الإسلامية (٣٣/٢).

٣- مقالة بعنوان "تفسير روح المعاني من أهم كتب الألوسي" على الموقع الالكتروني www.islamonlin.com على الشبكة العنكبوتية (الانترنت) .

المبحث الثالث: حياته العلمية

المطلب الأول: رحلاته في طلب العلم:

تمتعت الأسرة الآلوسية بمنزلة رفيعة وتقدير عظيم لمكانة أبنائها، واشتغالهم بالعلم وتصدرهم للدرس والإفتاء والقضاء في بغداد. وأصل هذه الأسرة من جزيرة آلوس في نهر الفرات، ومن هنا جاءت التسمية، وقد ارتحل عميد هذه الأسرة الكريمة السيد محمود الخطيب الألوسي إلى بغداد واتخذها وطنًا في الثلث الأخير من القرن الثاني عشر الهجري، وكان عالمًا صالحًا، أحسن تربية أبنائه وتعليمهم، فساروا في طريقه وجلسوا للتدريس والقضاء، وتعاقب أحفاده يحملون راية آبائهم في تواصل جاد وعمل مثمر حتى يومنا هذا، غير أن الذي طير شهرة العائلة، وجعلها محط الأنظار هو إمامنا أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (١).

له من الرحلات: نشوة الشمول في السفر إلى استامبول، وكتاب نزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب، تعرض فيها لذكر أشياخه وما قرأه عليهم وأخذ منهم، وله أيضاً غرائب الاغتراب ونزهة الألباب، وله نشوة المدام في العود إلى دار السلام،في هذه الرحال الثلاثة تفصيل رحلته إلى الآستانة ومن لقي في ذهابه وإيابه من رجال العلم والأدب، لا سيما شيخ الإسلام عارف حكمت بك وما جرى بينهما من المباحثة، وله مجلد نفيس في ترجمة شيخ الإسلام بالمملكة العثمانية عارف حكمت بك المذكور(٢).

١- انظر: مقالة بعنوان "تفسير روح المعاني من أهم كتب الألوسي" على الموقع الالكتروني www.islamonlin.comعلى الشبكة العنكبوتية (الانترنت) .

٢- انظر: معجم المؤلفين (١٢/١٧٥)، والأعلام (١/١٧٦)، والنهضة الإسلامية (٢/٣٣).

المطلب الثاني: شيوخه:

لقد أسلفنا بأن إمامنا" نشأ في بيت علم وفضل، فأبوه واحد من كبار علماء بغـــداد، وكان بيته كعبة للعلماء والطلاب، حيث تعقد جلسات العلم وتطرح مـــسائله وقـــضاياه المختلفة في الفقه والحديث والتفسير والنحو والبلاغة والبيان وغيرها من العلوم.

وفي هذا الجو العلمي نشأ الصبي الصغير، وتعلقت عيناه بأبيه وهو يراه يتـــصدر تلك الحلقات مناقشاً ومحاورًا ومعلمًا، ولم يقتصر أبو الثناء في طلب العلم على والـــده، بل اتجه إلى حلقات غيره من أفذاذ العلماء في عصره، فاتصل بالشيخ علي السويدي(١) وخالد النقشبندي(٢) وغيرهم، ثم تطلعت همته إلى السفر إلى بيروت ودمـــشق، ليتتلمـــذ على علمائها"(٣).

١- علي السويدي: علي بن محمد سعيد بن عبد الله بن الحسين السويدي، البغدادي، العباسي (أبـــو المعـــالي) محدث، مؤرخ، متكلم، أديب، ناظم، ناثر، من تصانيفه: العقد الثمين في بيان مسائل الدين، سبائك الـــذهب في معرفة أنساب العرب، تاريخ بغداد في الوقايع وتراجم العلماء، والكوكب المنير فـــي شـــرح المنـــاوي الصغير.ولد ببغداد، وتوفي بدمشق سنة ١٢٣٧ هـــ. انظر: معجم المؤلفين (٢٠٠/٧).

٢- خالد النقشبندي : خالد بن أحمد بن حسين، أبو البهاء، ضياء الدين النقشبندي ، صوفي ولد في قصبة قره طاغ (من بلاد شهرزور) والمشهور أنه من ذرية عثمان بن عفان. هاجر إلى بغداد في صباه، ورحل إلى الشام في أيام داود باشا (والي العراق) من كتبه (شرح مقامات الحريري) لـــم يتمـــه، و (شـــرح العقائـــد العضدية)، توفي في دمشق بالطاعون سنة ١٢٤٢ هـــ. انظر: الأعلام (٢٩٤/٢).

٣- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (١٤٥٣/٣).

المطلب الثالث: تلاميذه:

لمَّا ظهرت نعمة الله على الألوسي واتسع رزقه، اشترى دارًا واسعة، وجعل قسمًا منها مسكنًا لطلابه الذين يغدون إليه من أطراف العراق وكردستان لتلقي العلم عليه، ولم يكتف الألوسي باستقبالهم في مسكنه، وإنما امتدت إليه مظلة كرمه، فكان يطعمهم ويتكفل بهم.

وقد تتلمذ له وأخذ عنه خلق كثير من أقاصي البلاد ودانيها، وتخرَّج عليه جماعات من الفضلاء من بلاد مختلفة كثيرة، حتى صار فى العراق العَلَمُ المفرد(١).

وممن تتلمذ على يديه ابنه أبو البركات نعمان خير الدين(٢) و عبد الفتاح الشواف(٣).

١- النهضة الإسلامية (٣٣/٢).

٢- سبقت ترجمته.

٣- عبد الفتاح الشواف: عبد الفتاح بن سعيد البغدادي، الشهير بالشواف، أديب، ناثر، ناظم، مؤرخ، من آثاره: حديقة الورد في مدائح شيخه أبي الثناء شهاب الدين الألوسي في جزئين. توفي سنة ١٢٦٢ هـ ولم يبلغ من العمر الثلاثين عاما.انظر:الأعلام (ج ٤ / ٣٦) و معجم المؤلفين (٥ / ٢٧٩).

المطلب الرابع: عقيدته ومذهبه الفقهي:

أولا:عقيدته:

كان ﵀ عالماً باختلاف المذاهب، مطلعاً على الملل والنحل، سلفي الاعتقاد ولهذا نراه كثيراً ما يُفَنِّد آراء المعتزلة والشيعة، وغيرهم من أصحاب المذاهب المخالفة لمذهبه واعتقاده(١).

وللتعرف أكثر على عقيدة المصنف، نستشهد بكلامه من خلال قضية الأسماء والصفات، وهي من أهم وأشهر قضايا العقيدة الإسلامية بل وأكثرها حساسية علمية، نظرا لأنها تختص بذات الله عزوجل.

فها هو يفصح عن مذهبه العقدي بقوله:" ثم اعلم أن كثيرا من الناس جعل الصفات النقلية من الاستواء واليد والقدم والنزول إلى السماء الدنيا والضحك والتعجب وأمثالها من المتشابه ومذهب السلف والاشعرى﵀ من أعيانهم كما أبانت عن حاله الإبانة أنها صفات ثابتة وراء العقل ما كلفنا إلا اعتقاد ثبوتها مع اعتقاد عدم التجسيم والتشبيه لئلا يضاد النقل العقل"(٢)

لقد ذهب الإمام الألوسي إلى ما ذهب إليه جمهور علماء السلف والخلف إزاء العقيدة السلفية في الأسماء والصفات والتي تقوم أولاً على الإيمان ثم التنزيه والتفويض، لأنه من البداهة بمكان أن تقطع الفطرة النقية بنفي المشابهة بين صفات الخالق وصفات المخلوق، وذلك لتمام إدراكها بان ذات الخالق ليست كذات المخلوق.

١- انظر: التفسير والمفسرون د. محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، الطبعة الثامنة(٢٥٣/١)، وحلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (١٤٥٤/٣).

٢- روح المعاني(١٤١/٣-١٤٢).

ثانياً: مذهبه الفقهي:

كان الألوسي رحمه الله شـــافعي المذهب، إلا أنه فى كثير من المسائل يُقلِّد الإمـــام أبـــا حنيفة النعمان رضي الله عنه، وكان فى آخر أمره يميل إلى الاجتهاد.

يقول الألوسي رحمه الله :" وعلى المرء نصرة مذهبه والذب عنه وذلك بإقامة الحجج على إثباته وتوهين أدلة نفاته وكنت من قبل أعد السادة الشافعية لي غزية، ولا أعد نفسي إلا منها وقد ملكت فؤادي غرة أقوالهم، كما ملكت فؤاد قيس ليلى العامرية فحيث لاحت لا متقدم ولا متأخر لي عنها أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنـــا إلى أن كان ما كان فصرت مشغولا بأقوال السادة الحنفية وأقمت منها برياض شـــقائق النعمان واستولى علي من حبها ما جعلني أترنم بقول القائل :

محا حبها حب الألى كن قبلها وحلت مكانا لم يكن حل من قبل"(١)

١- روح المعاني (١ / ٣٩).

المطلب الخامس:علمه ومؤلفاته وأقوال العلماء فيه :

كان الألوسي رَحِمَهُ اللَّهُ شيخ العلماء فى العراق، ونادرة من نوادر الأيام. جمع كثيراً من العلوم حتى أصبح علاَّمة فى المنقول والمعقول، فهَّامة فى الفروع والأصول، مُحَدِّثاً لا يُجارى، ومُفَسِّراً لكتاب الله لا يبارى، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ غاية فى الحرص على تزايد علمه، وتوفير نصيبه منه، وكان كثيراً مما ينشد:

سهري لتنقيح العلوم ألذُّ لي ... من وصل غانية وطيب عناق

وتمايلي طربا لحل عويصة ... أشهى وأحسن من مدام الساقي

وألذ من نقر الفتاة لدفها ... نقري لدفع الرمل عن أوراقي

اشتغل بالتدريس والتأليف وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ودرس فى عدة مدارس، وعندما قُلِّد إفتاء الحنفية، شرع يُدَرِّس سائر العلوم فى داره الملاصقة لجامع الشيخ عبد الله العاقولى فى الرصافة.

وكثيراً ما كان يقول: ما استودعتُ ذهنى شيئاً فخانني، ولا دعوتُ فكرى لمعضلة إلا وأجابني.

قُلِّد إفتاء الحنفية فى السنة الثامنة والأربعين بعد المائتين والألف من الهجرة المحمدية، وقبل ذلك بأشهر، ولى أوقاف المدرسة المرجانية، إذا كانت مشروطة لأعلم أهل البلد، وتحقق لدى الوزير علىّ رضا باشا، أنه ليس فيها من يدانيه من أحد.

وفى شوَّال سنة ١٢٦٣ هـ (ثلاث وستين ومائتين بعد الألف) انفصل من منصب الإفتاء، وبقى مشتغلاً بتفسير القرآن الكريم حتى أتمه، ثم سافر القسطنطينية فى السنة السابعة والستين بعد المائتين والألف، فعرض تفسيره على السلطان عبد المجيد خان، فنال إعجابه ورضاه، ثم رجع منها سنة ١٢٦٩ هـ (تسع وستين ومائتين بعد الألف).

ولقد خَلَّف رَحِمَهُ اللَّهُ للناس ثروة علمية كبيرة ونافعة، إذ كان ذا قلم سيَّال، وفكر متدفق، ومنطق منظم، وبدأ التأليف منذ فترة باكرة وهو في الثالثة عشرة، ثم تتابعت مؤلفاته تترى في حياته المديدة، ومن هذه المؤلفات(١):

• الأجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهورية، وهو إجابة لأسئلة بعث بها إليه أهالي الهند يستفتونه في بعض المسائل، وقد أجازه السلطان العثماني محمود الثاني على هذا الكتاب جائزة سنية (قيمة).

١- ذكر كحالة هذه المؤلفات في كتابه معجم المؤلفين (١٢/١٧٥).

• الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية، ويحتوي على ثلاثين مسألة مهمة في الفقه والتفسير واللغة والمنطق.
• حاشيته على القطر لم يكملها، وبعد وفاته أتمها ابنه السيد نعمان الألوسي.
• شرح السلم فى المنطق، وقد فُقِد.
• ودُرَّة الغواص فى أوهام الخواص.
• النفحات القدسية فى المباحات الإمامية.
• الفوائد السنية فى علم آداب البحث.
• نشوة الشمول في السفر إلى إسلامبول، ودون فيه رحلته إلى عاصمة دار الخلافة واصفًا ما نزل به المدن، ومن قابله من الناس، وهي تعد وثيقة تاريخية تسجل فترة زمنية من التاريخ الاجتماعي والثقافي لأمتنا.
• سُفْرة الزاد لسَفْرة الجهاد، دعا فيها المسلمين إلى اليقظة علميًا واقتصاديًا وعسكريًا، وأعلن أن الجهاد فريضة محتومة أمام اعتداءات الاستعمار.
• نشوة المدام في العودة إلى دار السلام.
• غرائب الاغتراب.
• دقائق التفسير.
• الخريدة الغيبية.
• كشف الطرة عن الغرة.
• حاشية قطر الندى.
• شرح سلم المنطق.
• الفيض الوارد في شرح قصيدة مولانا خالد.
• الرسالة اللاهورية.
• الأجوبة العراقية.
• البرهان في إطاعة السلطان.
• الطراز المذهب في شرح قصيدة الباز الأشهب.
• شهى النغم في ترجمة شيخ الإسلام وولي النعم.
• النفحات القدسية.
• حاشية الحنفية على مير أبي فتح.
• رسالة في الجهاد.

• المقامات الآلوسية.

"غير أن أجل إنتاج الألوسي وأعظم آثاره التي جعلت له اسمًا مدويًا، وجلبت لـه الذيوع والشهرة، وأنزلته منزلة رفيعة بين كبار العلماء هو تفسيره الذي نشتغل عليه والموسوم بـ (روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني)، وهو تفسير جامع لخلاصة كل ما سبقه من التفاسير مثل تفسير ابن عطية وتفسير أبي حيان، والكشاف للزمخشري وتفسير أبي السعود وتفسير البيضاوي وتفسير الفخر الرازي، وصاغ من ذلك كله تفسيره بعد أن أطال النظر فيما قرأ، ووازن وقارن ورجح ما اختاره، معتمدًا على زاد كبير من الثقافة الواسعة في علوم الشرع واللغة.

ولقد كان الألوسي إمامًا لمدرسة كبيرة امتدت به، وتأثرت بطريقته ومنهجه في التأليف، ولولاه لربما تأخرت النهضة العلمية في العراق؛ لأن تلاميذه حملوا رايته ونهجوا طريقته، فاتصل تأثيره في الأجيال اللاحقة ولم ينقطع.

وقد مدح في حياته ورثي بعد مماته بأشعار كثيرة لم تُتح نظائرها إلا للملوك والأمراء، وقد جمع تلميذه الأديب عبد الفتاح الشواف، وابنه أبو البركات نعمان خير الدين هذه الأشعار في كتاب كبير من مجلدين سمياه: حديقة الورود في مدائح أبي الثناء محمود.

ومما اثر عنه من الشعر قوله:

واني مللت السجع من أجل أنه لمعظم أهل الروم قد كسد السجع
وكم فقرة قد أحكمتها قريحتي تلوت بأرجاها فما ساغها سمع"(١)

١- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (١٤٥٥/٣)، والنهضة الإسلامية (٤٠/٢-٤٣).

الفصـــــل الثانـــي

القــراءات فـــي تفســـير الإمام الألـــوســـي

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: القراءات عند الألوسي في تفسيره.

ويشتمل على مقدمة وأربعة مطالب:

مقدمة المبحث: التعريف بتفسير روح المعاني.

المطلب الأول: أنواع القراءات التي استعرضها

المطلب الثاني: نسبة القراءات إلى قرائها ورواتها.

المطلب الثالث: ضوابط قبول القراءة عند الألوسي.

المطلب الرابع: مصادر القراءات في تفسيره.

المبحث الثاني منهج الألوسي في الاحتجاج للقراءات.

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: اعتماده على القرآن.

المطلب الثاني: اعتماده على الحديث.

المطلب الثالث: اعتماده على النحو.

المطلب الرابع: اعتماده على البلاغة.

المطلب الخامس: اعتماده على كلام العرب.

المبحث الثالث: الاختيار والترجيح في القراءات عند الألوسي.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الاختيار في القراءة.

المطلب الثاني: الترجيح في القراءة.

المبحث الرابع: موقف الألوسي من مفسرين وهما:

أولاً: موقفه من الزمخشري.

ثانياً: موقفه من أبن حيان.

الفصل الثاني

القراءات في تفسير الإمام الألوسي

المبحث الأول: القراءات عند الألوسي في تفسيره:

تمهيد: التعريف بتفسير روح المعاني:

يعتبر تفسير(روح المعاني) ذا قيمةٍ عاليةٍ بين كتب التفسير، وعند كثير من المفسرين المعاصرين، وذلك راجعٌ إلى أن مؤلفه أضفى عليه من روحه العلمية الفيَّاضة، مما أكسبه شمولاً ودقةً وقبولاً، وهو كتاب جمع فيه صاحبه بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، فأشتمل على أراء السلف رواية ودراية، وأراء الخلف بأمانة وعناية، فجمع خلاصة التفاسير السابقة، فقد توسع في ذكر القراءات والتي نحن بصدد دراستها في هذا البحث، و بيّن فيه أسباب النزول، وعلم المناسبات، وكان يستشهد بأشعار العرب، وعني بالآيات الكونية، والإعراب، والنحو، وبيّن أقوال الفقهاء، وأدلتهم في آيات الأحكام، ورجُّح بينها دون تعصب لمذهب فقهي معين، وفنّد أدلة المخالفين لأهل السنة، و اتخذ موقفاً من الإسرائيليات، والأخبار المكذوبة، وختم رَحِمَهُ اللَّهُ تفسيره للآيات بالتفسير الإشاري، ويقع تفسير الإمام الألوسي (النسخة التي اعتمدت عليها): في ستة عشر مجلداً في ثلاثين جزءاً، طُبعت في دار الفكر ببيروت، وقام على تصحيحها (محمد حسين العرب).

أولاً: مقدمة تفسير الألوسي :

افتتح الإمام الألوسي رَحِمَهُ اللَّهُ تفسيره بخطبة تناول فيها أموراً عدة، منها ما يتعلق ببداية عهده في علم التفسير، وسبب تأليفه لهذا الكتاب، ووقت شروعه فيه، وتسميته، وما يتعلق بعلم التفسير، وما يحتاجه المفسر.

فبدأ رَحِمَهُ اللَّهُ خطبته بأهمية علم التفسير، وشرف هذا العلم، ثم كشف عن بداية عهده في علم التفسير فقال: "وإني ولله المنة، مذ ميطت عني التمائم (١) ونيطت على رأسي العمائم، لم أزل متطلباً لاستكشاف سره المكتوم.

١- تمائم: مفرها تميمة، بمعني: عُوذَة أو قِلَادَة للصبيان انظر: الإشتقاق(١/ ٦٥)لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، ت: ٣٢١هـ ، مكتبة الخانجي – القاهرة،الطبعة الثالثة تحقيق : عبد السلام محمد هارون، و المحيط في اللغة(٩ /٤١٧)لأبي القاسم إسماعيل الطالقاني ت: ٣٨٥هـ ، عالم الكتب – بيروت ط : الأولى، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين.

مترقباً لارتشاف(١) رحيقه المختوم، حتى وقفت على كثير من حقائقه، ووفقت لحل وفير من دقائقه، وقبل أن يكمل سني عشرين، جعلت أصرح به وأصدع، وشرعت أدفع كثيراً من إشكالات الإشكال، ثم يذكر سبب تأليفه لهذا الكتاب فيقول..وكانت كثيراً ما تحدثني في القديم نفسي، أن أحبس في قفص التحرير ما اصطاده الذهن بشبكة الفكر أو اختطفه بان الإلهام في جو حدسي، فأتعلل تارة بتشويش البال بضيق الحال، وأخرى بفرط الملال لسعة المجال، إلى أن رأيت في بعض أيام الجمعة من رجب الأصم، سنة الألف والمائتين والاثنين والخميس بعد هجرة النبي ﷺ رؤية لا أعدها أضغاث أحلام، ولا أحسبها خيالات أوهام، إن الله جل شأنه وعظم سلطانه أمرني بطي السماوات والأرض، ورتق فتقهما على الطول والعرض، فرفعت يداً إلى السماء وخفضت الأخرى إلى مستقر الماء، ثم انتبهت من نومتي، وأنا مستعظم رؤيتي، فجعلت أفتش لها عن تعبير، فرأيت في بعض الكتب أنها إشارة إلى تأليف تفسير، فرددت حينئذً على النفس تعللها القديم، وشرعت مستعيناً بالله تعالى العظيم.

ثم يذكر بداية الشروع في التفسير، وهي الليلة السادسة عشرة من شعبان المبارك، وهو في السنة الرابعة والثلاثون من عمره.

ثم يتطرق لتسمية الكتاب فيقول (وبعد أن أبرمت حبل النية، ونشرت مطوى الأمنية، وعرا المخاض قريحة الأذهان، وقرب ظهور طفل التفسير للعيان جعلت أفكر ما اسمه، وبماذا أدعوه إذا وضعته أمه، فلم يظهر لي اسم تهتش(٢) له الضمائر وتبتش من سماعه الخواطر، فعرضت الحال لدى حضرة وزير الوزراء علي رضا باشا فسماه على الفور (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني).

ثم يشرع في ذكر مجموعة من الفوائد وهي على النحو التالي:

الفائدة الأولى: في معنى التفسير والتأويل، وبيان الحاجة إلى هذا العلم وشرفه.

١- ارتشاف: من رشف الماء والريق ونحوهما يرشفه رشفا و الرشف : المص . و ترشفه و ارتشفه: مصه، والرشيف : تناول الماء بالشفتين ، و الرشف : بقية الماء في الحوض ، وهو وجه الماء الذي ارتشفته الإبل . انظر: لسان العرب لابن منظور ، ت ٧١١، دار صادر – بيروت ، ط أولى(١١٩/٩).

٢- تهتش: يقال اهتش الرجل: إذا أطلق وجهه واستبشر. انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ت٥٩٧هـ ، دار الوطن – الرياض- ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م ، تحقيق: علي حسين البواب(٤٠٩/٤).

الفائدة الثانية: فيما يحتاج التفسير، ومعنى التفسير بالرأي، تحدث عن أمور عدة يحتاجها التفسير وهي:

* علم اللغة ومعرفة الأحكام التي للكلم العربية من جهة إفرادها وتركيبها.

* علم المعاني والبيان و البديع، ومعرفة أموراً منها أصول الفقه كالإجمال والتبيين والعموم والخصوص والإطلاق والتعبير، ودلالة الأمر والنهي والكلام فيما يجوز على الله وما يحب له، وما يستحيل عليه.

* علم القراءات، ويعزو ذلك لمعرفة كيفية النطق بالقرآن، وبأن القراءات ترجح الوجوه المحتملة بعضها على بعض.

* ثم يتحدث عن التفسير بالرأي، ويعرض لأقوال الجواز والمنع، ويؤيد ما ذهبت إليه الصوفية من أن القرآن الكريم له ظاهر وباطن.

الفائدة الثالثة: يسوق أقوال أهل العلم في أسماء كتاب الله عز وجل، وكذا لفظة القرآن هل هو من قبيل الاشتقاق أو غير مشتق، مهموز أو غير مهموز ويأتي بالأدلة على ذلك ويناقش ويرد، ويرجح قول الزجاج فيقول "قول الزجاج أرق من وجه، إذ الشائع فيه الهمز، و به قرأ السبعة ما عدا ابن كثير.

الفائدة الرابعة: في تحقيق معنى أن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى غير مخلوق: يبين أن هذه المسألة من أمهات المسائل الدينية،والمباحث الكلامية فيقول (كم زلّت فيها أقدام وخلت عن الحق بها أقوام.لكني بحول من عز حوله وفضل من غمرنا فضله أوردها في هذا الكتاب، ليتذكر أولو الألباب) ثم يعدد أنواع الكلام والمذاهب في هذه المسألة .

الفائدة الخامسة: في بيان المراد بالأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم.

الفائدة السادسة: في جمع القرآن وترتيبه.

الفائدة السابعة: في بيان وجه إعجاز القرآن الكريم: حيث انه يُظهر آراء العلماء في هذه المسألة بجلاء ويسوق الأدلة ويناقشها ثم يقول"والذي يخطر بقلب هذا الفقير، أن القرآن بجملته وأبعاضه حتى أقصر صورة معجز، بالنظر إلى نظمه وبلاغته وإخباره عن الغيب، وموافقته لقضية العقل، ودقيق المعنى، وقد يظهر كلها في آية، وقد يستتر البعض، كالإخبار عن الغيب، ولا ضير ولا عيب فيما يبقى كاف وفي الغرض واف"(١)

١- روح المعاني(١ /٩-٥٨) بإختصار.

ثانياً: منهج الإمام الألوسي في تفسيره روح المعاني:

بتتبع منهج تفسير روح المعاني نجد أن المصنف التزم بما أوصى به في مقدمته من ضروريات لعلم التفسير، وحتى يتسنى لنا معرفة منهجه في التفسير نسوق جملة من الشواهد من مواضيع شتى من تفسيره:

١- عنايته بالمكي والمدني: ويُقصد بالقرآن المكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعدها، والاعتبار في هذا القول للزمن وحده.

من منهجه رَحِمَهُ اللَّهُ أنه يورد مكان نزول السور و الآيات، سواء في مكة، أو المدينة، ويسوق آراء المفسرين المتعددة ، وقد يناقش ويرد بعض ما يرد، وسنعرض لأمثلة من تفسيره توضح ذلك:

أ-عند تفسيره لسورة الأنعام يقول: كما أخرج أبو عبيد(١) والبيهقي(٢) وغيرهم، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(٣)، أنها نزلت بمكة ليلاً جملة واحدة، وأخرج النحاس(٤) في ناسخه عن الحبر، أنها مكية إلا ثلاث آيات منها فإنها نزلت بالمدينة:﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ

١-أبوعبيد: الإمام الحافظ المجتهد ذو الفنون، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله ، صنف التصانيف التي سارت بها الركبان، له مصنف في القراءات، وأخرى في فضائل القرآن، توفي نجله ٢٢٤ هـ. انظر سير أعلام النبلاء(١٨٣/٩)، وميزان الاعتدال (٣٧١/٣)، وغاية النهاية(١٧/٢)، ومعرفة القراء الكبار (١٠١).

٢- البيهقي: الإمام الحافظ العلامة أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، انفرد بالإتقان والضبط والحفظ صاحب التصانيف التي لم يسبق إليها، كالسنن الكبرى والصغرى وشعب الإيمان والأسماء والصفات ودلائل النبوة والبعث والآداب والدعوات والمدخل والمعرفة والترغيب والترهيب والزهد والمعتقد وغير ذلك مما يقارب ألف جزء، ولد سنة أربع وثمانين وثلاث مائة في شعبان. انظر تذكرة الحفاظ (٣ /١١٣٢)لأبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى. وطبقات الشافعية(٢٢٠/١)، ووفيات الأعيان(٧٦/١).

٣- عبد الله بن عباس: بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو العباس القرشي الهاشمي. ابن عم رسول الله كان يسمى البحر، لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة. ولد والنبي وأهل بيته بالشعب من مكة، فأتي به النبي فحنكه بريقه، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، ورأى جبريل عند النبي. استعمله علي بن أبي طالب على البصرة، وكان له لما توفي النبي ثلاث عشرة سنة وهو ابن سبعين سنة. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير(٢٩١/٣- ٢٩٥).

٤- النحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحاس النحوي المصري ،له تصانيف مفيدة منها تفسير القرآن الكريم وكتاب إعراب القرآن وكتاب الناسخ والمنسوخ ،وكتاب في النحو اسمه التفاحة، ت سنة٣٣٨وقيل سنة ٣٣٧. انظر: طبقات المفسرين(٧٢/١)، و وفيات الأعيان (١/ ٩٩).

رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ (الأنعام:١٥١)، والتي بعدها.

وقيل: نزلت سورة الأنعام كلها بمكة إلا آيتين نزلت بالمدينة في رجل من اليهود وهو الذي قال: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۖ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ﴾ (الأنعام:٩١)، وقيل نزلت سورة الأنعام كلها بمكة إلا: ﴿وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلٗا مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَجۡهَلُونَ﴾ (الأنعام:١١١). فإنها مدنية، وقال غير واحد، كلها مكية إلا ست آيات: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۖ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ﴾ (الأنعام:٩١) إلى تمام ثلاث آيات (قل تعالوا أتل) إلى أخر الثلاث (١)

ب- في معرض تناوله لسورة الحديد يقول: "أخرج جماعة، عن ابن عباس، أنها نزلت بالمدينة، وقال غيره هي مدنية بإجماع المفسرين ولم يسلم له، فقد قال قوم: إنها مكية.

وقال ابن عطية(٢) لا خلاف أن فيها قرآناً مدنياً لكن يشبه أن يكون صدرها مكياً.

١- روح المعاني (١٠٩/٧/٥-١١٠)

٢- ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، الغرناطي مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة،عارف بالأحكام والحديث،له شعر،وله المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، في عشر مجلدات، ولي قضاء المرية توفي بلورقة سنة ٥٤١ وقيل٥٤٦هـ. انظر: تاريخ قضاة الأندلس(١٠٩/١)، و الأعلام(٢٨٢/٣).

ويشهد لهذا ما جاء عن عمر رضي الله عنه(١)، أنه دخل على أخته قبل أن يسلم فإذا صحيفة فيها أول سورة الحديد فقرأ حتى بلغ: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (الحديد:٧)، فأسلم، ويشهد لمكية آيات أخر ما أخرج مسلم(٢)، والنسائي(٣).

١- عمر بن الخطاب: بن نفيل القرشي العدوي أبو حفص أمير المؤمنين،وزير رسول الله ﷺ ومن أيد الله به الإسلام وفتح به الأمصار وهو الصادق المحدث الملهم الذي جاء عن المصطفى ﷺ أنه قال لو كان بعدي نبي لكان عمر الذي فر منه الشيطان وأعلى به الإيمان وأعلن الأذان،ولي الخلافة عشر سنين وخمسة أشهر وقيل ستة أشهر وقتل يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة وقيل لثلاث سنة ٢٣ وهو بن ثلاث وستين سنة. انظر الإصابة(٥٨٨/٤)، و تذكرة الحفاظ(٨/١)، و تهذيب التهذيب(٣٨٥/٧).

٢- مسلم: بن الحجاج بن مسلم القشيري، أبو الحسن النيسابوري، الإمام الحافظ صاحب الصحيح، قال ابن منده سمعت أبا علي النيسابوري يقول ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم، وقال الماسرجسي سمعت مسلم بن الحجاج يقول صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة مات في رجب سنة إحدى وستين ومائتين. انظر: طبقات الحفاظ (٢٦٤/١)، و تهذيب الكمال(٥٠٠/٢٧).

٣- النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النسائي القاضي الحافظ، شيخ الإسلام أحد الأئمة المبرزين والحفاظ المتقنين والأعلام المشهورين، إمام أئمة المسلمين، مجتهد في العبادة بالليل والنهار ومواظب على الحج والجهاد وإقامته السنن المأثورة وكان محترز عن مجالس السلطان، صاحب كتاب السنن. انظر: تهذيب التهذيب(٣٢/١)، و طبقات الحفاظ(٥٩/١).

وابن ماجه(١) وغيرهم عن ابن مسعود(٢) ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله تعالى بهذه الآية: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ (الحديد:١٦)، إلا أربع سنين، وجاء عن عبد الله بن الزبير(٣) ، أن ابن مسعود أخبره أنه لم يكن بين أسلامهم وبين أن نزلت هذه الآية يعاتبهم الله تعالى إلا سنتين: ﴿وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ﴾(الحديد:١٦) (٤)

١- ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، الحافظ المشهور، مصنف كتاب السنن في الحديث؛ كان إماما في الحديث عارفا بعلومه وجميع ما يتعلق به، من تصانيفه تاريخ قزوين، سنن في الحديث من الكتب الستة، توفي يوم الاثنين سنة ٢٧٣ هـ. انظر: وفيات الأعيان(٢٧٩/٤).

٢- ابن مسعود: عبد الله بن مسعود بن غافل ،الهذلي، الإمام الحبر فقيه الأمة أبو عبد الرحمن الهذلي المكي المهاجري البدري ،كان من السابقين الأولين ومن النجباء العالمين شهد بدرا وهاجر الهجرتين وكان يوم اليرموك على النفل، ومناقبه غزيرة، وقد روى علما كثيرا. انظر: سير أعلام النبلاء (٤٦١/١) لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٣، الطبعة: التاسعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي،و معرفة الثقات ٢ /٥٩ للعجلي الكوفي ، دار النشر : مكتبة الدار – المدينة المنورة – السعودية – ١٤٠٥ – ١٩٨٥، الطبعة:الأولى، تحقيق:عبد العليم عبد العظيم البستوي. و الطبقات الكبرى(١٥٠/٣) لمحمد بن سعد ، دار النشر : دار صادر – بيروت. و الاستيعاب في معرفة الأصحاب(٩٨٧/٣)لابن عبد البر، دار النشر: دار الجيل – بيروت – ١٤١٢، الطبعة :الأولى ، تحقيق: علي محمد البجاوي.

٣- عبد الله بن الزبير: بن العوام بن خويلد بن أسد بن قصي القرشي الأسدي يكنى أبا بكر وهو أول مولود بالإسلام في المدينة، روى عنه أبيه وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، شهد وقعة اليرموك والقسطنطينية والمغرب وله مواقف مشهورة وكان فارس قريش في زمانه ،بويع له بالخلافة سنة أربع وستين وحكم على الحجاز واليمن ومصر وخرسان والعراق ، جهز له الحجاج، فقاتله إلى أن قتل رضي الله عنه في جمادى الأولى سنة ٧٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء(٣٦٣/٣)، و الإصابة في تمييز الصحابة(٨٩/٤)لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، دار النشر : دار الجيل ، بيروت – ١٤١٢- ١٩٩٢ ، الطبعة: الأولى. تحقيق: علي محمد البجاوي.

٤- روح المعاني (٢٥١/٢٧/١٥-٢٥٢).

٢- عنايته بأسماء السور:

أورد الإمام الألوسي أسماء متعددة لكثير من السور، وقد ينقل أحياناً الحكم على الأحاديث والآثار الواردة فيها:

أ-في معرض تناوله لسورة الكهف يقول: "ويقال سورة أصحاب الكهف ، وروى البيهقي من حديث ابن عباس مرفوعاً أنها تدعي في التوراة الحائلة تحول بين قارئها وبين الناس: إلا أنه قال: إنه منكر"(١).

ب- عند تفسيره لسورة النحل يقول: "وتسمى سورة النعم، قال ابن الفرس(٢): لِما عدد الله من النعم على عباده. (٣)

٣-اهتمامه بعلم المناسبات:

المناسبة في اللغة: المشاكلة والمقاربة.

ومعناها في الاصطلاح كما قال السيوطي:" جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض"(٤) ولم يُغفل الإمام الألوسي علم المناسبات، فنجده يعرض لعلم المناسبات من خلال ربط السور مع بعضها في نسق واحد :

أ- ففي معرض تفسيره لسورة النحل يقول: "ولما ذكر في آخر السورة السابقة المستهزئون المكذبون له ﷺ ابتدئ هنا بعد قوله ﷻ بسم الله الرحمن الرحيم بقوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾(النحل:١)، المناسب لذلك على ما ذكر غير واحد في معناه، وسبب نزوله، و في بيان وجه الارتباط، إنه تعالى لما قال: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ (الحجر:٩٢)، كان ذلك تنبيهاً على حشرهم يوم القيامة وسؤالهم عما فعلوه في الدنيا فقيل: (أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ) فإن المراد به على قول الجمهور يوم القيامة.

١- روح المعاني (٢٨٧/١٥/٩).

٢- ابن الفرس: عبد الرحمن بن عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد ابن الفرس الحافظ اللغوي أبو يحيى بن القاضي النحوي أبي محمد الخزرجي الأندلسي ؛ أحد الأعلام وأبوه وجده وجد أبيه أئمة أجلاء صنّف كتابا في غريب القرآن. مات سنة٦٦٣هـ. انظر: بغية الوعاة (٨٣/٢).

٣- روح المعاني (١٣٢/١٤/٨).

٤- الإتقان (٢٩٠/٢).

وذكر الجلال السيوطي(١) أن آخر الحجر شديدة الالتئام بأول هذه فإن قوله سبحانه: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾ (الحجـر:٩٩)، الذي هو مفسر بالموت ظاهر المناسبة بقوله سبحانه هنا بلفظ المضارع وفي المتأخرة (أتى) بلفظ الماضي لأن المستقبل سابق على الماضي كما تقرر في محله"(٢).

ب- يذكر وجه المناسبة بين سورتي الجن والمزمل، فعند شروعه في تفسير سورة المزمل يقول: "ولما ختم سبحانه سورة الجن بذكر الرسل عليهم الصلاة والسلام، افتتح عز وجل هذه بما يتعلق بخاتمتهم عليه وعليهم السلام، وهو وجه في المناسبة، وفي تناسق الدرر لا يخفى اتصال أولها: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ﴾ (المزمل:٢)، بقوله تعالى في أخر تلك: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ﴾ (الجن: ١٩)، وبقوله تعالى ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾(الجن :١٨)(٣)

٤ -عدد آيات السور :

لم يهمل الإمام الألوسيﷺ ذكر عدد آيات السور مع عزوه لكل ما يتبناه في هذا السياق:

أ- ففي معرض تفسيره لسورة (ص) يقول:" وهي ثمان وثمانون آية في الكوفي، وست وثمانون آية في الحجاز، والبصرة والشامي، وخمس وثمانون آية في عدّ أيوب المتوكل وحده، قيل ولم يقل أحد إن (ص) وحدها آية كما قيل في غيرها من الحروف في أوائل السور.(٤)

ب- يذكر الخلاف في عدد آيات سورة المائدة فيقول: "وعدة أيها مائة وعشرون عند الكوفيين، وثلاث وعشرون عند البصريين، واثنان وعشرون عند غيرهم"(٥)

١- الجلال السيوطي: عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد الخضيري الأسيوطي ،العلامة المشهور، ملأ الآفاق بعلمه، وفضله وتصنيفاته ، من مصنفاته الإتقان في علوم القرآن والدر المنثور في التفسير المأثور وترجمان القرآن وغيرها، ت سنة ٩١١ هـ. انظر: طبقات المفسرين(٣٦٥/١) للداودي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية- ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ط الأولى، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي.

٢- روح المعاني (٨/ ١٤/ ١٣٣).

٣- روح المعاني (١٧٣/٢٩/١٦).

٤- روح المعاني (٢٣٦/٢٣/١٣).

٥- روح المعاني (٧٢/٦/٤).

٥- ترتيب السور:

عني الإمام الألوسي ببيان ترتيب سور القرآن، فعبر عن موقفه واضحاً وجلياً بالقول أن ترتيب سور القرآن توقيفياً "وسواء أكان ترتيب السور توقيفياً أم اجتهادياً فإنه ينبغي احترامه، خصوصاً في كتابة المصاحف، لأنه عن إجماع الصحابة، والإجماع حجة، وأن خلافه يجرٌ إلى الفتنة، وورد الفتنة وسدُ ذرائع الفساد واجب.(١)

- فعند تفسيره لمطلع سورة الأنفال يقول: "والظاهر أن وضعها هنا توقيفي، وكذا وضع براءة بعدها، وهما من هذه الحيثية كسائر السور وإلى ذلك ذهب غير واحد".(٢)

٦- الإحالة وعدم التكرار:

تبين من خلال تتبع واستقراء كثير من المواضع في تفسير روح المعاني أن الإمام الألوسي لا يكرر أحياناً، وإنما يحيل إلى المواضع الذي تقدم ذكرها، ومن أمثله ذلك:

أ- في مطلع سورة مريم، يحيل الكلام على معاني الأحرف المقطعة، في قوله تعالى (كهيعص) إلى سورة البقرة، فيقول ما نصه:" وقد تقدم تمام الكلام في ذلك وأمثاله في أول سورة البقرة فتذكر"(٣)

ب- وفي معرض الحديث عن معنى اسم الجلالة، نجده ينقل كلام الفرق الكلامية ويستطرد في النقل، ثم يحيل إلى أول الكتاب، حيث يقول: (الله) تعالى وتقدس عَلَمٌ على الذات الواجب الوجوب كما ذهب إليه جمهور الأشاعرة وغيرهم خلافاً للمعتزلة، وقد مر ما يتعلق بذلك أول الكتاب فارجع إليه"(٤)

١- مناهل العرفان (٣٠٢/١).

٢- روح المعاني (٢٣٠/٩/٦).

٣- روح المعاني (٨٣/١٦/٩).

٤- روح المعاني (٤٨٥/٣٠/١٦).

٧- عنايته بالتفسير بالمأثور:

من معالم تفسير الإمام الألوسي في كتابه روح المعاني التفسير بالمأثور، وهو بيان مراد الله تعالى في آياته من القرآن أو السنة أو أقوال الصحابة والتابعين.

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن:

حيث يجمع المفسرون المعتبرون، والعلماء المحققون، على أن أعظم واجل ما يفسر به القران، إنما هو القران ذاته، ومن ثم فقد نصوا على أن تفسير القران بالقران إنما يعد المصدر الأول للتفسير، بل وينقل الإمام السيوطي إجماعهم على هذا قائلاً:" قال العلماء: من أراد تفسير الكتاب العزيز فانه يطلبه أولاً من القران فما أُجمل منه في مكان، فقد فسِّر في مكان آخر، وما اختصر منه في موضع فقد بسط في موضع آخر"(١) وهذا ما نعرض له من خلال تفسير روح المعاني:

أ-عند تفسيره تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ يقول: الانشقاق: أي بالغمام، ويشهد له قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَـٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ تَنزِيلاً﴾(الفرقان:٢٥)، فالقرآن يفسر بعضه بعضاً، وقيل: تنشق لهول يوم القيامة لقوله تعالى: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾(الحاقة:١٦) (٢)

ب-عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾(البقرة:٣٤)، يقول: (فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ) واختلف الناس فيه، هل هو من الملائكة أم من الجن؟ فذهب إلى الثاني جماعه مستدلين بقوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ (الكهف :٥٠)، وبأن الملائكة لا يستكبرون وهو قد استكبر وبأن الملائكة، كما روى مسلم(٣) عن عائشة رضي الله عنها خلقوا من النور وخلق الجن: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ (الرحمن:١٥).

١- انظر: الإتقان (٥٤٨/٢).

٢- روح المعاني (١٣٩/٣٠/١٦).

٣- لم أعثر على نص مثله في كتب السنة.

وهو قد خلق من خلق الجن كما يدل عليه قوله تعالى حكاية عنه: ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ (الأعراف:١٢) (١).

ج- عند تفسيره لقوله تعالى ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم﴾ (محمد:٣٨)، يقول:﴿سْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ﴾ يخلق مكانكم قوماً آخرين وهو كقوله تعالى:﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾(إبراهيم:١٩) (٢).

ثانياً: تفسير القرآن بالسنة:

ونعني به موقف الألوسي من تفسير القرآن بالسنة، من حيث كونها الخطوة الثانية، والمرحلة التالية بعد تفسير القرآن بالقرآن، وهذا ما نعرض له من تفسير الإمام الألوسي، من خلال الأمثلة التالية:

أ-عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـٔٗا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ﴾(البقرة:٢٢٩)، يقول: ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ "أي إطلاق مصاحب له من جبر الخاطر، وأداء الحقوق، وذلك إما بأن لا يراجعها حتى تبين، أو يطلقها الثالثة (وهو المأثور) فقد أخرج أبو داود، وجماعة، عن أبي رزين الأسدي أن رجلاً قال: يا رسول الله ﷺ إني سمعت الله تعالى يقول: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾ فأين الثالثة؟ فقال: (التسريح بإحسان هو الثالثة) وهذا يدل على معنى ﴿مَرَّتَانِ﴾اثنتان(٣)"(٤)

١- روح المعاني(٣٦٥/١).

٢- روح المعاني (٨٢/٢٦).

٣- روح المعاني (٢٠٤/٢).

٤- أخرجه بن أبي شيبة في مصنفه (٢٥٩/٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣٤٠/٧)، و الدارقطني في سننه (٧/٥).

ب–عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾(البقرة:٢٧٦)

يقول المصنف": ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ أي يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه، عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: "إن الربا وإن كثر فعاقبته تصير إلى قلّ"(١).
(ويربى الصدقات) يزيدها ويضاعف ثوابها، ويكثر المال الذي أخرجت منه الصدقة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ "من تصدق بعدل ثمرة من كسب طيّب (ولا يقبل الله تعالى إلا طيباً) فإن الله تعالى يقبلها بيمينه. ثم يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل" (٢)

ثالثاً: تفسير القرآن بقول الصحابة:

يتفق الألوسي رحمه الله مع ما يذهب إليه المفسرون المعتبرون، من أن أعظم وأجل ما يفسر به القران بعد تفسيره بكل من القران والسنة، إنما هو تفسيره بآثار الصحابة رضي الله عنهم، وذلك لأنهم يثبتون للراجح من تفسير الصحابة رضي الله عنهم حكم الرفع إلى رسول الله ﷺ ، وهذا ما نعرض له من تفسير الإمام الألوسي، من خلال الأمثلة التالية:

أ– عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ (الرحمن:٦٨)

يقول: "عن ابن عباس: نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر، وكرانيفها ذهب أحمر، وسعفها كسوة أهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها أمثال القلال أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد وليس له معجم(٣) وحكمه حكم المرفوع"(٤)

ب– عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ﴾(الحج:٦٦)، يقول: (إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ) أي جحود بالنعم مع ظهورها.

١– أخرجه أحمد (٣٩٥/١ ، رقم ٣٧٥٤)، و الطبراني (٢٢٣/١٠ ، رقم ١٠٥٣٨)، البزار (٤١١/٥ ، رقم ٢٠٤٢) ، وأبو يعلى (٤٥٦/٨ ، رقم ٥٠٤٢) ، والحاكم (٤٣/٢ ، رقم ٢٢٦٢).
٢– روح المعاني (٨٤/٣).
٣– أخرجه الحاكم في المستدرك (٤٧٦/٢)، و البغوي في شرح السنة (٢٢١/١٥).
٤– روح المعاني (١٨٧/٢٧/١٥).

وقيل: المراد بالإنسان الكافر وروى ذلك عن ابن عباس، وعنه أيضاً أنه قال: هو الأسود بن عبد الأسود، وأبو جهل، وأبي بن خلف، ولعل ذلك على طريق التمثيل.(١)

ج- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴾ (آل عمران:١٦)، يقول: "عن أبي هريرة أن رجلاً قال له أرأيت قول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ هذا يغل ألف درهم وألفي درهم يأتي بها أرأيت بها من يغل يأته بعير أو مائتي بعير كيف يصنع بها ؟! قال: لو كنت مستحلاً من الغلول القليل لا ستحلك منه الكثير، ما من أحد يغل إلا كلف أن يأتي به من أسفل درك جهنم.(٢)

رابعاً: تفسير القرآن بقول التابعي:

يتفق الألوسي رحمه الله كذلك مع ما يذهب إليه أغلب المفسرين، من أن أعظم وأجل ما يفسر به القران بعد تفسيره بكل من القران والسنة وآثار الصحابة رضي الله عنهم ، إنما هو تفسيره بآثار التابعين رضي الله عنهم ،وهذا ما يشير إليه شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله بقوله :" إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عند الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة إلى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر فانه كان آية في التفسير، وكسعيد بن جبير، وعكرمة مولى بن عباس، وعطاء بن أبي رباح، والحسن البصري، ومسروق بن الأجدع، وسعيد بن المسيب، وأبي العالية، وغيرهم من التابعين رضي الله عنهم "

بل يذهب بن تيمية رحمه الله إلى ما هو ابعد من ذلك، حينما يشير إلى تابعي التابعين ومن بعدهم مؤكداً رجوع كثير من علماء الأمة وأئمتها إلى أقوالهم في التفسير بعد أسلافهم من التابعين، فهو بعد أن يسمي بعض هؤلاء التابعين نراه يردف ذلك بقوله:" وغيرهم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم"(٣)

مما يتعين على الألوسي أن يسير على هذا النهج و تلك الحقيقة المقررة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما عليه أهل العلم المعتبرين، والتي تثبت ما لهؤلاء التابعين رضي الله عنهم

١- روح المعاني (٢٨٨/١٧/١٠).

٢- روح المعاني (١٦٩/٤/٣-١٧٢).

٣- مقدمة في أصول التفسير(٤٧)، لشيخ الإسلام تقى الدين أحمد بن تيمه ت (٧٢٨هـ = ١٣٢٨م) ، تحقيق: محب الدين الخطيب- ط الثانية- المطبعة السلفية ومكتبتها- القاهرة-١٣٨٥هـ=١٩٦٥م-وانظر طبعة ثانية بتحقيق: د.عدنان زرزور (٦٨)، دار القرآن الكريم بالكويت مع مؤسسة الرسالة ببيروت ١٣٩٢هـ=١٩٧٢م.

من الخيرية والفضل والسبق والرضوان من حيث تتلمذهم على يد الصحابة ﷺ وإتباعهم، إضافةً إلى أنهم خير الناس بعدهم.

رأي الباحث:

وأيَّاً كان الأمر، فإننا نرى أن أقوال التابعين هي جزء لا يتجزأ من التفسير بالمأثور، الذي يتحتم على علماء الأمة رجوعهم إليه، وضرورة اعتمادهم عليه، إزاء تفسيرهم للقرآن بعد رجوعهم واعتمادهم على تفسيره بالقرآن والسنة وآثار الصحابة ﷺ. وهذا ما يعرض له من تفسير الإمام الألوسي، من خلال الأمثلة التالية:

أ-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾(النمل:١٠)، يقول: "ولم يعقب" أي ولم يرجع على عقبه من عقب المقاتل إذا كر بعد الفرار، قال الشاعر:

فما عقبوا إذ قيل هل من معقب ولا نزلوا يوم الكريهة منزلا (١)

وهذا مروي عن مجاهد، وقريب منه قول قتادة"(٢)

ب-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ (مريم:٥٧)، يقول: "هو شرف النبوة والزلفي عند الله تعالى كما روى عن الحسن، ، وعن مجاهد: السماء الرابعة، وعن ابن عباس والضحاك: السماء السادسة. وفي رواية أخرى عن الحسن: الجنة لا شيء أعلى من الجنة وعن قتادة أنه عليه السلام يعبد الله تعالى مع الملائكة عليهم السلام في السماء السابعة ويرشح في الجنة حيث شاء"(٣)

ج-عند تفسيره لقوله تعالى ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ ..﴾ (الأنفال:١)،يقول:"جمع نفل بالفتح وهو الزيادة...والمراد بالأنفال هنا الغنائم كما روى ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وطائفة من الصحابة وغيرهم.(٤)

١- وقد ذَكَرَ هذا البيت دون عزوه لصاحبه كلاً من: الزمخشري في الكشاف (٣/٣٥٥)، و أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط (٧/٥٥)، وأبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي في اللباب في علوم الكتاب (١٥/ ١٨٨)، ومحمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي في أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣ /٤٣٦).

٢- روح المعاني (١١/١٩/٢٤٤).

٣- روح المعاني (٩/١٦/١٥٤).

٤- روح المعاني (٥/٨/٢٤٦).

٨- اهتمامه بأسباب النزول:

من آيات القرآن الكريم ما كانت تنزل لسبب يقتضي نزولها، ومن خلال الأسباب التي نزلت الآيات بشأنها كما نقل عن رسول الله وصحابته الكرام، فقد عرف العلماء أسباب النزول أنه: ما نزل قرآن بشأن وقت وقوعه كحادثة أو سؤال. ومعلوم أن الآية قد يتضح معناها ببيان سببها.

وسنعرض مواضع لأسباب النزول من تفسير الإمام الألوسي، من خلال الآتي:

أ-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر:٤٩)، يقول:" (خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) أي مقدراً مكتوباً في اللوح قبل وقوعه.. عن أبي هريرة قال: جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر، فنزلت: ﴿يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس صقر إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾(١) وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : "صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب المرجئة والقدرية " نزلت فيهم أية في كتاب الله (إن المجرمين في ظلال وسعر) (٢)"(٣)

ب- عند تفسير لقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (البقرة:٢٧٨)، يقول: " نزلت في العباس رضي الله عنه، ورجل من بني المغيرة كانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربا إلى ناس من ثقيف من بني عمرة، وهم بنو عمرو بن عمير فجاء الإسلام ولهما أموال عظيمة من الربا فتركوها حين نزلت"(٤).

ج-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ..﴾ (الممتحنة:٨)، يقول: "..أخرج البخاري عن أسماء بنت أبي بكر قالت: أتتني أمي راغبة وهي مشركة في عهد قريش، إذ عاهدوا رسول الله ﷺ فسألت الرسول ﷺ أأصلها؟ فأنزل الله تعالى ﴿لَا يَنْهَاكُمُ﴾ فقال الرسول عليه الصلاة والسلام: "نعم صلي أمك(٥)" (٦)

١- أخرجه مسلم في صحيحه (٥٢/٨).

٢- أخرجه الترمذي في سننه (٢٥/٤)، وابن ماجة في سننه أيضاً (٩٨/١).

٣- روح المعاني (١٤٣/٢٧/١٥).

٤- روح المعاني (٨٥/٣/٣).

٥- صحيح البخاري (٨ /٤).

٦- روح المعاني (١٠٩/٢٨/١٥).

٩- عنايته بالناسخ والمنسوخ:

النسخ في اللغة: الإزالة والنقل. يقال نسخت الشمس الظل إذا أزالته، ونسخت الكتاب إذا نقلته. ويأتي بمعنى التغيير والإبطال وكلها معان متقاربة(١)

النسخ شرعاً: هو رفع الحكم الشرعي بخطاب شرعي متأخر.

و سنعرض مواضع للناسخ والمنسوخ من تفسير الإمام الألوسي، من خلال الآتي:

أ-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لِّلَّهِ ما فِي السَّمَاواتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ ..﴾ (البقرة:٢٨٤)، يقول:" فالآية على ما قررنا محكمة، وادعى بعضهم أنها منسوخة محتجاً بما أخرجه أحمد، ومسلم عن أبي هريرة قال: "لما نزلت على رسول الله ﷺ (وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ) اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فأتوا رسول الله ﷺ ثم جثوا على الركب فقالوا: يا رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق، الصلاة والصوم والجهاد والصدقة وقد أنزل الله تعالى عليك هذه الآية ولا نطيقها فقال الرسول ﷺ: "أتريدون أن تقولوا كما قال الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير" فلما اقترأها القوم وزلت بها ألسنتهم أنزل الله تعالى في إثرها -أمن الرسول- الآية فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل سبحانه ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾(البقرة:٢٨٦)(٢"(٣)

ب-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ .. ﴾ (النساء:٨)، يقول:(فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ) أي: أعطوهم شيئاً من المال، واختلف في نسخه ففي بعض الروايات عن ابن عباس أنه لا نسخ والآية محكمة وروى ذلك عن عائشة ﵂ وأخرج أبو داود في ناسخه وابن أبي حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس أنه قال: (وإذا حضر القسمة) الآية نسختها آية الميراث .. (٤)"(٥).

١- القاموس المحيط (٢٨١/١).

٢- جامع الأصول في أحاديث الرسول (٦٠/٢).

٣- روح المعاني (١٠٤/٣/٣-١٠٥).

٤- هذه الآية محكمة وليست منسوخة، فقد أخرج البخاري الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:" إن ناسا يزعمون أن هذه الآية نسخت ولا والله ما نسخت ولكنها مما تهاون الناس.." صحيح البخاري (٨/٤).

٥- روح المعاني (٣٩٢/٤/٣).

١٠- اهتمامه بالبلاغة:

إن للقرآن الكريم نظمه العجيب وتركيبه الفريد الذي يأخذ بالألباب ويسوق إليه أعناق البيان، وعلم البلاغة من الدعائم الأساسية التي يقوم عليها علم التفسير ،لذا نجد عناية فائقة لدى المفسرين بهذا الفن، وقد ربط الزمخشري بين القدرة على التصدي لعلم التفسير والبلاغة في علمي البيان والمعاني حيث قال في مقدمة تفسيره: "لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق ، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق، إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما: علم المعاني، وعلم البيان"(١) وقد جاءت البلاغة من الفنون التي أعتمدها الألوسي في تفسيره، بل وأعتبرها من الفنون التي يحتاج إليها المفسر ، فيقول "علم المعاني والبيان والبديع، ويعرف بالأول خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، وبالثاني خواصها من اختلافها، وبالثالث وجوه تحسين الكلام، وهو الركن الأقوم والألزم الأنظم، في هذا الشكل كما لا يخفى ذلك على من ذاق معنى العلوم، ولا بطرف اللسان"(٢)

و سنعرض مواضع لأنواع شتى من البلاغة من تفسير روح المعاني، من خلال الآتي:

أ-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (البقرة:٢٨)، يقول:(كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ) التفات إلى خطاب أولئك بعد أن عدو قبائلهم المستدعية لمزيد سخطه تعالى عليهم، والإنكار إذا وجه إلى المخاطب كان أبلغ من توجهه إلى الغائب" (٣)

ب-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (يوسف:٨٢) يقول" (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا) يعنون كما روى ابن عباس وقتادة والحسن مصر..وسؤال القرية عبارة عن سؤال أهلها إما مجازاً في القرية لإطلاقها عليها بعلاقة الحالية والمحلية أو في النسبة أو يقدر فيه مضاف وهو مجاز أيضاً عند سيبويه وجماعة"(٤)

١- تفسير الكشاف (٩٦/١).

٢- مقدمة روح المعاني (١٥/١).

٣- روح المعاني (٣٣٩/١).

٤- روح المعاني (٥٤/١٣/٨).

ج-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ﴾ (هود:٥٢)، يقول:" وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ " من الشرك وقيل: الاستغفار كناية عن الإيمان لأنه من روادفه"(١)

١١- اهتمامه بالنحو:

يمثل النحو خطوة كبيرة في العناية والمحافظة على سلامة أداء النص القرآني، من خلال ضبط الكلمات، ومعرفة المرفوع، والمنصوب، والمجرور منها، وكذلك معرفة المعرب و المبني.ويعد النحو والإعراب من أبرز معالم تفسير روح المعاني، فاعتماد الألوسي على الفقه والبلاغة واللغات في تفسيره، وكذلك التفسير الإشاري للآيات، وعنايته الفائقة بالقراءات، لم يصرفه عن الاهتمام البالغ بالمباحث النحوية، وكثرة الاستشهاد بها، حتى أصبح الإعراب وقواعده مَعلماً أساسياً من معالم منهجه في تفسيره، فنجده يفسر الآية، ويربط بينهما وبين الإعراب، فينقل أراء النحاة، ويرجح بينهما، ثم يسوق شواهده على ما أختاره من توجيه نحوي، وكل ذلك وفق تمكنه في النحو وتضلعه فيه، مما جعل من تفسيره اتجاهاً جديداً إلى جانب موضوعاته الأخرى، وليس الحال، كما يقصره البعض على التفسير الإشاري، وهذه أمثلة توضح ما ذكرنا:

أ-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (المائدة:١١٤)، يقول: "(تكون لنا عيداً) صفه (مائدة) و (لنا) خبر كان و(عيداً) حال من الضمير في الظرف، أو في (تكون) على رأي من أجاز إعمالها في الحال، وجوز أن يكون (عيداً) الخبر و(لنا) حنيئذ إما حال من الضمير في (تكون) أو حال من (عيداً) لأنه صفة له قدمت عليه، والعيد العائد مشتق من العود ويطلق على الزمان المعهود لعوده في كل عام بالفرح والسرور(٢)

ب-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾(الأنفال:١٨)، يقول: "(ذلكم) إشارة إلى البلاد الحسن، ومحله الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وقوله سبحانه وتعالى: (وَأَنَّ اللّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ) معطوف عليه أي المقصد إبلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وإبطال جلبهم، وقيل: "المشار إليه القتل أو الرمي والمبتدأ الأمر

١- روح المعاني (١١٩/١٢/٧).

٢- روح المعاني (٨٨/٧/٥).

أي الأمر ذلكم أي القبل أو الرمي فيكون قوله تعالى: (وَأَنَّ اللّهَ) الخ من قبل عطف البيان وقيل: المشار عليه الجميع بتأويل ما ذكره وجوز اسم الإشارة مبتدأ محذوف الخبر وجعله منصوباً مقدر"[1]

١٢- اهتمامه بالتفسير الإشاري:

التفسير الإشاري: هو تأويل القرآن على خلاف ظاهره، لإشارات خفية تظهر لبعض أولي العلم، أو تظهر للعارفين بالله من أرباب السلوك والمجاهدة للنفس، ممن نوَّر الله بصائرهم فأدركوا أسرار القرآن العظيم، أو انقدحت في أذهانهم بعض المعاني الدقيقة، بواسطة الإلهام الإلهي أو الفتح الرباني، مع إمكان الجمع بينهما وبين الظاهر المراد من الآيات الكريمة.

والسؤال هل التفسير الإشاري باطل؟ أم أنه جائز وفق شروط وضوابط معينة؟

اختلف العلماء في ذلك، فمنهم من أجازه ومنهم من منعه وهذه بعض أقوالهم:

قال الزركشي في البرهان:" كلام الصوفية في تفسير القرآن قيل إنه ليس بتفسير وإنما هو معان و مواجيد يجدونها عند التلاوة كقول بعضهم في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) إن المراد النفس يريدون أن علة الأمر بقتال من يلينا هي القرب وأقرب شيء إلى الإنسان نفسه.

"وسميت الملاحدة باطنية: لادعائهم أن النصوص ليست على ظاهرها بل لها معان لا يعرفها إلا المعلم وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية قال وأما ما يذهب إليه بعض المحققين من أن النصوص على ظواهرها ومع ذلك ففيها إشارات خفية إلى دقائق تتكشف لأرباب السلوك يمكن التوفيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الإيمان ومحض العرفان "(٢)

وتفسير آيات القران بالإشارة يؤخذ به، إذا توفرت فيه شروط خمسة، نقلها الشيخ الزرقاني في كتابه مناهل العرفان في علوم القرآن(٣) وهي:

١-ألا يتنافى وما يظهر من معنى النظم الكريم.

٢-ألا يدعى أنه المراد وحده دون الظاهر.

١- روح المعاني (٢٧١/٩/٦).

٢- البرهان في علوم القرآن(١٧٠/٢) لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله ت٧٩٤، دار المعرفة – بيروت – ١٣٩١، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم.

٣- انظر: مناهل العرفان(٥٨/٢) للزرقاني ت١٣٦٧هـ، دارالفكر، لبنان، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م ، ط أولى.

٣-ألا يكون تأويلا بعيدا سخيفا كتفسير بعضهم قوله تعالى(وإن الله لمع المحسنين)، بجعل كلمة (لمع) ماضيا وكلمة (المحسنين) مفعوله.

٤-ألا يكون له معارض شرعي أو عقلي.

٥-أن يكون له شاهد شرعي.

كما أن بعض العلماء قد عدَّ ابن عباس ﷺ مؤسس (التفسير الإشاري)، حيث فسر النص على غير ظاهره وفق ضوابط الشرع، وذلك عندما فسر سورة النصر بنعي النبيﷺ(١). ولا أدل على أثر موهبة ابن عباس ﷺ في التفسير، اعتماد المفسرين من بعده على تفسيره، فقلما تجد كتاباً في التفسير لا يحتج بتفسير ابن عباس.

"ومن هنا يعلم الفرق بين تفسير الصوفية المسمى بالتفسير الإشاري، وبين تفسير الباطنية الملاحدة فالصوفية لا يمنعون إرادة الظاهر بل يحضون عليه ويقولون لا بد منه أولا إذ من ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم الظاهر كمن ادعى بلوغ سطح البيت قبل أن يجاوز الباب، وأما الباطنية فإنهم يقولون إن الظاهر غير مراد أصلا وإنما المراد الباطن وقصدهم نفي الشريعة"(٢).

يقول الألوسي " وأما كلام السادة الصوفية في القرآن فهو من باب الإشارات إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة وذلك من كمال الإيمان ومحض العرفان لا أنهم اعتقدوا أن الظاهر غير مراد أصلا وإنما المراد الباطن فقط إذ ذاك اعتقاد الباطنية الملاحدة توصلوا به إلى نفي الشريعة بالكلية وحاشى سادتنا من ذلك كيف وقد حضوا على حفظ التفسير الظاهر وقالوا لا بد منه أولا إذ لا يطمع في الوصول إلى الباطن قبل أحكام الظاهر ومن ادعى فهم أسرار القرآن قبل إحكام التفسير الظاهر، فهو كمن ادعى البلوغ إلى صدر البيت قبل أن يجاوز الباب" (٣)

ولقد كان الألوسي ميَّالاً في تفسيره إلى التفسير الإشاري ملتزماً بما ذكره في مقدمته، وهذا ما أُخذ عليه؛ فهو بعد أن يفرغ من الكلام عن كل ما يتعلق بظاهر الآيات، تُراه يذكر لها تفسيراً إشارياً، أي يفسرها تفسيراً يخرج بها عن ظاهرها إلى

١- زاد المسير في علم التفسير(٢٥٧/٩) لعبد الرحمن بن علي الجوزي ت ٥٩٧ ، المكتب الإسلامي – بيروت – ١٤٠٤ ، الطبعة الثالثة، و الدر المنثور(٥٧٧/٨) لجلال الدين السيوطي توفي ٩١١هـ، دار الفكر- بيروت ١٩٩٣م.

٢- انظر: مناهل العرفان (٦١/٢).

٣- روح المعاني (١٧/١).

باطنها(١)، وهذا منه ما هو مقبول وفق الشروط التي تتناسب والأحكام الشرعية، ومنه ما هو مردود، لا يوافق عليه.

وسنعرض مواضع للتفسير الإشاري للآيات من تفسير روح المعاني، من خلال الآتي:

أ- عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِيَ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ{١} اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ (الرعد:١-٢)، يقول:"ومن الإشارة (المر)أي الذات الأحدية، واسمه العليم، وأسمه الأعظم، ومظهره الذي هو الرحمة (بغير عمد ترونها) أي: بغير عمد مرئية بل بعمد غير مرئية، وجعل الشيخ الأكبر (قدس سره) عمادها الإنسان الكامل.

وقيل: النفس المجردة التي تحركها بواسطة النفس المنطبعة، وهي قوة جسمانية سارية في جميع أجزاء الفلك، لا يختص بها جزء دون جزء لبساطته، وهي بمنزلة الخيال فينا وفيه ما فيه، وقيل: رفع سموات الأرواح بلا مادة تعمدها بل مجردة قائمة بنفسها (ثم استوى على العرش) بالتأثير والتقويم، وقيل: عرش القلب بالتجلي (وسخر الشمس) شمس الروح بإدراك المعارف الكلية واستشراف الأنوار العالية (والقمر) قمر القلب بإدراك ما في العالمية والاستمداد من فوق ومن تحت، ثم قبول تجليات الصفات.." (٢)

ب-عند تفسيره لقوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (البقرة:١٥٣)، يقول: "ومن باب الإشارة والتأويل(يا أيها الذين أمنوا): الإيمان العياني(استعينوا) بالصبر معي عند سطوات تجليات عظمتي وكبريائي، (والصلاة) أي: الشهود الحقيقي (إن الله مع الصابرين) المطيقين لتجليات أنواري، (ولا تقولوا لمن)

١- وهاهو يدافع وينافح عن التفسير الباطني للآيات فيقول "فلا ينبغي لمن له أدنى مسكة من عقل بل أدنى ذرة من إيمان أن ينكر اشتمال القرآن على بواطن يفيضها المبدأ الفياض على بواطن من شاء من عباده ويا ليت شعري ماذا يصنع المنكر بقوله تعالى(وتفصيلا لكل شيء) وقوله تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) ويا لله العجب كيف يقول بإحتمال ديوان المتنبي وأبياته المعاني الكثيرة ولا يقول بإشتمال قرآن النبي وآياته وهو كلام رب العالمين على ما شاء الله تعالى من المعاني المحتجبة وراء سرادقات تلك المباني (سبحانك هذا بهتان عظيم) مقدمة روح المعاني (١٨/١).

٢- روح المعاني (١٩٣/١٣/٨).

يجعل فانياً مقتولاً في سلوك سبيل التوحيد، (أموات) أي: عجزه مساكين (بل هم أحياء عند ربهم) بالحياة الحقيقية الدائمة السرمدية، شهداء لله تعالى قادرون به (ولكن لا تشعرون) لعمي بصرتكم وحرمانكم من النور الذي تبصر به القلوب أعيان عالم القدس وحقائق الأرواح.. [1]

ج-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:١٥٨)، يقول: "ومن باب الإشارة في الآيات: (إِنَّ الصَّفَا) أي: الروح الصافية عن درن المخالفات (وَالْمَرْوَةَ) أي: النفس القائمة بخدمة مولاها من إعلام دين الله ومناسكه القلبية والقالبية، فمن بلغ مقام الوحدة الذاتية، ودخل بيت الحضرة الإلهية بالفناء عن السوى أو زار الحضرة بتوحيد الصفات واتزر بأنوار الجلال والجمال فلا حرج عليه حينئذ (أن يطوف بهما) ويرجع إلى مقامهما بالوجود الموهوب بعد التمكين المطلوب (ومن) تبرع (خيراً) بالتعليم والنصيحة وإرشاد المسترشدين فإن الله يشكر عمله ويعلم جزاءه" [2]

هذه ثلاثة نماذج اختارها الباحث من التفسير الاشاري الذي تناوله الإمام الألوسي في تفسيره، ويمكن من خلالها بيان ووضوح هذا النوع من التفسير على حقيقته، أنه يعتمد فيه على المعاني الباطنية الغير واضحة الدلالة، أكثر منها إلى التأويل والتفسير بظاهر الآيات القرآنية .

١- روح المعاني (٣٦/٢)

٢- روح المعاني (٥٦/٢)

المطلب الأول: أنواع القراءات التي استعرضها

سبق الحديث عن أنواع القراءات(١) وقد خرجنا بخلاصة تمكِّنا من اختصار أراء وأقوال العلماء في أنواع القراءات وأقسامها من حيث القبول والرد إلى قسمين:

القسم الأول: القراءة المقبولة:

وهي كل قراءة تواتر سندها، ووافقت رسم أحد المصاحف العثمانية، ولو احتمالا ووافقت أحد الأوجه العربية، فهذه قراءة يقال لها مقبولة.

القسم الثاني: القراءات المردودة:

ويدخل فيها ما أختل فيه واحد من الضوابط، بأن لم يصح إسنادها أو لم توافق رسم أحد المصاحف العثمانية، أو لم توافق العربية بوجه من الوجوه. ويندرج في هذا الإطار القراءات الشاذة والمدرجة والموضوعة.

منهج الإمام الألوسي في استعراضه للقراءات القرنية:

ثمة ما يفيد توسع الإمام الألوسي في عرضه للقراءات القرآنية، يتضح ذلك جلياً من خلال تتبع القراءات المثبوتة في كتابه، ومثال ذلك:

-عند تفسيره لقوله تعالى: (مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ)(الفاتحة:٤) يقول:" قرأ(مَالكِ) مخفوضا عاصم والكسائي وخلف في اختياره ويعقوب(٢) وهي قراءة العشرة (٣)إلا طلحة والزبير، وكثير من الصحابة.

١- انظر: التوطئة في هذا البحث (٩-١١).

٢- الكنز في القراءات العشر (١٢٤)، والمستنير في القراءات العشر(٧/٢)، والسبعة(١٠٤)، والتيسير(١٨).

٣- العشرة المبشرون بالجنة وهم: الخلفاء الأربعة، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد ابن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة عامر بن الجراح ﷺ.

وقرأ(ملكِ) كفعل بالخفض أيضا باقي السبعة(١) وكثير من الصحابة والتابعين.

وقرأ (مَلْكِ) (٢) على وزن سهل، الجحدري(٣) والجعفي (٤) وعبد الوارث(٥) عن أبي عمرو.

وقرأ (مِلْكِ) (٦) على وزن عجل أبو عثمان(٧) والشعبي(٨) وعطية(٩).

وقرأ أنس بن مالك وأبو نوفل عمرو بن مسلم البصري (ملكَ يوم الدين) (١٠) بنصب الكاف من غير ألف.

وقرأ كذلك إلا أنه رفع الكاف(١١) سعد بن أبي وقاص وعائشة.

١- المستنير (٧/٢)، والحجة(٥/١)، والسبعة(١٠٤)، وكلا القراءتين (مالك وملك بالخفض) متواترتين.

٢- الإبانة(١٣٧)، والنشر(٤٧/١)، وزاد المسير(١٣/١).

٣- عاصم الجحدري: عاصم بن أبي الصباح الجحدري البصري، أخذ القراءة عرضًا على سليمان بن قتة، عن ابن عباس وقرأ على جماعة آخرين، وروى حروفًا عن أبي بكر عن النبي ﷺ. توفي ﷺ سنة ١٢٨ هـ.انظر: غاية النهاية(٣٤٩/١).

٤- الجعفي: الحسين بن علي، الإمام الحبر، أبو علي الجعفي مولاهم الكوفي الزاهد أحد الأعلام، قرأ على حمزة وهو أحد من خلفه في الإقراء، وروى القراءة عن أبي بكر بن عياش، وأبي عمرو بن العلاء، وروى عنه القراءة خلاد وغيره، توفي ﷺ سنة ٢٠٣ هـ. انظر غاية النهاية(٢٤٧/٢).

٥- عبد الوارث: بن سعيد بن ذكوان، أبو عبيدة التتوري العنبري مولاهم البصري إمام حافظ مقرئ، قرأ على أبي عمرو بن العلاء، روى عن أيوب السختياني وشعيب بن الحباب وطائفة، وكان ثقة حجة مات ﷺفي محرم سنة١٨٠ هـ. انظر غاية النهاية:(٤٧٨/١).

٦- البحر(٢٠/١).

٧- أبو عثمان: عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان البصري، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى الحروف عن الحسن البصري وسمع منه، وروى عنه الحروف بشار بن أيوب الناقد، مات ﷺسنة ١٤٤ هـ انظر غاية النهاية: (٦٠٢/١).

٨- الشعبي: عامر بن شراحيل بن عبد أبو عمرو الشعبي الكوفي الإمام الكبير المشهور عرض، القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي وعلقمة بن قيس، روى القراءة عنه عرضًا محمد بن أبي ليلى، مات ﷺسنة ١٠٥ هـ.انظر غاية النهاية:(٣٥٠/١).

٩- عطية: بن قيس أبو يحيى الكلابي الحمصي الدمشقي، تابعي قاري دمشق بعد ابن عامر، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، عرض القرآن على أم الدرداء، مات ﷺسنة ١٢١هـ انظر:غاية النهاية(٥١٤/١).

١٠- المحرر(١٠٤/١)، وزاد المسير(١٣/١)، والجامع(١٣٩/١).

١١- البحر(٢٠/١).

وقرأ (مَلَكَ) (١) فعلا ماضيا أبو حنيفة على ما قيل، وأبو حيوة(٢)، وأبو عاصم عبيد بن عمير الليثي(٣)..

وقرأ (مالكَ) (٤) بالنصب الأعمش أيضا، وابن السميفع(٥)..

وذكر ابن عطية أنها قراءة عمر بن عبد العزيز وأبي صالح السمان(٦)..

وروى ابن عاصم(٧) عن اليماني(٨) (مالكاً) (٩) بالنصب والتنوين..

وقرأ (مالكٌ) (١٠) برفع الكاف والتنوين..

وقرأ (مالكُ يوم) (١١) بالرفع والإضافة أبو هريرة وأبوحيوة وعمر بن عبد العزيز بخلاف عنهم ..

وقرأ (مليكِ) (١٢) كفعيل أبو هريرة في رواية وأبو رجاء العطاردي(١٣)..

وقرأ (مالك) بالإمالة البليغة يحيى بن يعمر، وأيوب السختياني..

وذكر أنه قرأ (ملاّكِ) بالألف وتشديد اللام وكسر الكاف..

١- المحرر(١٠٥/١)، والكشاف(٤٥/١)، وزاد المسير(٣/١).

٢- أبو حيوة: شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي، صاحب القراءة الشاذة ومقري الشام، له اختيار في القراءة روى القراءة عن الكسائي وغيره توفي سنة ٢٠٣ هـ.انظر غاية النهاية(٣٢٥/١).

٣- أبو عاصم الليثي: عبيد بن عمير بن قتادة، أبو عاصم الليثي المكي ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى عن عمر بن الخطاب، وأبي بن كعب توفي/ سنة٧٤هـ. انظر غاية النهاية:(٤٩٧/١).

٤- البحر(٢٠/١)، والكشاف(٤٥/١)، والجامع(١٣٩/١)، والمحرر(١٠٤/١).

٥- بن السميفع: محمد بن عبد الرحمن بن السميفع (بفتح السين) أبو عبد الله اليماني، له اختيار في القراءة، قرأ على أبي حيوة وطاووس بن كيسان. انظر غاية النهاية:(١٦١/٢-١٦٢).

٦- أبي صالح السمان: طلحة بن سليمان السمان مقري مصدر، أخذ القراءة عرضًا عن فياض بن غروان، وعن طلحة بن مصرف، وله شواذ تروى عنه. انظر: غاية النهاية(١/ ٣٤١).

٧- بن عاصم: نصر بن عاصم الليثي، ويقال الدؤلي البصري النحوي، تابعي سمع من مالك بن الحويرث، وأبي بكر الثقفي، عرض القرآن على أبي الأسود الدؤلي، توفي سنة٠ هـ، انظر: غاية النهاية(٢/ ٣٣٦).

٨- اليماني: يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم أبو نصر اليماني، روى عن أنس وغيره، روى عنه ابنه عبد الله وأيوب السختياني،وغيرهم، مات/ سنة ١٢٩هـ. انظر تهذيب التهذيب: (٢٣٥/١١).

٩- البحر(٢٠/١).

١٠- الكشاف(٤٥/١)، والبحر(٢٩/١).

١١- الكشاف(٤٥/١)، والبحر(٢٩/١).

١٢- البحر(٢٠/١)، والجامع(١٣٩/١)، والإبانة(١٤٠)، وزاد المسير(١٣/١).

١٣- أبو رجاء العطاردي: عمران بن تيم، ويقال ابن ملحان العطاردي البصري التابعي الكبير، ، عرض القرآن على ابن عباس، وتلقنه من أبي موسى، توفي سنة ١٠٥ هـ. انظر غاية النهاية (٦٠٤/١).

فهذه عدة قراءات ذكرتها لغرابة وقوع مثلها في كلمة واحدة بعضها راجعة إلى (الملك) وبعضها إلى (المالك)"(١)

من خلال ما سبق يتجلى عدم اقتصار الإمام الألوسي على ذكر قراءات القراء الأربعة أصحاب الشواذ، هذا عدا عن القراءات المتواترة، بل تعداه إلى كثير من القراءات الأخرى الشاذة، و لعل المصنف إنما ذكر هذه القراءات للعلم بها، ولئلا تجهل.

وبعد التأمل في القراءات التي استعرضها المصنف والكشف عنها نخرج بالأنواع التالية:

١- روح المعاني (١/١٣٧-١٤٠).

النوع الأول: المتواتر من القراءات:

كان أكثر اهتمام الألوسي نقل ما نسب إلى القراء العشرة، فمن خلال تتبع القراءات المتفرقة في تفسيره، نجده كان حفياً بها، مقدماً لها على غيرها في الغالب، ذاكراً الخلاف بين أصحابها في أكثر المواضع، ولا غرو في ذلك، فان قراءة القراء العشرة هي المرضية عنده المقبولة لديه، لكنه لم يصرح بالعشرة وإنما قصر الأمر على ذكر القراء السبعة وتواتر قراءتهم كما ثبت ذلك من خلال مدافعته عنها، وإليك بيان ذلك:

١- عند تفسيره لقوله تعالى :" ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ (البقرة: ١٦٥)

يقول:" وقرأ ابن عامر ونافع، ويعقوب (ترى) وابن عامر(١) (إذا يُرَون) بالبناء للمفعول، ويعقوب (إن) بالكسر"(٢)

٢- عند تفسيره لقوله تعالى:" ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ....﴾(المائدة:٨٩)

يقول:" ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان أي: بتعقيدكم الأيمان وتوثيقها بالقصد والنية. وقرأ حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم (عَقَدْتُم) بالتخفيف، وابن عامر برواية ابن ذكوان (عاقدتم) والمفاعلة فيها لأصل الفعل وكذا قراءة التشديد(٣) لان القراءات يفسر بعضها بعضاً"(٤).

١- وهي قراءة متواترة ذكرها ابن غلبون في التذكرة(٣٢٦/٢)، وابن سوار البغدادي في المستنير(٤٨/٢)، وابن الوجيه الواسطي (١٣١).

٢- روح المعاني (٥٢/٢-٥٣).

٣- وجميعها متواترة، ذكرها ابن الوجيه الواسطي في الكنز (١٥٠)، وابن سوار البغدادي في المستنير(١٢١/٢)، والحافظ ابن مهران النيسابوري في الغاية(٧٥).

٤- روح المعاني (١٦٢/٧/٥).

٣- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾(البقرة :٢٤٩)،يقول: "وقرأ ابن كثير وأهل المدينة -غرفة- بفتح الغين(١) على أنها مصدر ".(٢)

٤- عند تفسيره لقوله تعالى :" ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾(النحل :٨٠)

يقول:" وقرأ الحرميان وأبو عمرو "ظَعَنَكم " بفتح العين وباقي السبعة بسكونها(٣)" (٤)

د- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ﴾ (الأنعام:١٦)

١- المستنير (٦٠/٢)، والكنز (١٣٥)، والغاية (٦٣).

٢- روح العاني (٢٥٧/٢)

٣- بسكون العين قرأ ابن عامر وأهل الكوفة، وذكر هذه القراءة ابن سوار البغدادي في المستنير(٢٤٨/٢) وابن الوجيه الواسطي في الكنز(١٨٤)، وابن غلبون في التذكرة (٤٩٣/٢)، وزاد الأخير (وفتحها الباقون)، و لقد أجاد الألوسي في ذلك فالقراءتان (السكون والفتح) متواترتان.

٤- روح المعاني (٣٠١/١٤/٨).

يقول: "وقرأ حمزة، و الكسائي، ويعقوب، وأبو بكر عن عاصم (من يصرف)(١) على أن الضمير فيه لله تعالى" [٢]وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الراء(٣)

النوع الثاني: القراءات الشاذة:

لم يهمل المصنف إيراد القراءات الشاذة، ويتجلى ذلك من خلال عرضه لها في تفسيره، ونقله عن كثير من أصحابها، حتى فاقت القراءات المتواترة في عددها، ولم يقتصر المصنف على ذكر قراءات القراء الأربعة أصحاب الشواذ، وهم ابن محيصن واليزيدي والحسن البصري والأعمش، بل تعداهم كثيراً، وفي هذا الصدد يستعرض الباحث مجموعة من الأمثلة الدالة على أنواع القراءات الشاذة التي أوردها المصنف :

أولاً: ما كان سبب شذوذه نقل الآحاد:

أ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:١٨٤) يقول:" وَأَن تَصُومُواْ أي أيها الأصحاء المقيمون .. وقرأ أبي- والصيام -خير لكم(٤) "(٥)

ب- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ (البقرة:٢١٠)

يقول:(وَقُضِيَ الأَمْر) أي أتم أمر العباد وحسابهم.

١-وهي قراءة متواترة ذكرها ابن سوار البغدادي في المستنير (١٢٧/٢).

٢- روح المعاني (٦٢/٧/٥).

٣- وهي أيضاً قراءة متواترة ذكرها ابن غلبون في التذكرة (٣٩٥/٢)، وابن مهران النيسابوري في الغاية (٧٦).

٤- البحر(٣٨/٢)، والجامع(٢٩٠/٢)، والكشاف(٢٥٥/١).

٥- روح المعاني (٩٠/٢).

وقرأ معاذ بن جبل (وقضاء الأمر) (١) عطفا على الملائكة"(٢).

ج- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾ (البقرة: ١٤٧) يقول: -الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ - استئناف كلام قصد به رد الكاتمين، وتحقيق أمر رسول الله ث، وقرأ الإمام علي كرم الله تعالى وجهه - الحَقَّ- بالنصب(٣)" (٤) والقراءة المتواترة في اللفظة بالضم.

ثانياً: قراءات اعتبرت تفسيراً منها:

أ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ (النمل:٣٠)، يقول: "وقرأ أبيّ: (أن من سليمان وأن بسم الله) بفتح الهمزة وسكون النون(٥) وخرج على أن "أن" هي المفسرة "(٦)

ب- عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ﴾ (البقرة:٢٧٩)

يقول: (فَأْذَنُواْ) أي (فأيقنوا)، وبذلك قرأ الحسن(٧)، وهو التفسير المأثور عن ابن عباس ﷺ " (٨)

ج- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾(البقرة:٢٣٨)، يقول:" أخرج مالك وغيره، من طرق عن عمرو بن رافع قال: كنت

١- البحر(١٢٥/٢)، والمحرر(٢٠١/٢)، والكشاف(٢٥٥/١)، والدر المصون(٥١٣/١)، وفتح القدير(٢١١/١).

٢- روح المعاني (١٤٩/٢).

٣- البحر(٤٣٦/١)، والمحرر الوجيز(٢٠/٢)، والجامع(١٦٣/٣)، والكشاف(٢٤٥/١)، وفتح القدير(١٥٤/١)، الدر المصون(٤٠٤/١)، والتفسير الكبير(١٤٤/٤).

٤- روح المعاني (٢٠/٢).

٥- البحر(٧٢/٧)، والكشاف(٤٥٠/٢).

٦- روح المعاني(٢٩٢/٢٠/١١ -٢٩٣).

٧- البحر(٣٣٨/٢)، والكشاف (٣٠٣/١)، والدر المصون(٦٦٦/١).

٨- روح المعاني (٨٦/٣).

أكتب مصحفا لحفصة زوج النبي ﷺ فأملت علي (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر).. وأخرج أيضا عن أبي رافع مولى حفصة قال: كتبت مصحفا لحفصة فقالت أكتب (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر)، فلقيت أبيّ بن كعب فقال: هو كما قالت أو ليس أشغل ما نكون عند صلاة الظهر في عملنا ونواضحنا.

وهذا يدل على أن الصحابة فهموا من هذه القراءة أنها الظهر.(١)

ثالثاً: ما كان سبب شذوذه مخالفة الرسم :

أ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:٢٨٠)

يقول:" وقرأ عثمان ﷺ (ذا عسرة) (٢) وقرئ(ومن كان ذا عسرة)" (٣)

ب- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ (النمل:٣٠)، يقول:" وقرأ عبد الله (وإنه من سليمان) بزيادة واو(٤)" (٥)

ج- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ (الفلق:٤)

يقول:" أي ومن شر النفوس السواحر اللاتي يعقدون عقداً في خيوط وينفثون عليها، وقرأ أبو الربيع والحسن (النفثات) بغير ألف(٦) كالحذرات .."(٧).

من خلال ما سبق يتبين أن الألوسي فرَّق بين القراءات الصحيحة المتواترة والشاذة، فالقراءات الشاذة هي القراءات الفاقدة لشرط أو شرطين من الشروط التي لا تقبل القراءة إلا بها فهي مردودة، و لعل المصنف إنما ذكر هذا النوع من القراءات للعلم به ولئلا يجهل.

١- روح المعاني(٢/٢٣٤-٢٣٧).

٢- جامع البيان(٣/٧٣)، والكشاف(١/٣٠٣)، والتفسير الكبير(٧/١١٠)، والجامع(٣/٣٧٣)، والمحرر(٢/٤٩٤)، وفتح القدير(١/٢٩٨).

٣- روح المعاني(٣/٨٧).

٤- البحر(٧/٧٢)، والتفسير الكبير(٢٤/١٩٢)، والكشاف(٢/٤٥٠) والمحرر(١١/٢٠١) والجامع(١٣/١٩٣).

٥- روح المعاني(١١/٢٠/٢٩٢ -٢٩٣).

٦- الدر المصون(٦/٦٩٢)، والنشر(٢/٤٠٥)، والبحر(٨/٥٣٢)، وفتح القدير(٣٠/٣٦١).

٧- روح المعاني(١٦/٣٠/٥٠٤).

المطلب الثاني: نسبة القراءات إلى قرائها ورواتها:

بتتبع القراءات الموجودة في روح المعاني، نجد أن المصنف في الغالب يسند القراءات إلى أصحابها، وقليلاً ما يجعلها عَرِيةً عن ذلك.

ويمكننا بالنظر والتأمل في القراءات التي أوردها الألوسي أن نجعلها من نوعين، من حيث النسبة والعزو:

النوع الأول: قراءات منسوبة و معزوة إلى أصحابها.

النوع الثاني: قراءات غير منسوبة ولا معزوة.

والملاحظ في تفسير روح المعاني أن الإمام الألوسي ذكر أناساً كثيرين أثناء عرضه القراءات نسبها إليهم .

وبعد التأمل في هذه الأسماء المنسوبة إليها، يمكننا القول بأن من نقل عنهم القراءات طبقات مختلفة، وأصحاب قراءة مستعملة، وغير مستعملة، كما أنه يعبّر عن قراءات بعض الصحابة بقوله حرف فلان، أو مصحف فلان، أو قراءة فلان، أو قرأ فلان وبفحص قراءة هؤلاء والكشف عن ماهيتها نخرج بالأنواع التالية:

أ- ما روي عن النبي ﷺ :

أما ما ذكره الألوسي من قراءات منسوبة إلى النبي ﷺ فلا تدل على أنها متواترة وغيرها مردودة .

قال ابن عاشور في القراءات المنسوبة إلى النبي ﷺ:" وقد تُروى قراءات عن النبي ﷺ بأسانيد صحيحة في كتب الصحيح مثل صحيح البخاري ومسلم وأضرابهما، إلا أنها لا يجوز لغير من سمعها من النبي ﷺ القراءة بها، لأنها غير متواترة النقل فلا يترك المتواتر للآحاد.

وإذا كان راويها قد بلغته قراءة أخرى متواترة تخالف ما رواه وتحقق لديه التواتر، وجب عليه أن يقرأ بالمروية تواترًا.

وقد اصطلح المفسرون على أن يطلقوا عليها قراءة النبي ﷺ لأنها غير منتسبة إلى أحد من أئمة الرواية في القراءات.

ويكثر ذكر هذا العنوان في تفسير محمد بن جرير الطبري، وفي الكشاف، وفي المحرر الوجيز لعبد الحق ابن عطية، وسبقهم إليه أبو الفتح ابن جني.

فلا تحسبوا أنهم أرادوا بنسبتها إلى النبي ﷺ وحدها المأثورة عنه، ولا ترجيحها على القراءات المشهورة، لان القراءات المشهورة قد رويت عن النبي ﷺ بأسانيد أقوى وهي متواترة على الجملة.

وما كان ينبغي إطلاق وصف قراءة النبي عليها، لأنه يوهم من ليسوا من أهل الفهم الصحيح، أن غيرها لم يقرأ به النبي ﷺ وهذا يرجع إلى تبجح أصحاب الرواية بمروياتهم"(١)

وقد تناول الألوسي في تفسيره هذا النوع من القراءات المنسوبة إلى النبي ﷺ:

١- فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ (الضحى:٣)، يقول: "وقرأ عروة بن الزبير وابنه هشام وأبو حيوة وأبو بحرية وابن أبي عبلة (ما ودعك) بالتخفيف(٢) وهي على ما قال ابن جني قراءة النبي ﷺ "(٣)

لا تقتصر مصادر الإمام الألوسي على كتب التفسير وحدها في توثيق القراءات، بل يعتمد في الرجوع أيضاً إلى كتب القراءات المتنوعة، ولو كانت القراءة المنقولة شاذة كما في القراءة المنسوبة إلى النبي ﷺ ونقلها عن بن جني. لكن هذه سمة عنده وهي توثيق المعلومات من مصادرها الأصلية.

٢- وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ (الليل:٣)، يقول: "أخرج البخاري(٤) ومسلم(٥) وغيرهم من علقمة، أنه قدم الشام فجلس إلى أبي الدرداء رضي الله عنه فقال له أبو الدرداء، فمن أنت؟ فقال من أهل الكوفة، قال كيف سمعت رسول الله ﷺ يقرأ (والليل إذا يغشى) ؟ قال علقمة (والذكر والأنثى) فقال أبو الدرداء: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ هكذا، وهؤلاء يريدوني على أن أقرأ (وما خلق الذكر والأنثى) والله لا أتابعهم"(٦)

١- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر – تونس، ١٩٩٧ م (١/٥٤-٥٥).
٢- البحر(٨/٤٨٥)، والكشاف(٣/٣٤٤)، والمحرر(١٥/٤٨٧)، والجامع(٢٠/٩٤)، وفتح الباري(٨/٥٤٦).
٣- روح المعاني(١٦/٣٠/٢٨٠).
٤- صحيح البخاري (٥/٢٨).
٥- صحيح مسلم (٢/٢٠٦).
٦- روح المعاني(١٦/٣٠/٢٦٥).

ب- **ما روي عن الصحابة:** كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب وابن مسعود، وأبي بن كعب وابن عباس، وطلحة والزبير و ومعاذ وزيد وأبو الدرداء وابن عمرو وأبو هريرة وأنس بن مالك وسعد بن أبي وقاص وعائشة وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، وهذا النوع من القراءات قد اهتم المصنف بنقله، كما في الأمثلة التالية المنقولة من كلامه:

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾(الفاتحة:٤)، يقول:" قرأ (مالك) مخفوضا(١) عاصم والكسائي وخلف في اختياره ويعقوب وهي قراءة العشرة إلا طلحة والزبير"(٢) ففي هذا المثال ينسب قراءة(مَلِك) بالخفض إلى الصحابة العشرة المبشرين بالجنة وهي قراءة متواترة.

٢-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَـٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (هود:١١١)، يقول:" روى أبو حاتم أن في مصحف أبي (وإن من كل إلا ليوفينهم) وخرج على أن (أن) نافية و(من) زائدة.

وقرأ الأعمش نحو ذلك، إلا أنه أسقط (من) وهو حرف ابن مسعود رضي الله عنه(٣)" (٤)

٣-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ (البقرة:٢٣٨)

يقول:" (حافظوا على الصلوات) أي داوموا على أدائها لأوقاتها من غير إخلال. وقرأ عبد الله وعلي (الصلاة الوسطى) وروى عن عائشة (والصلاة) بالنصب(٥) على المدح والاختصاص"(٦)

١- الكنز في القراءات العشر (١٢٤)، والمستنير في القراءات العشر(٧/٢)، والسبعة(١٠٤)، والتيسير(١٨).
٢- روح المعاني (١٣٧/١-١٤٠).
٣- انظر:الإتحاف (٢٦٠)، والبحر(٢٦٦/٥)، والجامع(١٠٦/٩)، وجامع البيان(٣٠/٢)، والكشاف(١١٧/٢).
٤- روح المعاني (٢٢٣/١٢/٧-٢٢٧).
٥- البحر(٢٤٢/٢)، والجامع(٢٠٩/٣)، والكشاف(٢٨٥/١)، والمحرر(٣٢٨/٢)، والدر المصون(٥٨٩/١).
٦- روح المعاني (٢٣٧/٢).

٤- عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰۚ أَوَلَمۡ يَكۡفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۖ قَالُواْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا ..﴾(القصص:٤٨) يقول:" (تَظَاهَرَا) أي تعاونا بتصديق كلا منهما الآخر.

وقرأ طلحة والأعمش (اظاهراً)(١) بهمزة الوصل وشد الظاء وكذا في حرف عبد الله"(٢)

ج- **ما روي عن التابعين:** كمجاهد وعطاء والنخعي والحسن، وغيرهم، وقد نقل المصنف كثيرا من القراءات المنسوبة إليهم، سواء انفرد احدهم بقراءة، أو كان مع غيره، وهذه أمثلة على ذلك:

١- عند تفسيره لقوله تعالى:﴿وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ﴾ (يوسف:٤٥) يقول:" وقرأ ابن عباس وزيد بن علي ﷺ (وأمة) بفتح الهمزة والميم المخففة(٣)

فقد روي عن مجاهد وعكرمة أنهم قرأوا بذلك ولا عبرة بمن أنكر"(٤)

٢- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ﴾ (الروم:٣٩) يقول:" وعن الحسن وقتادة وأبي رجاء والشعبي ونافع ويعقوب وأبي حيوة لتربوا بالتاء الفوقية مضمومة(٥) .. أي لتربوه وتزيدوه في أموال الناس"(٦)

١- الدر المصون(٥/٢٤٧)، والبحر(٧/١٢٤)، والمحرر(١١/٣٠٨)، والتفسير الكبير(٢٤/٢٦١).

٢- روح المعاني (١١-٢٠-١٣٥).

٣- التفسير الكبير(١٨/١٥٢)، والبحر(٥/٣١٤)، والجامع(٩/٢٠١)، والمحتسب(١/٣٤٤)، وجامع البيان(١٢/١٣٥)، والإتحاف(٢٦٥)، والكشاف(٢/١٤٠)، وزاد المسير(٤/٢٣١)، وفتح القدير(٣/٣١).

٤- روح المعاني (٧/١٢/٣٨٠- ٣٨١).

٥- وهي قراءة متواترة ذكرها ابن مهران النيسابوري في الغاية(١١٠)، وابن الوجيه الواسطي في الكنز(٢١٧).

٦- روح المعاني(٦/١٠/٤٧).

٣- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ﴾ (البقرة:٢٧٩)

يقول:" (فأذنوا) أي (فأيقنوا)، وبذلك قرأ الحسن، وهو التفسير المأثور عن ابن عباس رضي الله عنهما(١)"(٢)

٤- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ (العنكبوت:١٦) يقول:"(وَإِبْرَاهِيمَ) نصب بإضمار، وقرأ أبو حنيفة والنخعي وأبو جعفر(وإبراهيم) بالرفع(٣)"(٤)

د- قراءات أهل البلد:

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾ (البقرة: ١٨٢)، يقول: " وقرأ أهل الكوفة غير حفص ويعقوب من (موص) بالتشديد والباقون بالتخفيف(٥)"(٦).

٢- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ..﴾(البقرة:٢٤٩)

١- انظر: البحر(٣٣٨/٢)، والكشاف (٣٠٣/١)، والدر المصون(٦٦٦/١).

٢- روح المعاني (١٢/٧/ ٣٨٠- ٣٨١).

٣- البحر(١٤٥/٧)، والتفسير الكبير(٤٣/٢٥)، والكشاف(٤٩٢/٢)، وفتح القدير(١٩٦/٤).

٤- روح المعاني (٢١/١٢- ٦٩).

٥- وقراءة التشديد والتخفيف كلاهما متواترة، ذكرهما ابن غلبون في التذكرة (٣٢٩/٢)، وابن سوار البغدادي في المستنير (٥١/٢)، وابن مهران النيسابوري في الغاية(٦١).

٦- روح المعاني (٨٦/٣).

يقول:" وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وأهل المدينة(غرفةً) بفتح الغين(١) على أنها مصدر لها"(٢)

٣- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ (غافر:٢٦)، يقول: ".. وقرأ أهل المدينة وأبو عمرو و (وأن) الواو الواصلة ..وقرأ أهل العراق غير أبي عمر وأبان عن عاصم (أو أن) بهمزة قبل الواو وسكون الواو"(٣)(٤)

نسبة القراءة لأصحابها من القراء السبعة:

١- عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾(هود:٢٨)، يقول :" وقرأ أكثر السبعة فعميت بفتح العين وتخفيف الميم(٥) مبنيا للفاعل وهو من العمى ضد البصر والمراد به هنا الخفاء مجازا"(٦)

٢- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (يوسف:٦٢)، يقول: "لفتيانه" لغلمانه، وقرأ أكثر السبعة(لفتيته)(٧) وهو جمع قلة له "(٨)

١- الحجة(٩٩)، والتيسير(٨١)، والسبعة(١٨٧)، والكشف عن وجوه القراءات(٣٠٣/١)، والنشر(٢٣٠/٢)، والإتحاف(١٦١)، والتذكرة في القراءات الثمان(٢٧٢).

٢- روح المعاني (٢٠/١١/ ٢١٣-٢١٤).

٣- روح المعاني (٨٤/٢).

٤- انظر: الغاية (١١٧)، والمستنير (٤١٨/٢).

٥- وهي قراءة متواترة ذكرها ابن مهران النيسابوري في الغاية (٤٧)، وابن سوار البغدادي في المستنير (٢٠٠/٢).

٦- روح المعاني (٢٥٧/٢).

٧- انظر: الغاية (٨٩)، والتذكرة (٤٦٨/٢).

٨- روح المعاني (٩٥/٢٤/١٣).

٣- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ﴾ (الفجر:١٨)

يقول:" وقرأ أبو عمرو ومن سمعت الحسن ومن معه (ولا يحضون) بياء الغيبة ولا ألف بعد الحاء وباقي السبعة بتاء الخطاب" (١) وهما قراءتان متواترتان.(٢) **نسبة القراءة للأكثرية:**

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ أَوَلَمۡ يَكۡفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۖ قَالُواْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ﴾ (القصص:٤٨) يقول:"(سحران) ..قرأ الأكثرون: (ساحران)، وأراد الكفرة بهما نبينا وموسى عليهما السلام.(٣)، وقرأ الكوفيون (قالوا سحران) بكسر السين وسكون الحاء، من غير ألف بعدها، تثنية (سحر)، والقراءتان متواترتان"(٤).

٢- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ﴾(الروم:٢٢)، يقول" لِّلْعَالِمِينَ"أي المتصفين بالعلم، وقرأ الكثير "العالمين" بفتح اللام وفيه دلالة على وضوح الآيات وعدم خفائها على أحد من الخلق كافة وبكسر اللام التي بعد الألف حفص(٥)(٦).

٣- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ (المسد:٤) يقول:(حَمَّالَةَ الْحَطَبِ)،نصب على الشتم والذم، وقرأ الأكثرون "حمالة الحطب" بالرفع والإضافة وقريء "حمالةٌ للحطب" بالتنوين رفعا ونصبا وبلام الجر فى الحطب.(٧)، وقرأ عاصم بالنص في (حمالة) (٨).

١- روح المعاني(٧/١٢/٥٨).

٢- انظر: الغاية(١٢٩).

٣- روح المعاني (٨/١٣/١٤-١٥).

٤- انظر: الكنز(٢١٤)، والغاية(١٠٩).

٥- روح المعاني (١٦/٣٠/٢٢٨).

٦- والقراءتان متواترتان ذكرهما بن مهران النيسابوري في الغاية(١١٠)، وابن غلبون في التذكرة(٢/٦٠٧)،و ابن سوار البغدادي في المستنير(٢/٣٦٢).

٧- روح المعاني(١١/٢٠/١٣٥).

٨- انظر: الغاية(١٣٠)، والمستنير(٢/٥٤٨).

- **نسبة القراءة للجمهور:**

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ (الفجر:٣)

يقول:"..وقرأ حمزة والكسائي(١) والأغر عن ابن عباس وأبو رجاء وابن وثاب وقتادة وطلحة والحسن بخلاف عنه (والوِتر) بكسر الواو، والجمهور على فتحها" (٢)

٢- عند تفسيره لقوله تعالى:﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ﴾ (يوسف:٤٥) يقول:"(وادكر) بالدال غير المعجمة عند الجمهور(٣) وأصله (اذتكر) أبدلت التاء دالاً وأدغمت الدال فيها."(٤)

٣- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِى شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾ (النجم:٢٦) يقول: "وأفردت الشفاعة في قراءة الجمهور" (٥)

٤- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبًا لِّيَرۡبُوَاْ فِىٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ﴾ (الروم:٣٩)، يقول: "وقرأ ابن كثير أتيتم بالقصر(٦) ومعناه على قراءة الجمهور (أعطيتم)"(٧)

- نسبة القراءة لأصحابها من القراء السبعة:

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ﴾ (البقرة:١٦٥)

١- انظر: الغاية (١٢٩)، والتذكرة (٧٦٤/٢).

٢- روح المعاني(٤٩/٢١/١٢).

٣- الإتحاف (٢٦٥)، والبحر(٣١٤/٥)، وجامع البيان(١٣٥/١٢).

٤- روح المعاني(٤٧٢/٣٠/١٦).

٥- روح المعاني (٣٠/١٦ /٢١٦-٢١٩).

٦- وقراءة القصر متواترة ذكرها ابن سوار البغدادي في المستنير (٣٦٢/٢).

٧- روح المعاني(٣٨٠/١٢/٧-٣٨١).

يقول "وقرأ ابن عامر ونافع .ويعقوب (ترى)(١) على أن الخطاب له ﷺ أو لكل أحد ممن يصلح للخطاب فالجواب حينئذ -لرأيت أمرا لا يوصف من الهول والفظاعة- وابن عامر (إذ يرون) بالبناء للمفعول ويعقوب (إن) بالكسر" (٢)

٢- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (البقرة:١٩٧) يقول :"وقرأ ابن كثير وأبو عمرو الأولين بالرفع(٣) حملا لهما على معنى انهي أي لا يكونن (رفث ولا فسوق) والثالث بالفتح على معنى الإخبار بإنتفاء الخلاف في الحج"(٤).

٣- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة:١٤٣)، يقول: "وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحفص (لرؤوف) مهموزاً(٥).."(٦).

٤- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة:٢٧٩)

يقول:" وقرأ حمزة وعاصم في رواية بن عياش (فآذنوا) بالمد أي فأعلموا بها أنفسكم أو بعضكم بعضا أو غيركم "(٧)(٨)

١- هذه القراءة المتواترة ذكرها ابن الوجيه الواسطي في الكنز (١٣١)، وابن غلبون في التذكرة (٣٢٦/٢).

٢- روح المعاني (١٥-٢٧-٩٠).

٣- وهي قراءة متواترة ذكرها ابن غلبون في التذكرة (٣٣١/٢).

٤- روح المعاني (١٢/٢١-٦٩).

٥- السبعة(١٧١)، والنشر(٢٢٣/٢)، والتيسير(٧٧)، والإتحاف(١٤٩)، والحجة(١٧٧/٢).

٦- روح المعاني(٢/٥٢-٥٣).

٧- روح المعاني (٢-٢-١٢٩) .

٨- الباقون: بسكون الهمزة وفتح الذال السبعة (١٩٢)، والمستنير (٦٨/٢)، والقراءتان متواترتان.

نسبة القراءة لأصحابها من القراء العشرة:

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ (النجم:٣٢)

يقول: "وقرأ حمزة و الكسائي وخلف(كبير الإثم) على إرادة الجنس أو الشرك.(١)(٢)

٢- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ (الشعراء: ٢١٧)، يقول: "وفي مصاحف أهل المدينة والشام "فتوكل" بالفاء وبه قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر"(٣)(٤)

نسبة القراءة لأصحابها من القراء الأربعة عشر:

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا ..﴾ (الحج :٢٧) يقول:" وقرأ الحسن وأبن محيصن "وآذن" بالمد والتخفيف"(٥)(٦) .

٢- عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ﴾(البروج:١٥)

يقول:" وقرأ الحسن والأعمش(المجيد) بالجر صفة للعرش ومجده علوه وعظمته وحسن صورته وتركيبه"(٧)(٨).

٣- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ﴾ (المؤمنون:١١٦)، يقول:"وقرأ ابن محيصن وأبو جعفر وإسماعيل عن ابن

١- روح المعاني (١١/٢).
٢- بكسر الياء من غير ألف ولا همز على التوحيد، وهي قراءة متواترة.التذكرة (٦٦٢/٢).
٣- روح المعاني (٨٦/٣).
٤- بالفاء مدني وشامي وبالواو الباقون الغاية (١٠٧)، والتيسير (١٣٥).
٥- روح المعاني (٩٤/١٨/١٠).
٦- وهي قراءة شاذة ذكرها الشوكاني في فتح القدير(٥٥٨/٣)، والكشاف (٢٢١/٣).
٧- روح المعاني (٢٠٦/١٩/١١).
٨- بالرفع اختارها أبو عبيد وأبو حاتم، فتح القدير (٤٩١/٥)، والكشاف (٥٧٣/٤).

كثير(الكريم) بالرفع على أنه صفة الرب وجوز أن يكون صفة للعرش على القطع"(١)(٢).

نسبة القراءة لقراء غير مشهورين:

١-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ﴾ (القصص :٢٣) يقول:" وقراءة شمر(٣)(ما خطبكما) بكسر الخاء(٤)، وهذه قراءة شاذة نادرة"(٥)

٢-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ (غافر:٨)، يقول:(وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ) ..وقرأ عيسى(٦) (ذريتهم) بالإفراد(٧)"(٨)

٣-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالُواْ وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم مَّاذَا تَفۡقِدُونَ﴾ (يوسف:٧١)، يقول: "وقرأ عبد الله بن عون بن أبي أرطبان(٩)(صوع) بضم الصاد(١٠) "(١١) وذكر الزمخشري أنها قرأت (صِواع وصاع)(١٢)

١- انظر: فتح القدير (٦٢٢/٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٦٣/١٢).

٢- روح المعاني (٢٦٠/٣٠/١٦).

٣- شمر: إبراهيم بن أبي عبلة، واسمه شمر بن يقظان، ويكنى بأبي إسماعيل، ويقال له المقدسي ثقة تابعي له اختيار في القراءات، روى عنه مالك بن أنس وغيره، توفي سنة ١٥١ هـ.انظر: غاية النهاية(١٩/١).

٤- الدر المصون(٣٣٨/٥)، والبحر(١١٣/٧).

٥- روح المعاني (١٦٥/٣٠/١٦-١٦٦)

٦- عيسى: بن عمر الثقفي أبو عمر نحوي بصري عرض القرآن على عبد الله بن أبي إسحاق وعاصم الجحدري وروى عن ابن كثير وابن محيص ، توفي سنة ١٤٩ هـ انظر غاية النهاية(٦١٣/١).

٧- البحر المحيط(٤٥٢/٧)، والدر المصون(٣١/٦).

٨- روح المعاني(١٠٧/١٨/١٠).

٩- عبد الله بن عون بن أرطبان: أبو عون البصري، سمع القاسم والحسن وابن سيرين، قال ابن المبارك: ما رأيت أحدا أفضل من ابن عون، مات سنة إحدى وخمسين ومائة.انظر: التاريخ الكبير (٥ /١٦٣).

١٠- وهي قراءة شاذة ذكرها.انظر: المحتسب(٣٤٦/١)، والكشاف(١٤٧/٢)، والجامع(٢٣٠/٩).

١١- روح المعاني (٩٠/٢٠/١١).

١٢- انظر: الكشاف (٤٨٥/٢).

المطلب الثالث: ضوابط قبول القراءة عند الألوسي:

تنقسم القراءات القرآنية من حيث القبول والرد إلى قسمين: قـراءة مقبولـة، وقـراءة مردودة:

أولاً: ضوابط القراءة المقبولة:

لقد حرص علماء القراءات على وضع ضوابط ومقاييس للقراءة المقبولة ليميـزوا بهذه الضوابط هذا النوع من القراءة عن غيره، ومن خلال الموازنة بين الضوابط التي وضعها العلماء للقراءة المقبولة وجد الباحث أن كلامهم انحصر في ثلاثـة ضـوابط: ضابط السند، وضابط الرسم، وضابط العربية.

ضابط السند: لقد اشترط علماء القراءات لقبول القراءة أن تكون متواترة الإسناد، وهو أهم ما علَّق عليه العلماء لصحة القراءة، فلا بد أولاً من التواتر ثم يُنظر في توافر الشروط الأخرى.

فمنهم من اشترط التواتر، ومنهم من اشترط التواتر أو الشهرة أو كونه آحاداً.

ضابط الرسم: اشترط علماء القراءات أيضاً لقبول القـراءات أن تكـون موافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، لان موافقة القراءة للرسم قد تكون موافقة له موافقة صريحة أو ظاهرة،أو موافقة محتملة أي مقدرة.

ضابط العربية: اشترط علماء القراءات كذلك لقبول القراءة أن تكون موافقة لأحد الأوجه العربية، سواء كان هذا الوجه فصيحاً أم أفصح مجمعاً عليه أو مختلفـاً فيه(١)

الأنواع التي تندرج تحت هذا القسم:

١- القراءات المتواترة.

٢- القراءات المشهورة التي صح سندها، وليس فيها علة ولا شذوذ، ووافقت العربيـة، وخالفت الرسم.

١- انظر: النشر (١٠/١)، و مناهل العرفان (٤٢٢/١)، و إتحاف فضلاء البشر(٧) ، والقول بالتواتر هو الصحيح من أقوال أهل العلم ، انظر: شرح الطيبة للنويري (١١٩/١)، ومناهل العرفان(٤٤١/١).

حكمها :

القراءات المتواترة والمشهورة: قرآن (كما ذهب بعض العلماء لذلك) يقرأ بها في الصلاة ويتعبد بها ويتمثل فيها الإعجاز والتحدي، ويكفر جاحدها.

أما القراءات الأحادية الموافقة للعربية، وصح سندها، وليس فيها علة أو شذوذ، وخالفت الرسم فهذه مقبولة(١) ولكن لا يقرا بها لكونها آحاداً، وأنها مخالفة لما قد أُجمع عليه، وما لم يقطع على صحته لا يجوز القراءة بها ولا يكفر من جحده(٢).

ثانياً:القراءة المردودة:

وهي كل قراءة اختل فيها أحد ضوابط القراءة المقبولة التي سبق الحديث عنها.

ضوابط القراءة المردودة:

وهي عكس ضوابط القراءة المقبولة، فكل قراءة غير صحيحة السند، أو خالفت رسم المصاحف العثمانية، أو خالفت أوجه العربية، أو كان معناها معارضاً لإحدى القراءات الصحيحة، فهي مردودة.

حكم القراءة المردودة:

القراءة المردودة لا تعد قرآناً، ولا يقرأ بها في الصلاة أو في غيرها تعبداً على الرأي الصحيح، ويجوز قبولها على رأي جمهور العلماء في تفسير النصوص واستنباط الأحكام والعمل بمدلولها، إذا كانت مقبولة من حيث السند، ويجور قبولها في القضايا اللغوية، فهي تُعد أو تُستعمل شواهد يصح استنباط القواعد اللغوية منها، لأنها أوثق من أبيات شعر مجهولة القائل(٣).

منهج الألوسي في قبول القراءة أو ردِّها:

لو أردنا أن نبين موقف الألوسي من أنواع القراءات المختلفة التي ذكرها في كتابه فيحسن بيان رأيه في المقبول والمردود من القراءات، وحتى يتسنى لنا ذلك نسوق جملة من كلامه في مواضع شتى نبني عليها ما نريد إثباته:

١- كقراءة ابن محيصن، ويحيى واليزيدي، والحسن البصري، والأعمش.

٢- انظر: الإبانة(٥٧)، والنشر(١/١٤).

٣- انظر: النشر(١/١٤-١٧)، ومنجد المقرئين (١٦) ، والمجموع شرح المهذب(٣/٣٩٣).

أولاً: اعتماد الألوسي على الشهرة و التواتر:

١- عند تفسيره لقولـــه تعـــالى: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ..﴾ (الأنفال:٤٢)

يقول المصنف:" ..و(العدوة) من العدو التجاوز والقراءة المشهورة الضم والكسر وهو قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب"(١) و لقد أجاد الإمام في عـــزوه فالقراءتـــان بالضم والكسر متواترتان(٢)

٢- عند تفسيره لقوله تعـــالى: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ فَقَـٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴾ (التوبة:١٢)

يقـــول المصنف:" وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو(أئمة) بهمزتين ثانيتهما بـــين بين أي بين مخرج الهمزة والياء والألف بينهما.

والكوفيون وابن ذكوان عن ابن عامر بتحفيفهما من غير إدخال ألف، وهشام كذلك إلا أنه أدخل بينهما الألف. هذا هو المشهور عن القراء السبعة "(٣) قرأ الكوفيون وابـــن عامر (أئمة) بهمزتين حيث وقع وأدخل هشام بينهما ألفاً والباقون بهمزة"(٤).

٣- عند تفسيره لقولـــه تعـــالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(البقرة:٦)

يقول المصنف:" وقرأ الكوفيون وابن ذكوان (أأنذرتهم) بتحقيق الهمزتين. وروى عن ورش كإبن كثير وكقالون إبدال الهمزة الثانية ألفا(٥) .. وزعم الزمخشري(٦) أن ذلك لحن .. فلا يكون الطعن فيها طعنا فيما هو من السبع المتواتر"(٧).

١- روح المعاني(٩/١٠/٦).
٢- الغاية (٨٢)، والمستنير (١٦٩/٢).
٣- روح المعاني(٨٦/٩/٦-٨٧).
٤- الكنز (١٦٧)، و التيسير (٩٦).
٥- المستنير (١٤/٢)، والسبعة(٣٦)، والكشف عن وجوه القراءات(٧٣/١).
٦- انظر: الكشاف(١٦٣/١).
٧- روح المعاني(٢١٣/١).

من خلال ما سبق نستطيع أن نقول إن الإمام الألوسي يرى أن مدار قبول القراءات عنده الشهرة والتواتر، وهما المقياس الضابط للتفرقة بين القراءة الصحيحة وغيرها.

ويظهر(والله أعلم) أن الألوسي يقصد بالشهرة هنا: القراءات المستفيضة التي استفاض نقلها وتلقتها الأمة بالقبول وهي القراءات العشرة المتواترة.

ثانياً: اعتماده على ضابط الرسم:

معنى الرسم العثماني:

عندما أراد الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ نسخ المصاحف وتوزيعها على الأمصار شكَّل لجنة رباعية لهذا الغرض.

وقد رسم لهم منهج الرسم بقوله:" إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن الكريم فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم(١)

وقد كانت اللجنة ثلاث قرشيين وأنصاري، واصطلح العلماء فيما بعد على تسمية هذا المنهج بالرسم العثماني.

وما زالت المصاحف الشريفة مكتوبة على ذلك المنهج حتى يومنا هذا، كما سبقت الإشارة إليه، وهذه مجموعة من الأمثلة تدلل على اثر رسم المصحف على القراءات القرآنية كما وردت في تفسير روح المعاني:

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ﴾ (الواقعة:٢٩)

يقول:" وقرأ علي كرم الله تعالى وجهه وجعفر بن محمد وعبد الله ﷺ (وطلع) بالعين(٢) بدل (وطلح) بالحاء".

وأخرج ابن الأنباري في المصاحف عن قيس بن عباد(٣) قال: قرأت على علي كرم الله تعالى وجهه(وطلح منضود) فقال: ما بال الطلح؟ أما تقرأ (وطلع) ثم قرأ قوله تعالى(لها طلع نضيد) فقيل له: يا أمير المؤمنين انكحها من المصحف؟ فقال:(لا يهاج القرآن اليوم) وهي رواية غير صحيحة، وكيف يقر أمير المؤمنين تحريفا في كتاب الله تعالى المتداول بين الناس أو كيف يظن بأن نقلة القرآن ورواته وكتابه من

١- البرهان (٣٧٦/١).

٢- التفسير الكبير(١٦٤/٢٩)، والبحر(٢٠٦/٨)، والجامع(٢٠٨/١٧)، والكشاف(١٩٤/٣)، وفتح القدير(١٥٥/٥).

٣- ذكر الرواية الإمام السيوطي في جامع الأحاديث (٢٤٧/٣١).

قبل تعمدوا ذلك أو غفلوا عنه؟ هذا والله تعالى قد تكفل بحفظه سبحانك هذا بهتـــان عظيم. إن الذي يقتضيه النظم الجليل كما قال الطيبي: حمل في(سدر مخـــضوض) على معنى التضليل وتكاثف الأشجـــار"(١)

لقد تبين أهمية الرسم العثماني عند المصنف من خـــلال رده للقـــراءة المنـــسوبة للصحابي الجليل علي ﷺ، واعتبارها مخالفة صريحة وواضحة للنظم القرآني (٢)

٢-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخـــلاص:١)، يقول المصنف:" وقرأ عبد الله وأبي (هو الله احد) بغير (قل) .. وهذه السورة توحيد .. "فلا بد فيها من ذكر (قل) ثم أن إثبات قل على قراءة الجمهور في المصحف والتزام قراءتها في هـــذه الـــسورة ونظائرها "(٣) وقد ذكر الزمخشري هذه القراءة بغير (قل)،وأضاف.. وقرا الأعمش (قل هو الله الواحد) وقرئ (أحد الله) بغير تنوين ،وجميعها قراءات شاذة لم تثبت (٤).

٣-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ (هود:١٠٥)، وقرأ النحويان ونافع (يأتي) بإثبات الياء وصلا وحذفها وقفا، وابن كثير بإثباتها وصلا ووقفا ، وقرأ باقي السبعة بحذفها وصلا ووقفاً(٥) ، وإثباتها وصلا ووقفا هو الوجه، ووجه حذفها في الوقف التشبيه بالفواصل، ووصلا ووقفا التخفيف كما قالوا: لا أدر ولا أبال.."(٦)

١- روح المعاني(١٥/٢٧/٢١٥- ٢١٦).

٢- وقد ذكر القرطبي هذه القراءة الشاذة المنسوبة إلى علي، وعلق عليها بأنها خلاف المصحف ولم ير إثباتها في المصحف لمخالفة ما رسمه مجمعاً عليه(أي رسم المصحف).انظر: الجامع لأحكام القرآن(١٧/٢٠٠).

٣- روح المعاني (١٦/٣٠/٣٨٨-٤٨٩).

٤- وقرا عبد الله (هو الله احد) بغير قل وفي قراءة النبي ج الله احد وقرا الأعمش قل هو الله الواحد وقرئ أحد الله بغير تنوين اسقط لملاقاته لام التعريف بالكشاف (٤/٦٥٠).

٥- السبعة(٣٣٨)، والإتحاف(٢٦٠)، والتيسير(١٢٧)، والنشر(٢/٢٩٢)، والمكرر(٥٨)، والتذكرة في القراءات الثمان(٢/٣٧٧).

٦- روح المعاني(٧/١٢-٢٠٨).

٤-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ{٥}ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ{٦} الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾(السجدة:٥-٦)

يقول المصنف:" (ثُمَّ يَعْرُجُ)أي: يصعد ويرتفع ذلك الأمر بعد تدبيره.. وقرأ جناح ابن حبيش (ثم يعرج الملائكة إليه) بزيادة الملائكة(١).

قال أبو حيان : ولعله تفسير منه لسقوطه في سواد المصحف"(٢)

٥-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ وَقَالَ ٱلْأَخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(يوسف:٣٦)

يقول المصنف:" وقرأ أبي وعبد الله (أعصر عنبا) (٣) قال في البحر: وينبغي أن يحمل ذلك على التفسير لمخالفته لسواد المصحف، والثابت عنهما بالتواتر قراءتهما (أعصر خمراً) (٤)

وفي مصحف ابن مسعود (ثريدا تأكل الطير منه) وهذا كما قيل أيضا: تفسير لا قراءة (٥) وفي قراءة ابن مسعود أعصر عنباً"(٦)

١- زاد المسير(٦/٣٣٤)، والبحر(٧/١٩٨)، ومختصر ابن خالويه(١١٧).

٢- روح المعاني (١٢/٢١/١٨٢-١٨٦).

٣- المحتسب(١/٣٤٣)، والدر المصون(٤/١٨٣)، والكشاف(٢/١٣٦)، والجامع(٩/١٩٠)، وجامع البيان(١٢/١٢٧)، والمحرر(٧/٥٠٨)، فتح القدير(٣/٢٦).

٤- البحر المحيط(٥/٣٠٨).

٥- انظر: فتح القدير (٣/٣٣).

٦- روح المعاني(١٢/١٨٢-١٨٦).

ثالثاً: اعتماده على ضابط العربية:

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (الأعراف:٤٤)

يقول:" قرأ الكسائي (نعم) بكسر العين، وهي لغة فيه نسبت إلى كنانة وهذيل ولا عبرة بمن أنكره مع القراءة به واثبات أهل اللغو له بالنقل الصحيح"(١) وفتحها الباقون والقراءتان بالكسر والفتح متواترتان(٢).

٢- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ﴾ (النساء:١١)

يقول:" وقرأ نافع وأهل المدينة واحدة بالرفع على أن كان تامة والمرفوع فاعل لها ورجحت قراءة النصب بأنها أوفق بما قبل ".(٣)(٤).

٣- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ﴾ (النحل:١٠٣)

يقول:" وقرأ حمزة والكسائي وعبد الله بن طلحة والسلمي والأعمش (يَلْحَدُون) بفتح الياء والحاء من لحد ، و(ألحد ولحد) لغتان فصيحتان مشهورتان، وهذا القرآن الكريم لسان عربي مبين"(٥) وقرأ الباقون بضم الياء وكسر الحاء (٦).

١- روح المعاني(٨/٥/ ١٨٢).

٢- ذكر القراءتان كلاً من بن مهران في الغاية (٧٩)، وبن غلبون في التذكرة (٤١٩/٢).

٣- روح المعاني(٩/١٠/٦).

٤- قرأ أهل المدينة وان كانت واحدة بالرفع. المستنير (١٠٠/٢).

٥- روح المعاني (٣٤٥/١٤/٨).

٦- والقراءتان متواترتان. التذكرة (٤٩٤/٢).

المطلب الرابع: مصادر القراءات في تفسير روح المعاني:

تنوعت مصادر الإمام الألوسي التي اعتمد عليها في إيراد القراءات المختلفة في كتابه، فلم يقتصر عند ذكر القراءات وتوجيهها على كتب القراءات المعنية بجمعها وعزوها والاحتجاج لها، بل تعداها إلى بعض كتب التفاسير واللغة .

وهذه قائمة بأسماء العلماء الذين أفاد منهم الألوسي في علم القراءات إيرادًا وتوجيهًا بحسب التتبع والاستقراء :

١ – ابن عطية، عبد الحق بن غالب "المحرر الوجيز" تحقيق:عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط الأولى ١٤١٣ هـ .

٢– ابن أبي داود، أبو بكر عبد الله، "كتاب المصاحف"، تحقيق: د.محب الدين واعظ، وزارة الأوقاف، قطر، ط الأولى ١٤١٦ هـ.

٣– ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام، "الفتاوى"، مكتبة ابن تيمية، القاهرة .

٤– ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد، "النشر في القراءات العشر"، دار الكتب العلمية، بيروت .

٥– ابن الجزري، شمس الدين،"غاية النهاية في طبقات القراء"، مكتبة المتنبي، القاهرة .

٦– ابن الجزري، شمس الدين، "منجد المقرئين ومرشد الطالبين"، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٠ هـ.

٧– ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، "القبس في شرح موطأ مالك بن أنس"، تحقيق د. محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي ط أولى، ١٩٩٢ م .

٨– ابن القيم، محمد بن أبي بكر، "زاد المعاد"، ط الثانية ١٤٠١ هـ .

٩– ابن جني، أبو الفتح عثمان، "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات"، تحقيق: علي ناصف، و د.عبد الفتاح شلبي، دار سزكين، ط الثانية ١٤٠٦ هـ .

١٠ – ابن حجر، أحمد بن علي، "فتح الباري بشرح صحيح البخاري" دار المعرفة – بيروت، بتصحيح الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله .

١١ – ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله، "التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد"، تحقيق: محمد الفلاح،

١٤٠٠ هـ .

١٢ – ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، "تأويل مشكل القرآن"، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، ط الثانية ١٣٩٣ هـ .

١٣ – ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، "تفسير غريب القرآن"، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب
العربية، ١٣٧٨ هـ .
١٤ – ابن مجاهد، أبو بكر أحمد، "كتاب السبعة في القراءات" تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط الثانية .
١٦ – أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل، "المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز" تحقيق: طيار قولاج، دار صادر، بيروت ١٣٩٥ هـ .
١٧ – أبو عبيد القاسم بن سلام، "فضائل القرآن"، تحقيق: وهبي غاوجي، دار الكتب العلمية، ط الأولى١٤١١ هـ.
١٨ – أبو عبيدة، معمر بن المثنى، "مجاز القرآن"، تحقيق د.محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، ط الثانية ١٤٠١ هـ .
١٩ – الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، "معاني القراءات"، تحقيق د.عيد مصطفى درويش، د.عوض بن حمد القوزي، دار المعارف، ط الأولى ١٤١٢ هـ .
٢٠ – الباقلاني، أبوبكر محمد بن الطيب، "نكت الانتصار لنقل القرآن" تحقيق: د.محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية .
٢١ – الجوهري، إسماعيل بن حماد، "الصحاح"، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط الثالثة ١٤٠٤ هـ.
٢٢ – الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، "جامع البيان في القراءات السبع" ج ١،تحقيق: د.عبد المهيمن و باحثون آخرون ١٤١٢ هـ .
٢٣–أبي حيان، محمد بن يوسف الأندلسي " تفسير البحر المحيط" – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ، ط الأولى ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض.
٢٤– الرازي، محمد بن عمر بن حسين، "مفاتيح الغيب"، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الثالثة .
٢٥ – الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، "معاني القرآن وإعرابه"، تحقيق: د.عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، ط الأولى ١٤٠٨ هـ .
٢٦ – السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون"، تحقيق: د.أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط الأولى ١٤١١ هـ .

٢٧ – السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر،"الإتقان في علوم القرآن"، مكتبة نزار الباز،ط الأولى ١٤١٧ هـ.
٢٨ – الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، "جامع البيان في تأويل القرآن"، دار الكتب العلمية، ط الأولى ١٤١٢ هـ .
٢٩ – العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، "إعراب القراءات الشواذ"، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، ط الأولى ١٤١٧ هـ .
٣٠ – الفارسي، الحسن بن أحمد، "الحجة في علل القراءات السبع"، تحقيق: علي النجدي، د. عبدالحليم.
٣١ – القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، "الجامع لأحكام القرآن"، دار الكتب العلمية، ط الأولى١٤٠٩ هـ .
٣٢ – القيسي، مكي بن أبي طالب، "الكشف عن وجوه القراءات السبع"، تحقيق: محي الدين رمضان،١٣٩٤ هـ .
٣٣ – مالك بن أنس، "الموطأ"، دار إحياء الكتب العربية، تصحيح وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي.
٣٤ – مسلم بن الحجاج النيسابوري، "صحيح مسلم" تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت١٤٠٣ هـ .
٣٥ – مكي بن أبي طالب، "الإبانة عن معاني القراءات" تحقيق: د.عبد الفتاح شلبي، المكتبة الفيصلية، ط الثالثة ١٤٠٥ هـ.
٣٦ – النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، "معاني القرآن الكريم"، تحقيق: محمد علي الصابوني، ط الأولى ١٤٠٩ هـ.
٣٧ – الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، "الوسيط في تفسير القرآن المجيد"، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار الكتب العلمية، بيروت ط الأولى ١٤١٥ هـ .
٣٨–ابن الوجيه، عبد الله بن عبد المؤمن"الكنز في القراءات العشر"،تحقيق:هناء الحمصي دار الكتب العلمية، بيروت ط الأولى ١٤١٩ هـ .

فهؤلاء هم أصحاب المصادر التي اعتمدها الألوسي في نقل القراءات عنهم، وقد تبين من خلال كتبهم أنها في فنون ثلاثة لا تخرج عنها: في القراءات والتفسير واللغة .

وهؤلاء العلماء منهم من أكثر المصنف النقل عنه كأبي حيان والزمخشري، ومنهم من لم ينقل عنه إلا القليل من المواضع، وإليك سرد بعض النقولات التي نقلها المصنف عنهم:

١- ﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ (البقرة:١٢٦)، يقول المصنف:" وقرأ ابن عامر(إضطره) بكسر الهمزة(١)، وابن محيصن (أطره) (٢) بإدغام الضاد في الطاء خبرا، قال الزمخشري: وهي لغة مرذولة"(٣)

٢- ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ (طه:١٥) يقول المصنف:" روى عن ابن عباس وجعفر الصادق ﷺ أن المعنى (أكاد أخفيها من نفسي) ويؤيده أن في مصحف أبي(٤) كذلك وروى ابن خالويه عنه ذلك .."(٥)

٣- ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ (هود:١١٣) يقول المصنف:" وقرأ قتادة وطلحة والأشهب (تركُنوا) بضم الكاف(٦) مضارع ركن بفتحها وهي على ما في البحر لغة قيس وتميم(٧)، وقال الكسائي : إنها لغة أهل نجد"(٨)

١- ذكرها بن عطية لابن عامر. انظر: المحرر الوجيز(٤٨٥/١).

٢- انظر: المحتسب(١٠٦/١)، والإتحاف(١٤٨)، والدر المصون(٣٦٨/١)، والبحر(٤٨٥/١).

٣- روح المعاني (٦٠٢/١).

٤- ذكرها الطبري في جامع البيان(١١٣/١٦)، وأبو حيان في البحر المحيط(٢٣٣/٦)، والزمخشري في الكشاف(٢٩٧/٢)، والقرطبي في الجامع(١٨٤/١١)، والرازي في التفسير الكبير(٢٢/٢٢)، وابن عطية في المحرر الوجيز(١٧/١٠).

٥- روح المعاني(٢٥١/١٦/٩).

٦- الجامع(١٠٨/٩)، والكشاف(١١٧/٢)، والمحرر الوجيز(٤١٤/٤)، وزاد المسير(١٦٥/٤)، والدر المصون(١٤٤/٤)، وفتح القدير(٥٣٠/٢).

٧- البحر المحيط (٢٢٩/٥).

٨- روح المعاني(٢٣٢/١٢/٧).

٤- عند تفسير لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ (الأعراف:١٢٧)

يقول المصنف:".. وعن الأشهب أنه قرأ (ويذرْك) (١) بسكون الراء وخرج ذلك ابن جني على أنه تركت الضمة للتخفيف كما في قراءة أبي عمرو (يأمركم) بإسكان الراء استقلالاً للضمة عند توالي الحركات، واختاره أبو البقاء" (٢)

٥- عند تفسير لقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ (الإسراء:٨٠) يقول المصنف:" وقرأ قتادة وأبو حيوة وحميد وإبراهيم بن أبي عبلة (مَدخل ومَخرج) (٣) بفتح الميم فيهما.. "(٤)

١- المحتسب(٢٥٦/١)، والجامع(٢٦١/٧)، والبحر(٢٦٧/٤)، والكشاف(٥٦٧/١)، والتفسير الكبير(٢١١/١٤).

٢- روح المعاني(٤٤/٦).

٣- الجامع(٣١٣/١٠)، والبحر(٧٣/٦)، والكشاف(٢٤٣/٢)، وزاد المسير(٧٦/٥).

٤- روح المعاني (٢٠٨/١٥/٩).

المبحث الثاني: منهج الألوسي في الاحتجاج للقراءات وتوجيهها

تعريف الاحتجاج :

لغةً: "مصدر- احتج - من باب - الافتعال- وأصله من الحجة، بمعنى: الدليل والبرهان"(١) ومنه قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾(البقرة :١٥٠)، والحجة بمعنى "الاحتجاج" (٢)

الاحتجاج اصطلاحاً :

"هو تعليل الوجه المختار وبيان وجهه من حيث اللغة أو الإعراب"(٣) وعرَّف الدكتور عبد الرحمن الجمل الاحتجاج للقراءات فقال "هو الإتيان بالدليل والبرهان لإثبات صحة القراءة، أو تقويتها لمدافعة الخصم، والرد عليه، ودحض مزاعمه، وقد يكون الدليل من القرآن أو الحديث أو الشعر أو اللغة أو النحو أو النظر"(٤) من خلال دراسة تعريفي الاحتجاج السابقين، يتضح أن تعريف د. الجمل أكثر دلالة من سابقه، وذلك أن تعريفه يشمل الاحتجاج للقراءات الصحيحة وغيرها من خلال ذكره - مدافعة الخصم - وذلك أن بعض النحويين وعلماء اللغة يعرضون القراءات القرآنية حسب قواعدهم وآرائهم، فما وجدوه موافقاً لها قبلوه، وإلا ردوه أو وضعوه، متجاهلين في الغالب النقل والرواية لاسيما وان الاحتجاج للقراءة يراد به بيان صحتها من جهة العربية، لا بيان صحتها من جهة السند والرواية، وربما عبر عن الاحتجاج بالتوجيه، أي بيان وجه القراءة في العربية .

وما أجمل ما ساقه الألوسي عن الإمام السيوطي من كلام الإمام الرازي(٥) في هذا السياق، والأخير بصدد التعجب من رد الزمخشري لقراءة ابن عامر الصحيحة في قوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ﴾ (الأنعام:١٣٧)

١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير مادة (حج) لمحمد ابن محمد ابن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية بيروت(١٢١/١)، ولسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور (٢٢٦/٢) مادة (حجج).

٢- إرشاد العقل السليم (١٧٨/١) وتفسير البيضاوي (٤٢٦/١) .

٣- القراءات القرآنية لمصطفى سعيد الخن (٣٠) وصفحات في علوم القراءات لعبد القيوم المندي (١٨٦) .

٤- منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره – د. عبد الرحمن الجمل، رسالة ماجستير- (١٤٤).

٥- الرازي: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين، الرازي، الإمام المفسر، صاحب "مفاتيح الغيب " في التفسير، وله مصنفات كثيرة في اللغة والعقيدة وعلم الكلام والإعجاز وغيرها، توفي سنة ٦٠٦ هـ .الأعلام (٣١٣/٦).

يقول الألوسي:" وما ألطف قول الإمام على ما حكاه عن الجلال السيوطي، وكثير ما أرى النحويين متحيرين في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن، فإذا استشهد في تقريره ببيت مجهول، فرحوا به وأنا شديد التعجب منهم لأنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقه دليلاً على صحته. فلأن يجعلوا ورود القرآن به دليلاً على صحته كان أولى"(١) وهنا لا تعتبر إضافة الدكتور الجمل لفظة(مدافعة الخصم) تحكيماً للنحو، أو اللغة في القراءات القرآنية "وإنما هو من باب مخاطبة الخصم بمنطقه، بديل أن هؤلاء العلماء الذين احتجوا للقراءات كثيراً ما ينكرون في مؤلفاتهم وتفاسيرهم على من يرد قراءة متواترة، لأنها تخالف القواعد والأقيسة النحوية"(٢)، ولا شك أن توجيه القراءات له أهمية كبيرة، تجعل المشتغل بكتاب الله وعلومه لا يستغني عنه. قال ابن الجزري في معرض كلامه عما يلزم المقريء أن يتخلق به:"ويعلم من الأصول قدر ما يدفع به شبهة من يطعن في بعض القراءات ، وأن يحصل جانبًا من النحو والصرف ، بحيث إنه يوجه ما يقع له من القراءات وهذان من أهم ما يحتاج إليه، وما أحسن قول الإمام أبي الحسن الحصري في تيك القصيدة :

لقد يدعي علم القراءات معشر وباعهم في النحو أقصر عن فتر"(٣)

التأليف في الاحتجاج :

بدأ الاحتجاج للقراءات القرآنية منذ العهد الأول(زمن نزول القرآن الكريم) ويتضح ذلك من خلال بعض الإيماءات والإشارات التي صدرت من بعض الصحابة الكرام، ومن ذلك ما جاء عن ابن عباس ﷺ أنه أحتج لقراءات قرآنية بآيات من القرآن، وقد نقل الألوسي في تفسيره أمثلة على ذلك فعند تفسيره لقوله تعالى:﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ ..﴾(الأعراف:١٢٧)، يقول: "عن ابن عباس أنه كان ينكر قراءة الجمع بالجمع ويقرأ بالمصدر ويقول: إن فرعون كان يعبد ولا يتعبد، ألا ترى قوله:﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾(القصص:٣٨) "(٤)

١- مفاتيح الغيب(٩٣/٣)، و روح المعاني (٥٠/٨/٥).

٢- منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره (١٥٠).

٣- منجد المقرئين (٥٠).

٤- روح المعاني (٤٤/٩/٦).

والتأليف في هذا الفن ليس جديداً على المكتبة الإسلامية فلقد أهتم أسلافنا بـــذلك وسأعرض هنا لثلاثة مؤلفات في الاحتجاج للقراءات القرآنية، اثنان منها في الاحتجاج والتوجيه لقراءات القراء السبعة، والثالث تجرد للاحتجاج للقراءات الشاذة :

أولاً: كتاب الحجة للقراء السبعة:

مؤلفـــه:

أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان الفارسي، تعلم فـــي بلده ورحل في طلب العلم إلى بغداد وبلاد الشام، ومضى إلى طرابلس فأقام بحلب مدة، وكـــان شيخه في القراءة ابن مجاهد حيث يقـــول أبو علي الفارسي في مـــقدمة كتابه (الحجة):" فإن هذا الكتاب نذكر فيه وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءاتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن العباس بن مجاهد المترجم بمعرفة قراءات أهل الأمصار في الحجاز، والعراق والشام بعد أن نقدم ذكر كل حرف من ذلك على حـــسب مـــا رواه وأخـــذناه عنه"(١) وأبو علي الفارسي شيخ العربية في عصره، توفيرحمه الله سنة٣٧٧ هـــ (٢) .

التعريف بالكتاب:

أما موضوع الكتاب فهو الاحتجاج للقراءات وتوثيقها وتوجيههـــا وإقامـــة الـــدليل لقراءة كل قارئ من القراء السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد، وذلك إما بالاستناد إلـــى قاعدة مشهورة في العربية، أو بإيجاد علة خفية بعيدة الإدراك يحاول اقتناصها، وكـــان يسوق لكل أسلوب من أساليب احتجاجه الآيات القرآنية والـــشعر الـــصالح للاحتجـــاج والحديث النبوي والأمثال العربية، ولغات العرب ولهجاتهم وأقوال أئمة العربية .

١- مقدمة الحجة للقراء السبعة(٢٩).

٢- انظر ترجمته في: بغية الوعاة (٤٩٦/١)، ووفيات الأعيان (٨٠/٢)، و معجم المؤلفين (٢٠٠/٣).

ثانياً: كتاب حجة القراءات:

مؤلفـــه :

الإمام أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة: عاش ابن زنجلة فـــي القـــرن الرابع الهجري، ألف كتابه "حجة القراءات" وله كتاب "شـــرف القـــراء فـــي الوقـــف والابتداء"

منهج المؤلف في كتابه :

اتبع المؤلف في كلامه على القراءات الترتيب المعروف للسور من فاتحة الكتـــاب إلى خاتمته، إلا بعض السور القصار التي ليس فيها خلاف يذكر، فهو يـــذكر عنـــوان السورة في منتصف السطر ثم يشرع في الكلام على الآيات التي فيها أوجه للقـــراءات على ترتيبها في السورة، فينسب كل قراءة إلى قارئها من السبعة، ثم يذكر الحجة مـــن القرآن نفسه بدأ بها، كما يحتج بالشعر وبالنثر وبكلام اللغويين وأهل النحو.

ثالثاً: كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها:

مؤلفـــه :

هو عثمان بن جني الأزدي، ولا يعرف من نسب ابن جني غير أبيه، وكنيته أبـــو الفتح، وقد ولد ابن جني بالموصل، ولد سنة ٣٢٢هـــ أو ٣٢١هـــ توفي سنة٣٩٢هـــ وابن جني أحد الأعلام المشهورين بالعلم والفضل .

التعريف بالكتاب :

بعد أن ألف أبو علي الفارسي كتابه الحجة للقراء السبعة، فكر أن يؤلف كتابًا مثله يحتج فيه للقراءات الشاذة . من أجل هذا تجرد ابن جني للقراءات الشاذة ينـــوب عـــن شيخه في الاحتجاج لها، ومنهج كتابه المحتسب كمنهج الحجة لأبي علي الفارســـي، ولا يكاد يخالفه إلا بمقدار ما تقتضيه طبيعة الاحتجاج لجماعة القراء والقراءة الشاذة، فهـــو يعرض القراءة ويذكر من قرأ بها، ثم يرجع في أمرها إلى اللغة، يلتمس لهـــا شـــاهدًا

فيرويه، و شواهده كثيرة، لكن يشيع فيها تكرار الاستشهاد بها وأغلبها من الشعر، وفيها قليل من حديث الرسول ﷺ وكلام البلغاء والأمثال السائرة"(١).

الإمام الألوسي والاحتجاج للقراءات القرآنية :

من خلال استقراء الباحث لكثير من مواضع اختلاف القراءات في تفسير - روح المعاني- لاحظ أن المفسر قد اهتم كثيراً بهذا الفن، فهو يحتج للقراءات القرآنية ويوجهها، وفي الغالب يسوق لكل أسلوب من أساليب احتجاجه آيات قرآنية، أو أحاديث نبوية، أو أمثال عربية، وكان أيضاً يوجه بلغات العرب ولهجاتهم، وكان ينقل أقوالهم، وقد أفاض بتوجيهه للقراءات القرآنية بالبلاغة والأدلة الفقهية .

المطلب الأول: الاحتجاج بالنصوص القرآنية :

١- عند تفسير لقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ (الإسراء:٨٠) يقول: "وقرأ قتادة وأبو حيوة وحميد وإبراهيم بن أبي عبلة(مَدخل ومَخرج) بفتح الميم فيهما(٢)، ومثل ذلك:﴿أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً﴾(نوح:١٧)"(٣)

في هذا المثال ينقل المصنف احتجاج لقراءة الفتح الشاذة بأية من القرآن الكريم، قال الطبري(٣) في تفسيره" لم يبلغنا عن أحد أنه قرأ (مَدخل صدق) ولا (مَخرج صدق) بفتح الميم، وقرأ الجمهور (مُدخل صدق ومُخرج صدق) بضم الميمين، وقرأ الحسن وأبو العالية ونصر ابن عاصم بفتحهما (٤).

٢- عند تفسير لقوله تعالى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾(الأعراف:٢٠٢)، يقول: " وقرأ نافع (يمدونهم) بضم الياء وكسر الميم(٥) من الإمداد، والجمهور على فتح الياء وضم الميم، قال أبو علي في الحجة بعد نقل ذلك: وعامة ما جاء في التنزيل مما

١- انظر: مقدمة المحقق لكتاب المحتسب(١/٥-١٥).

٢- الجامع(٣١٣/١٠)، والبحر(٧٣/٦)، والكشاف(٢٤٣/٢)، وزاد المسير(٧٦/٥).

٣- روح المعاني (٢٠٨/١٥/٩).

٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن(٣٩/٤) لمحمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، دار الفكر- بيروت.

٤- انظر: الكشاف (٣٦/٣)، وفتح القدير (٣١٧/٣).

٥- الحجة للقراءات السبع (٢٨٨/٢).

يحمد ويستحب (أمددت على) أفعلت، كقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ﴾ (المؤمنون:٥٥) .

﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ﴾ (الطور:٢٢)، و ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ (النمل:٣٦)، وما كان بخلافه على مددت قال تعالى : ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (البقرة:١٥)، وهكذا يتكلمون بما يدل على أن الوجه فتح الياء(١) كما ذهب إليه الأكثر ووجه قراءة نافع(٢) أنه مثل ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾و﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ " (٣)

٣- عند تفسير لقوله تعالى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ ..﴾(التوبة:٣)، يقول:" (ورسولهَ) بالنصب، وعن الحسن أنه قرأ بالجر على أن الواو للقسم وهو كالقسم بعمره ﷺ في قوله سبحانه: ﴿لَعَمْرُكَ﴾(الحجر:٧٢)"(٤) وقراءة الحسن بالجر شاذة ، ذكرها كلاً من الإمام القرطبي، والإمام الشوكاني(٥).

٤- عند تفسير لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ (المائدة:٢)، يقول:"(أن صدوكم) بفتح الهمزة بتقدير اللام على أنه علة (للشنآن) أي: لأن صدوكم عام الحديبية، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر الهمزة(٦) على أن (أن) شرطية، وما قبلها دليل الجواب أو الجواب على القول المرجوح بجواز تقدمه وأورد على ذلك أنه لا صد بعد فتح مكة.

١- وهي قراءة متواترة ذكرها بن غلبون في التذكرة (٤٣٠/٢).

٢- قرأ نافع (يُمِدونهم) بضم حرف المضارعة وكسر الميم .انظر: الجامع لأحكام القرءان (٣٣٥/٧)، وفتح القدير (٣٥٥/٢).

٣- روح المعاني (٢١٦/٩/٦).

٤- روح المعاني(٦٩/١٠/٦)، و فتح التقدير: (٦٨٣/١).

٥- الجامع لأحكام القرآن (٧١/٨)، وفتح القدير (٤٢٣/٢) .

٦- البدور الزاهرة (١٥٢)، وإتحاف فضلاء البشر (٢٥٠).

وذلك كقوله تعالى: ﴿أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ (الزخرف:٥)(١)

وجه قراءة كسر الهمزة وهي إحدى القراءتين المتواترتين بأية من كتاب الله عز وجل(٢).

٥- عند تفسير لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾ (الأعراف:١٢٧) يقول المصنف:" (ويذرك) عطف على (يفسدوا) المنصوب بأن أو منصوب على جواب الاستفهام.

وقرأ الحسن ونعيم بن ميسرة(٣) بالرفع على أنه عطف على (تذر) وعن الأشهب أنه قرأ بسكون الراء(٤) ،وخرج ذلك ابن جني على أنه تركت الضمة للتخفيف، كما في قراءة أبي عمرو (يأمركم) بإسكان الراء استقلالا للضمة عند توالي الحركات، واختاره أبو البقاء.

وقيل: إنه عطف على ما تقدم بحسب المعنى ويقال له في غير القرآن عطف التوهم كأنه قيل: (يفسدوا ويذرك) كقوله تعالى: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (المنافقون:١٠)"(٥)، احتج لقراءة الأشهب بسكون الراء، بقراءة أبي عمر، وفي نفس السياق احتج لقراءة العطف بنظيرها من كتاب الله ﷻ (٦).

٦-عند تفسير لقوله تعالى:﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النور:١) يقول المصنف:" وقرأ عمر بن عبد العزيز ومجاهد وعيسى بن عمر

١- روح المعاني(٤/ ٦/٨٣-٨٤).

٢- وقراءة الكسر اختيار أبي عبيد، و بها قرأ الأعمش .انظر: الجامع (٤٩/٦)، و فتح القدير (١٠/٢).

٣- نعيم بن ميسرة: أبو عمرو الكوفي النحوي، كان ثقة روى القراءة عرضًا عن عبد الله بن عيسى بن علي وروى الحروف عن أبي عمرو بن العلاء وعاصم وروى حروف أبي عبد الرحمن السلمي عن عطاء بن السائب وحدث عن عكرمة توفي سنة ١٧٤ هـ. انظر غاية النهاية (٣٤٢/٢).

٤- فتح القدير (٦٠٩/١) .

٥- روح المعاني(٤٤/٩/٦).

٦- انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٥١/٨).

الثقفي البصري وعيسى بن عمر الهمداني الكوفي وابن أبي عبلة وأبو حيوة ومحبوب عن أبي عمرو وأم الدرداء (سورة) بالنصب على أنها مفعول فعل محذوف أي: (اتل). .. فيكون الكلام حينئذ نظير قوله تعالى ﴿قل أطيعوا الله﴾ ولا شك في جوازه (١)"(٢).

المطلب الثاني: الاحتجاج للقراءات القرآنية بالسنة النبوية:

١- عند تفسير لقوله تعالى:﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَـٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾ (الحجر:٢٢)، يقول المصنف:" وقرأ حمزة (وأرسلنا الريح) بالإفراد(٣)، ولا تخالف هذه القراءة ما قالوه في حديث:(اَللَهُمَ اجْعَلْها رِيَاحاً وَلاَ تَجْعَلْها رِيْحاً)(٤) من أن الرياح تستعمل للخير والريح للشر" (٥)

٢- عند تفسير لقوله تعالى:"﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾(البقرة:٦١)، وقرأ نافع بهمز(النبيين)(٦) وكذا (النبي) و(النبوة) واستشكل بما روى أن رجلا قال للنبي (يا نبيء) الله بالهمز، فقال(لست بنبيء الله يعني - مهموزاً - ولكن نبي الله)(٧) بغير همزة فأنكر عليه ذلك. ولهذا منع بعضهم من إطلاقه عليه ﷺ"(٨).

١- فتح القدير (٥/٤)، والجامع(١٦٥/١٢)، والمحرر الوجيز (١٦١/١١).

٢- روح المعاني(١٠/١٨/ ١١٢).

٣- البذور الزاهرة (٢٧٥) وإتحاف فضلاء البشر (٣٤٦) والمستنير في القراءات العشر (٢/ ٢٣٨).

٤- أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢١٣/١١)، و البغوي في شرح السنة (٣٩٣/٤).

٥- روح المعاني(٨/١٤/٤٦).

٦- الجامع لأحكام القرآن (٤٣٤/١)، والتيسير (٦٣).

٧- لم أجد تخريجاً للحديث في كتب السنة.

٨- روح المعاني(١/٤٣٨-٤٣٩).

٣- عند تفسير لقوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ﴾(يوسف:٨٤)

يقول المصنف:" وقرأ ابن عباس، ومجاهد (من الحزن) بفتح الحاء والزاي.

وقرأ قتادة بضمهما واستدل بالآية: على جواز التأسف والبكاء عند النوائب.. وقد روى الشيخان من حديث أنس أنه ﷺ بكى على ولده إبراهيم وقال(إن العين تدمع والقلب يخشع ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون)(١) وإنما المنهي عنه ما يفعله الجهلة من النياحة، ولطم الخدود والصدور وشق الجيوب وتمزيق الثياب

وروي أيضا من حديث أسامة أنه ﷺ رفع إليه صبي لبعض بناته يجود بنفسه فأقعده في حجره ونفسه تتقعقع كأنها في شن ففاضت عيناه عليه الصلاة والسلام فقال سعد: يا رسول الله ما هذا فقال: (هذه رحمة جعلها الله تعالى فيمن شاء من عباده وإنما يرحم الله تعالى من عباده الرحماء)"(٢)

المطلب الثالث: اعتماده على النحو في التوجيه:

يمثل النحو خطوة كبيرة في العناية والمحافظة على سلامة أداء النص القرآني، فوظيفة هذا العلم لا تقتصر على ضبط الكلمات ومعرفة المرفوع والمنصوب والمجرور والمعرب المبني، وإنما تتسع إلى توجيه النصوص والتحكم في دلالتها ومقاصدها.

قال الواحدي في تفسيره: إن طريق معرفة تفسير كلام الله تعالى تعلم النحو والأدب لأنهما عمدتاه، وأحكام أصولهما(٣) ويُعد التوجيه النحوي من أبرز معالم تفسير روح المعاني، فاعتماد الألوسي على الفقه والبلاغة واللغات في تفسيره وكذا التفسير الإشاري للآيات وعنايته الفائقة بالقراءات، لم يصرفه من الاهتمام البالغ بالمباحث النحوية وكثرة الاستشهاد بها، حتى أصبح الإعراب وقواعده معلماً أساسياً من معالم منهجه في تفسيره، فنجده يفسر الآية، ويربط بينهما وبين الإعراب، فينقل أراء النحاة، ويرجح بينها، ثم يسوق شواهده على ما أختاره من توجيه نحوي، وكل ذلك وفق تمكنه في النحو وتضلعه فيه، مما جعل من تفسيره اتجاهاً جديداً إلى جانب موضوعاته الأخيرة، وليس كما يقصره البعض على التفسير الإشاري .

١- صحيح البخاري (٨٣/٢)، و صحيح مسلم (٧٦/٧).

٢- روح المعاني(١٠/١٨/ ١١٢).

٣- الوجيز(٥٣).

- منهج الألوسي في اعتماده على النحو في توجيه القراءات القرآنية :

أهم معالم هذا المنهج ما يلي :

أ- اهتم الألوسي اهتماماً بالغاً بالقواعد النحوية من خلال عرضه توجيه القراءات القرآنية، فكثيراً ما يجده الباحث يعرف بها، ويصوغها، ويثبت أحكامها بالشواهد، وأحياناً ينقل ويناقش ويرجح، ومن ذلك :

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ..﴾ (البقرة:١٧٧)

يقول المصنف:" وقرأ حمزة وحفص (البر) بالنصب(١)، والباقون بالرفع، ووجه أن يكون خبرا مقدما كما في قوله:

سلي أن جهلت الناس عنا وعنهم فليس سواء عالم وجهول"(٢)

وقرأ نافع وابن عامر وابن كثير وأبو عمرو والكسائي (البرُ) بالرفع(٣)، وقراءتي النصب والرفع متواترتان.

٣- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾(النور:٤)

يقول المصنف:" وقرأ أبو زرعة بن عمرو بن جرير وعبد الله بن مسلم(٤) (بأربعةٍ) بالتنوين(٥) فشهداء بدل أو صفة وقيل حال أو تمييز وليس بذاك وهي قراءة فصيحة ورجحها ابن جني على قراءة الجمهور بناء على إطلاق قولهم: أنه إذا اجتمع اسم العدد والصفة كان الإتباع أجود من الإضافة (٦)

١- التيسير(٦٧)، والسبعة(١٧٥)، والإتحاف(١٥٣)، والحجة(٢٦٠/٢)، والمكرر(١٧)، والكشف عن وجوه القراءات(٢٨٠/١).

٢- روح المعاني(٦٨/٢).

٣- ذكر القراءتين بن غلبون في التذكرة (٣٢٩/٢). وأبي عمرو الداني في التيسير (٦٧).

٤- عبد الله بن مسلم: بن يسار مولى بنى أمية البصري روى عن أبيه، روى عنه ابن عون وكهمس والمبارك بن فضالة والهيثم بن قيس العائشى، ولم أقف على وفاته .انظر: الجرح والتعديل (١٦٥/٥).

٥- المحتسب(١٠١/٢)، والكشاف(٢٧٥/٢)، والجامع(١٧٨/١٢)، والمحرر(٤٣٢/١٠)، وزاد المسير(٢٠/٦)، وفتح القدير(٨/٤)، والدر المصون(٢٠٩/٥).

٦- قراءة الجمهور على إضافة (الأربعة) إلى الشهداء ، الجامع لأحكام القرآن (١٨٢/٢٢).

وتعقب بأن ذاك إذا لم تجر الصفة مجرى الأسماء في مباشرتها العوامل وأما إذا جرت ذلك المجرى فحكمها في العدد وغيره غاية في الباب أنه يجوز فيها الإبدال بعد العدد نظرا إلى أنها غير متمحضة الاسمية، و شهداء من ذلك القبيل. (فأربعة شهداء) بالإضافة أفصح من (أربعة شهداء) بالتنوين والإتباع.

وقال ابن عطية: وسيبويه يرى أن تنوين العدد وترك إضافته إنما في الشعر. وكأنه أراد الطعن في هذه القراءة على هذا القول.

وفيه أن سيبويه إنما يرى ذلك في العدد الذي بعده اسم نحو ثلاثة رجال دون الذي بعده صفة فإنه على التفصيل الذي ذكر "(١)

٤- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ﴾ (المؤمنون:١١٦)، يقول المصنف:" وقرأ أبان بن تغلب وابن محيصن وأبو جعفر وإسماعيل عن ابن كثير(الكريم) بالرفع(٢) على أنه صفة الرب وجوز أن يكون صفة للعرش على القطع .." (٣) .

٥- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ ..﴾(البقرة:٢٤٩)، يقول:"(إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ) استثناء من الموصول الأول أو ضميره في الخبر، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وأهل المدينة (غرفة) بفتح الغين(٤) على أنها مصدر، وقيل: الغرفة والغرفة مصدران والضم والفتح لغتان والباء متعلقة باغتراف أو بغرفة في قول أو بمحذوف وقع صفة لها. (٥).

١- روح المعاني(١٠/١٨/١٤٢-١٤٣).
٢- فتح القدير (٦٢٢/٣).
٣- روح المعاني(١٠/١٨/ ١٠٧).
٤- التذكرة (٣٣٦/٢).
٥- روح المعاني(٢٥٧/٢/٢).

٦- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾(النجم:٣٢)، يقول:"(الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ) بدل من الموصول الثاني وصيغة الاستقبال في صلته للدلالة على تجدد الاجتناب واستمراره، وقرأ حمزة والكسائي وخلف: (كبير الإثم) (١)"(٢).

٧- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ (آل عمران:١٤) يقول:"(زُيِّنَ لِلنَّاسِ) كلام مستأنف سيق للتنفير من الحظوظ النفسانية، وقرأ مجاهد (زين) بالبناء للفاعل ونصب (حب)(٣) وقرأ الجمهور (زين) على بناء الفعل للمفعول، وقرا الضحاك ومجاهد زين على بناء الفعل للفاعل" (٤).

٨- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾(النمل:٣٠)، يقول:" وقرأ عبد الله(وإنه من سليمان) بزيادة واو ..

وقرأ عكرمة وابن أبي عبلة(أنه من سليمان وأنه) بفتح همزة (أن) في الموضعين وخرج على الإبدال من (كتاب) أي: القي إلي أنه الخ .. وقرأ أبي(أن من سليمان وأن بسم الله) بفتح الهمزة وسكون النون وخرج على أن (أن) هي المفسرة لأنه قد تقدمت جملة فيها معنى القول أو على أنها المخففة من الثقيلة وحذفت الهاء و(أن) في قوله تعالى:(ألا تعلوا علي) يحتمل أن تكون مفسرة و(لا) ناهية ويحتمل أن تكون مصدرية ناصبه للفعل و(لا) نافية، وقيل: يجوز كونها ناهية أيضا ومحل المصدر الرفع على أنه بدل من (كتاب) أو خبر لمبتدأ مضمر يليق بالمقام"(٥)

١- المستنير (٤٦٤/٢).

٢- روح المعاني(٩٤/١٨/١٠).

٣- روح المعاني(١٦٠/٣).

٤- الجامع لأحكام القرآن(٣٢/٤).

٥- روح المعاني(٢٩٢/٢٠/١١-٢٩٣).

٩- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾(الشعراء:٢١٩)

يقول:"(وَتَقَلُّبَكَ) أي ويرى سبحانه تغيرك، وقرأ جناح بن حبيش ويقلبك مضارع قلب مشددا.

وخرج ذلك أبو حيان على العطف على يراك وجوز العطف على تقوم وفي الكلام على هذه القراءة إشارة إلى وقوع تقلبه ﷺ في الساجدين على وجه الكمال وكمال التقلب في الصلاة كونه بخشوع يغفل معه عما سوى الله تعالى"(١)

ب- يجتهد من خلال توجيه القراءات على حملها على أحسن وجه وتنزيه القرآن عما لا يليق به والذب عن القراءات المتواترة:

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾(الأنعام:١٣٧)

يقول :"(زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ) أي: مشركي العرب.

وقرأ ابن عامر (زُيِّنَ) بالبناء للمفعول الذي هو القتل ونصب الأولاد وجر الشركاء بإضافة القتل إليه مفصولا بينهما بمفعوله.

وعقب ذلك الزمخشري(٢) بأنه شيء لو كان في مكان الضروريات وهو الشعر لكان سمجًا مردوداً كما سمج فكيف به في الكلام المنثور فكيف به في الكلام المعجز.

ثم قال: والذي حمله على ذلك أنه رأى في بعض المصاحف (شركائهم) مكتوبا بالياء ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء لأن الأولاد شركاؤهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب.

وقد ركب في هذا الكلام عمياء وتاه في تيهاء، فقد تخيل أن القراء أئمة الوجوه السبعة كل منهم حرفا قرأ به اجتهاداً لا نقلا وسماعا كما ذهب إليه بعض الجهلة.

فلذلك غلّط ابن عامر في قراءته هذه وأخذ يبين منشأ غلطه، وهذا غلط صريح يخشى منه الكفر والعياذ بالله تعالى.

١- روح المعاني(١١/٢٠٧/٢٠٨).

٢- الكشاف (٢/٤٠١).

فان القراءات السبعة متواترة جملة وتفصيلا عن أفصح من نطق بالضاد ﷺ فتغليط شيء منها في معنى تغليط رسول الله ﷺ بل تغليط لله عز وجل، نعم بالله سبحانه من ذلك.

وقال أبو حيان(١): عجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواترة نظيرها في كلام العرب في غير ما بيت وأعجب بسوء هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله تعالى شرقا وغربا وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم.

وقد شنع عليه أيضا غير واحد من الأئمة، ولعل عذره في ذلك جهله بعلمي القراءة والأصول. وقد يقال: إنه لا يفرق بين المضاف الذي يعمل وبين غيره.

ومحققوا النحاة قد فرقوا بينها بأن الثاني يفصل فيه بالظرف، والأول إذا كان مصدرا أو نحوه يفصل بمعموله مطلقا لأن إضافته في نية الانفصال و معموله مؤخر رتبة ففصله كلا فصل فلذا صاغ ذلك فيه ولم يخص بالشعر كغيره"(١)

٢- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾(البقرة:١٠٢)

يقول:"(هاروت وما روت) عطف بيان للملكين، وهما أسمان أعجميان لهما منعا من الصرف للعلمية والعجمة.

وقيل: عربيان من الهرت والمرت بمعنى الكسر وكان أسمهما قبل عزا وعزايا فلما قارفا الذنب سميا بذلك ويشكل عليه منعهما من الصرف وليس إلا العلمية وتكلف له

١- تفسير البحر المحيط (٤/٢٣٢).

٢- روح المعاني(٥/٨/٤٩-٥٠).

بعضهم بأنه يحتمل أن يقال : إنهما معدولان من (الهارت والمارت) وانحصار العدل في الأوزان المحفوظة غير مسلم، وهو كما ترى.

وقرأ الحسن والزهري برفعهما(١) على أن التقدير هما (هاروت وماروت) ومما يقضي منه العجب ما قاله الإمام القرطبي(٢): إن هاروت وماروت بدل من الشياطين على قراءة التشديد و ما في وما أنزل نافية والمراد من الملكين جبرائيل و ميكائيل لآن اليهود زعموا أن الله تعالى أنزلهما بالسحر وفي الكلام تقديم وتأخير والتقدير وما كفر سليمان وما أنزل على الملكين ولكن الشياطين هاروت وماروت كفروا يعلمون الناس السحر ببابل وعليه فالبدل:

إما بدل بعض من كل ونص عليهما بالذكر لتمردهما ولكونهما رأسا في التعليم.

أو بدل كل من كل إما بناء على أن الجمع يطلق على الاثنين أو على أنهما عبارتان عن قبيلتين من الشياطين لم يكن غيرهما بهذه الصفة.

وأعجب من قوله هذا قوله: وهذا أولى ما حملت عليه الآية من التأويل وأصح ما قيل فيها ولا تلتفت إلى ما سواه ولا يخفى لدى كل منصف أنه لا ينبغي لمؤمن حمل كلام الله تعالى،وهو في أعلى مراتب البلاغة والفصاحة على ما هو أدنى من ذلك.

وما هو إلا مسخ لكتاب الله تعالى عز شأنه وإهباط له عن شأوا ومفاسد قلة البضاعة لا تحصى "(٣)

٣- عند تفسيره لقوله تعالى:﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (البقرة:١١٧)

يقول المصنف:" قرأ ابن عامر (فيكون) بالنصب(٤) وقد أشكلت على النحاة حتى تجرأ أحمد بن موسى فحكم بخطئها. وهو سوء أدب بل من أقبح الخطأ.

ووجهها أن تكون حينئذ جواب الأمر حملا على صورة اللفظ وإن كان معناه الخبر، إذ ليس معناه تعليق مدلول مدخول الفاء بمدلول صيغة الأمر الذي يقتضيه سببية

١- البحر(٣٢٩/١)، والتفسير الكبير(٢٢٠/٣)، والكشاف(٢٣١/١)، والمحرر(٤١٨/١)، والدر المصون(٣٢١/١).

٢- انظر: الجامع لأحكام القرآن(٥٠/٢).

٣- روح المعاني(٥٤٠/١).

٤- المستنير (٤٢/٢).

ما قبل الفاء، لما بعدها اللازمة لجواب الأمر بالفاء. إذ لا معنى لقولنا: ليكن منك كون فكون.

وقيل الداعي إلى الحمل على اللفظ أن الأمر ليس حقيقياً، فلا ينصب جوابه.

وإن من شرط ذلك أن ينعقد منهما شرط وجزاء نحو (ائتني فأكرمك) إذ تقديره إن تأتني أكرمك، وهنا لا يصح أن (يكن) وإلا لزم كون الشيء سببا لنفسه.

وأجيب بأن المراد إن يكن في علم الله تعالى وإرادته يكن في الخارج فهو على حد "من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله"

ووجه الرفع للاستئناف، أي :(فهو يكون) وهو مذهب سيبويه . وذهب الزجاج إلى عطفه على (يقول) وعلى التقديرين لا يكون (يكون) داخلاً في المقول .."(١)

ج- كما وجه الألوسي القراءة نحوياً نقلاً عن غيره ، فإن وجه أيضاً بنفسه ولم يفته الترجيح في بعض الأحيان :

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾ (البقرة:١٤٧)

يقول الصنف:" وقرأ الإمام علي كرم الله تعالى وجهه (الحق): بالنصب(٢) على أنه مفعول يعلمون أو بدل. و من ربك حال منه.(٣).

٢- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا﴾(الكهف:٦٦)

يقول:" وقرأ أبو عمرو والحسن والزهري وأبو بحرية وابن محيصن وابن مناذر(٤) ويعقوب وأبو عبيد واليزيدي (رشدا) بفتحتين(٥) وأكثر السبعة بالضم والسكون. وهما لغتان كالبخل والبخل ونصبه في الأصل على أنه صفة للمفعول الثاني لتعلمني ووصف به للمبالغة"(٦) .

١- روح المعاني(٥٨١/١).

٢- الجامع (١٦٨/٢)، والبحر(٤٣٦/١)، والمحرر(٢٠/٢)، والكشاف(٢٤٥/١)، والدر المصون(٤٠٤/١)، والتفسير الكبير(١٤٤/٤)، وفتح القدير(١٥٤/١).

٣- روح المعاني (٢٠/٢).

٤- ابن مناذر: محمد بن مناذر اليربوعي أبو جعفر ، كان عالماً بالأدب واللغة، له اختيار في القراءة خالف فيه الناس. انظر: غاية النهاية (٣٩٣/١)، والأعلام(١١١/٧).

٥- ذكرها القرطبي في كتابه الجامع. انظر: فتح القدير (٣٧٧/٣).

٦- روح المعاني(٣٣٢/١١).

٣- عند تفسيره لقوله تعالى:﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ ..﴾(البقـرة:٢١٤) يقول:" وقرأ نافع (يقول): بالرفع، على أنها حكاية حال ماضية، و معه يجوز أن يكون منصوبا بـ (آمنوا) أي: وافقوه فـي الإيمـان .."(١) ونـصبها الباقون والقراءتان متواترتان(٢).

٤- عند تفسيره لقوله تعالى:﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ ..﴾(الأعراف:١٠٥)

يقول:" ..حقيق صفة رسول أو خبر بعد خبر.وقيل:خبر مبتدأ محذوف أي أنا حقيق وهو بمعنى جدير(على) بمعنى (الباء) كما قال الفراء أو بمعنى حـريص(علـى)علـى ظاهرها.

قال أبو عبيدة: أو بمعنى واجب، واستشكل بأن قول الحق هـو الواجـب علـى موسىعليه السلام لا العكس والكلام ظاهر فيه.

وأجيب بأن أصله (حقيق علىّ) بتشديد الياء كما في قراءة نافع(٣) ومجاهد(أن لا أقول الخ) فقلب لأمن الالتباس.

والأولى عندي كون (على) بمعنى (الباء) ويؤيده قراءة أبي (بأن لا أقول).

وقرأ عبد الله (أن لا أقول) بتقدير الجار وهو علي أو الباء. (٤).

٥- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَـٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ (آل عمران:١١١)

يقول:" ..وقريء (ثم لا ينصروا) والجملة حينئذ معطوفة على جزاء الشرط.

و ثم للتراخي في الرتبة بين الخبرين لا في الزمان لمقارنته، وجوز بعـضهم كونهـا للتراخي في الزمان على القراءتين بناءا على اعتباره بين المعطوف عليه وآخر أجزاء المعطوف وقراءة الرفع أبلغ لخلوها عن القيد"(٥)

١- روح المعاني(١٥٧/٢).

٢- ذكر القراءتان بن غلبون في كتابه التذكرة (٣٣٢/٢).

٣- المستنير (١٥٣/٢).

٤- روح المعاني(٢٩/٩/٦-٣٠).

٥- روح المعاني(٤٦/٤/٣).

التوجيه بالحج الصرفية :

علم الصرف من العلوم التي ساهمت في خدمة القرآن الكريم كيف لا وبه تعرف الصيغ والأبنية، وكم من كلمة أبهمت، فلما صرفت اتضحت بمصادرها .

- ولقد اعتمد الألوسي على هذا الفن في توجيهاته، وهذه نماذج توضح ذلك :

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾(البقرة:٢٠) يقول:" وقرأ مجاهد وعلي بن الحسين ويحيى بن وثاب (يخطف) بكسر الطاء والفتح أفصح.

وعن ابن مسعود (يختطف)، وعن الحسن (يخطف) بفتح الياء والخاء، وأصله يختطف فأدغم التاء في الطاء.

وعن عاصم وقتادة والحسن أيضا (يخطف) بفتح الياء وكسر الخاء والطاء المشددة.

وعن الحسن أيضاً والأعمش (يخطف) بكسر الثلاثة والتشديد. وعن زيد (يخطف) بضم الياء وفتح الخاء وكسر الطاء المشددة وهو تكثير مبالغة لا تعدية"(١)(٢)

٢- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا﴾(الإسراء:٥٩)

يقول:" وقرأ الجمهور (ثمود)(٣) ممنوعا من الصرف..وهو كما قال الراغب عجمي وقيل عربي وترك صرفه لكونه اسم قبيلة، وهو فعول من (الثمد) وهو الماء القليل الذي لا مادة له، ومنه قيل: (فلان مثمود ثمدته النساء) أي: قطعن مادة مائه لكثرة غشيانه لهن ومثمود: إذا كثر عليه السؤال حتى نفذت مادة ماله"(٤)

١- روح المعاني (٢٨٢/١).

٢- ذكرت هذه الوجوه في لفظة (يخطف) عند كلاً من الشوكاني في تفسيره فتح القدير (٨٢/١)، والقرطبي في تفسيره الجامع (٢٤٠/١)، ونقل الأخير عن النحاس قوله في (يخطف) سبعة أوجه .

٣- النشر(٢٨٠/١)، والبدور(١٨٥).

٤- روح المعاني(١٥٠/١٥-١٥١/٩).

٣- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِۦ ..﴾(البقرة:٢٤٩)، يقول المصنف:" (إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ) استثناء من الموصول الأول ..

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وأهل المدينة(غرفة) بفتح الغين على أنها مصدر، والضم والفتح لغتان والباء متعلقة (باغتراف أو بغرفة) في قول أو بمحذوف وقع صفة لها"(١) والقراءتان بالفتح والضم متواترتان(٢).

٤- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾(الفلق:٤)

يقول المصنف:" أي ومن شر النفوس السواحر اللاتي يعقدون عقداً في خيوط وينفثون عليها.

وقرأ الحسن (النِّفَّاثَاتِ) بضم النون، وقرأ هو أيضا وابن عمر وعبد الله بن القاسم ويعقوب فى رواية:(النفاثات).

وأبو الربيع والحسن أيضا(النفثات) بغير ألف كالحذرات وتعريفها إما للعهد أو للايذان بشمول الشر لجميع أفرادهن" (٣) روى ابن أبي شريح (النفاثات) بألف قبل الفاء، وكسر الفاء وتخفيفها (٤).

٥- عند تفسيره لقوله تعالى:﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ ..﴾(القصص:٢٣)

يقول المصنف:" (قَالَ مَا خَطْبُكُمَا): أي ما مخطوبكما ومطلوبكما.

وقرأ شمر (ما خِطبكما) بكسر الخاء(٥). قال بعضهم : الخطب فيها بمعنى المخطوب والمطلوب كما في القراءة المتواترة.

١- روح المعاني(٢/٢٥٧).

٢- التذكرة (٢/٣٣٦).

٣- روح المعاني(١٦/٣٠/٥٠٤).

٤- النشر (٢/٤٠٤)، والمستنير (٢/٥٥٠).

٥- انظر: الدر المصون(٥/٣٣٨)، والبحر(٧/١١٣).

ونظيره الحب بكسر الحاء المهملة بمعنى المحبوب"(١)

٦- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾(الروم:٢٢)

يقول المصنف:" (لِّلْعَالِمِينَ):أي المتصفين بالعلم. وقرأ الكثير(العالَمين) بفتح اللام وفيه دلالة على وضوح الآيات وعدم خفائها على أحد من الخلق كافة"(٢) وقرأ حفص وحده بكسرها (٣).

المطلب الرابع:اعتماده على البلاغة في التوجيه:

إن للقرآن الكريم نظمه العجيب وتركيبه الفريد الذي يأخذ بالألباب ويسوق إليه أعناق البيان " فكان من إعجازه أن أقام أبنية من النظم الكلامي غير مستندة إلا علي ما بينها من تناسق هندسي، وتجاذب روحي، احكمه الحكيم العليم، وقدره اللطيف الخبير، في القرآن الكريم صور كثيرة من هذا النظم الذي يعتمد علي تجاذب الكلمات وتعانق الآيات، فيكون ذلك رباطها الذي يمسك بها ويشد بعضها إلي بعض في وثاقة وإحكامه وعلم البلاغة من الدعائم الأساسية التي يقوم عليها علم التفسير"(٤).

لذا نجد عناية فائقة لدى عدد المفسرين بهذا الفن وفي مقدمتهم ابن جرير الطبري وقد صرح بذلك في مقدمته حيث قال:" بيِّنٌ إذ كان موجوداً في كلام العرب الإيجاز والاختصار، والاجتزاء بالإخفاء من الإظهار، وبالقلة من الكثرة في بعض الأحوال، واستعمال الإطالة والإكثار، والترداد والتكرار، وإظهار المعاني بالأسماء دون الكناية عنها، والإسرار في بعض الأوقات، والخبر عن الخاص في المراد بالعام الظاهر، وعن العام في المراد بالخاص الظاهر، وعن الكناية والمراد منه المصرح، وعن الصفة والمراد الموصوف، وعن الموصوف والمراد الصفة، وتقديم ما هو في المعنى مؤخر وتأخير ما هو في المعنى مقدم، والاكتفاء ببعض من بعض، وبما يظهر عما يحذف

١- روح المعاني(١١/٢٠/٩٠).

٢- روح المعاني(١٢/٢١/٤٩).

٣- فتح القدير (٤/٢٦٤)، و المستنير (٢/٣٦٢).

٤- الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم لعلي بن نايف الشحود (١/١٣).

وإظهار ما حظه الحذف) أن يكون ما في كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك في كل ذلك له نظيراً، وله مثلاً وشبيهاً"(١)

وليس عبثاً كذلك أن ربط الزمخشري بين القدرة على التصدي لعلم التفسير والبلاغة في علمي البيان والمعاني حيث قال في مقدمة تفسيره حيث قال:

"لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق، إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما: علم المعاني، وعلم البيان" (٢)

وقد جاءت البلاغة من الحجج التي أعتمدها مفسرنا في توجهاته للقراءات العثمانية وأعتبرها من الفنون التي يحتاج إليها المفسر، فيقول "علم المعاني والبيان والبديع، ويعرف بالأول خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، وبالثاني خواصها من اختلافها ، وبالثالث وجوه تحسين الكلام، وهو الركن الأقوم والألزم الأنظم في هذا الشكل كما لا يخفى ذلك على من ذاق معنى العلوم، ولا بطرف اللسان"(٣)

وهذه نماذج توضيح اعتماد الألوسي على الجانب البلاغي في التوجيه :

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾(البقرة:٢٦٧)

يقول المصنف:" (ولستم بآخذيه) حال على كل حال من ضمير (تنفقون) أي: والحال أنكم لستم بآخذيه في وقت من الأوقات أو بوجه من الوجوه إلا أن تغمضوا فيه إلا وقت إغماضكم أو إلا بإغماضكم فيه.

١- جامع البيان (١٢/١).

٢- الكشاف (٩٦/١).

٣- روح المعاني(٣٧/١).

والإغماض كالغمض إطباق الجفن لما يعرض من النوم، وقد استعير هنا كما قال الراغب: للتغافل والتساهل، وقيل: إنه كناية عن ذلك ولا يخلو عن تساهل وتغافل "(١) وقرأ الزهري بفتح التاء وكسر الميم مخففاً وروي عنه انه قرأ بضم التاء وفتح الغين وكسر الميم المشددة وكذلك قرأ قتادة (٢).

٢- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾(الانشقاق:١٩)

يقول المصنف:" وقرأ عمر، وابن عباس أيضاً:(ليركبن) بالياء آخر الحروف، وفتح الباء على الالتفات من خطاب الإنسان إلى الغيبة (٣) قرأ ابن كثير وحمزة الكسائي (لتركبن) بفتح الباء، وقرأ الباقون لتركبن بضم الباء خطاباً للناس (٤).

٣- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾(البقرة:٤٨)

يقول المصنف:" قرأ ابن كثير، وأبو عمرو (ولا تقبل) بالتاء(٥)، وسفيان (يَقبل) بفتح الياء(٦)، ونصب (شفاعة) على البناء للفاعل، وفيه التفات من ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب "(٧)

٤- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(النحل:٧٩)

يقول المصنف:" وقرأ حمزة، وابن عامر(٨)، وطلحة، والأعمش، وابن هرمز (ألم تروا) بالتاء الفوقية على أنه خطاب العامة.

١- روح المعاني(٦٣/٣).

٢- انظر: فتح القدير (٣٩٤/١).

٣- روح المعاني(١٤٧/٣٠/١٦-١٤٨).

٤- الكشاف (٥٦٧/٤)،و الجامع لأحكام القرآن (٢٦٦/١٩).

٥- المستنير (٢٥/٢).

٦- الحجة لابن خالويه(٧٦)، والكشاف(٢١٤/١)، والبحر(١٩٠/١)، وزاد المسير(٧٧/١).

٧- روح المعاني(٣٩٩/١).

٨- الكنز (١٨٤).

والمراد بهم جميع الخلق المخاطبون قبل في قوله تعالى:(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم) لا على أن المخاطب من وقع في قوله تعالى(ويعبدون من دون الله) بتلوين الخطاب لأنه المناسب للاستفهام الإنكاري.

ولذا جعل قراءة الجمهور بياء الغيبة باعتبار غيبة (يعبدون) ولم يجعلوا ذلك التفاتا، وحينئذ فالإنكار باعتبار اندراجهم في العامة" (١)

٦- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة:٥٠)

يقول المصنف:" (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ) إنكار و تعجيب من حالهم وتوبيخ لهم، وقرأ ابن عامر (تبغون) بالتاء وهى إما على الالتفات لتشديد التوبيخ وإما بتقدير القول أي: قل لهم (أفحكم) الخ.."(٢) والباقون قرءوا بالياء، والقراءتان متواترتان(٣).

١- روح المعاني(٨/١٤/٢٩٩).

٢- روح المعاني(٤/٦/٢٢٨-٢٢٩).

٣- انظر: التيسير (٨٢)، والتذكرة (٢/٣٨٧).

المطلب الخامس: اعتماده على كلام العرب:

تمهيد

العلاقة بين القرآن واللغة العربية:

ثمة ارتباط وثيق بين القرآن الكريم واللغة العربية ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴾ (الشعراء:١٩٢ – ١٩٥) وما بين القراءات القرآنية ولهجات القبائل العربية، وقد كان مِنْ حكمة نزول هذه القراءات أن يَسَّرَتْ تلاوة الوحي الكريم والتعامل معه، على الرغم من أن اللسان العربي تتعدَّد لهجاته على نحوٍ واسع.

هل نزل القرآن بألسن العرب جميعا، أم بألسن بعضهم ؟

اختلف العلماء في الإجابة على هذا التساؤل على قولين، منهم من قال: نزل القرآن بلغة جميع العرب، لأن اسم العرب يتناول الجميع ، ومنهم من قال: نزل القرآن بلسان قريش خاصة، لأنهم قوم النبي ﷺ وعشيرته.

فذهب الأكثرون إلى نزوله بلغة قريش، وذهب معهم الألوسي فقال نقلاً عن أبي شامة:" إنه نزل أولا بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء ثم أبيح لسائر العرب أن تقرأه بلغاتهم التي جرت عاداتهم باستعمالها كاختلافهم في الألفاظ والإعراب ولم يكلف أحد منهم الانتقال من لغته إلى لغة أخرى للمشقة.

ولما كان فيهم من الحمية ولطلب تسهيل المراد، لكن أنت تعلم أن هذه الإباحة لم تستمر وكون المتبادر من قومه عليه السلام قريشا مما لا أظن أن أحدا يمتري فيه ويليه في التبادر العرب " (١)

١- روح المعاني (٢٦٨/١٣/٨)، والمرشد الوجيز(١٠١)، وفتح الباري(٩/٩).

أقوال الصحابة في لغة القرآن:

لقد حفظ لنا التاريخ شهادات لعدد من صحابة رسول الله ﷺ تؤكد أن القرآن الكريم نزل بلغة قريش، منها رسالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عبد الله بن مسعود حين بلغه أنه يعلِّم الناس القرآن في الكوفة بلغة قومه هذيل، ونصها:" أما بعد فإن الله تعالى أنزل القرآن بلغة قريش، فإذا أتاك كتابي هذا فأقرئ الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل"(١).

ومنها كذلك قول عثمان بن عفان رضي الله عنه للثلاثة القرشيين الذين نسخوا الصحف في المصاحف مع زيد بن ثابت:" إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم "(٢)

خلاصة القول في لغة القرآن:

قد نجد ألفاظاً في القرآن وردت في لغات بعض العرب، وهذا يدل في مجمله على توافق لغات العرب في معظم الألفاظ، ولا يمكن القول إن لفظة ما في القرآن ليست من لغة قريش لمجرد وجودها في لغة أخرى من لغات العرب، وكذلك الشأن في الألفاظ التي وردت في القرآن مما وقع مثله في بعض اللغات الأعجمية، لا يمكن القول بناء على ذلك إن القرآن نزل بتلك اللغة.

قال ابن قتيبة: " غير جائز أن يكون في القرآن لغة تخالف لغة قريش، لقوله تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) (النحل:٤٧) إلا أن يكون القائل لهذا أراد ما وافق هذه اللغات لغة قريش"(٣).

١- الجامع الصحيح (٢٢٦/٦)، و المصاحف (١٨)، والمقنع للداني(٥).

٢- نقلاً عن أبي شامة: المرشد الوجيز(٩٤).

٣- روح المعاني(٢٢٤/١٤/٨-٢٢٥)، ومحاسن التأويل (١٠١/١).

أهمية اللغة العربية:

قال العلامة البيروني المتوفي سنة-٤٤٠هـ- في مقدمة كتاب الصيدنة:" ديننا والدولة عربيان وتوءمان.

وكم احتشدت طوائف من التوابع في إلباس الدولة جلابيب العجمة، فلم ينفق لهم في المراد سوق، ما دام الأذان يقرع آذانهم خمساً، وتقام الصلاة بالقرآن العربي المبين خلف الأئمة صفا صفا، وإلى لسان العرب نقلت العلوم من أقطار الدنيا، وإن كانت كل أمة تستحلي لغتها التي ألفتها، فأنا دخيل إلى العربية والفارسية، والهجو بالعربية أحب إلي من المدح بالفارسية"(١)

وقبل ذلك أعلنها عمر(٢) صرخة مدوّية عندما تلا على المنبر قوله تعالى﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(النحل:٤٧)، ثم سأل "ما تقولون فيها(أي الآية) فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا، التخوف(التنّقص) فقال: هل تعرف العرب ذلك في أشعارها فقال: نعم قال شاعرنا أبو كبير يصف ناقته:

تخوف الرحل منها تامكاً قردا كما تخوف عود النبعة السفن(٣)

فقال عمر رضي الله عنه: عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا: وما ديواننا قال : شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم"(٤)

الألوسي واللغة العربية :

وقد عدّ الألوسي علم اللغة من العلوم التي لا بد أن يتسلح بها المفسر فقال:" فأما ما يحتاجه التفسير فأمور الأول علم اللغة لأن به يعرف شرح مفردات الألفاظ ومعلولاتها بحسب الوضع ولا يكفي اليسير، إذ قد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم أحد المعنيين والمراد الآخر، فمن لم يكن عالما بلغات العرب لا يحل له التفسير كما قاله مجاهد وينكل كما قاله مالك وهذا مما لا شبهة فيه"(٥)

١- الصيدنة(١٧).

٢- تفسير البيضاوي (٤٠٠/١)، و مفاتيح الغيب (٣٢/٢٠)، والتحرير والتنوير (٢٢/١).

٣- هذا البيت من قول زهير،انظر:الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٥٦٨/٢) لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي.

٤- روح المعاني (١٥٢/١٤).

٥- خطبة المفسر (١٤).

وقد درج الإمام الألوسي في تفسيره على هذا المنوال ،حيث كثرت توجيهاته للقراءات القرآنية باللغة العربية نظمها ونثرها، وهذه نماذج توضح ذلك:

أولاً:اعتماده على النثر في التوجيه:

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ (الفاتحة:٦)

يقول المصنف:" (والصراط): الطريق، وبالسين على الأصل قرأ ابن كثير برواية قنبل و رويس اللؤلؤي عن يعقوب.

وقرأ الجمهور بالصاد وهي لغة قريش، وقرأ حمزة بإشمام الصاد زايا والزاي الخالصة لغة لعذرة وكعب.

وأهل الحجاز يؤنثون الصراط كالطريق والسبيل والزقاق والسوق وبنو تميم يذكرون هذا كله، وتذكيره هو الأكثر"(١)(٢).

٢- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ﴾(النحل:١٠٣)

يقول المصنف:" وقرأ حمزة والكسائي وعبد الله بن طلحة والسلمي والأعمش (يَلْحَدُون)(٣) بفتح الياء والحاء من لحد، وألحد ولحد لغتان فصيحتان مشهورتان.

وهذا القرآن الكريم لسان عربي مبين" (٤)

٣- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿عُرُبًا أَتۡرَابًا﴾(الواقعة:٣٧)

يقول المصنف:" وقرأ حمزة وجماعة، منها عباس والأصمعي، عن أبي عمرو، وأبو بكر وأبان، عن عاصم (عُرْباً) بسكون الراء وهي لغة تميم.."(٥)(٦) .

١- روح المعاني(١/١-١٥٣).

٢- الصراط: بإشمام الزاي حمزة إلا العجلي وبرواية لخلاد وابن سعدان يشم هنا فقط،و أبو حمدون الكسائي بإشمام بالسين، و رويس بالسين. الغاية(٤٤) ،والمستنير (٢/٨-٩)، والكنز (١٢٤).

٣- قرأ أهل الكوفة إلا عاصم يلحدون بفتح الياء والحاء. المستنير (٢/٢٤٩).

٤- روح المعاني (٨/١٤/٣٤٥).

٥- روح المعاني(١٥/٢٧/٢١٨).

٦- وضمها الباقون. التذكرة (٢/٧٠٩).

٤- عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾(هود:١١٣)

يقول المصنف:" ..وعن أبي عمرو أنه قرأ (تِركنوا)(١) بكسر التاء على لغة تميم.

وقرأ قتادة، وطلحة، والأشهب، ورويت عن أبي عمرو(تَركُنوا) (٢) بضم الكاف مضارع ركن بفتحها وهي على ما في البحر لغة قيس، وتميم، وقال الكسائي: إنها لغة أهل نجد.

وقراءة الجمهور (تَرْكَنُوا) بفتح الكاف، والماضي (ركن) بكسرها وهي لغة قريش، وهي الفصحى، على ما قال الأزهري.

وقرأ ابن وثاب، وعلقمة ، والأعمش، وابن مصرف، وحمزة فيما يروى عنه (فتِمسكم) (٣) بكسر التاء على لغة تميم أيضا"(٤)

٥- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ (الأعراف:٤٠)

يقول المصنف:"..وقريء (في سم) بضم السين وكسرها وهما لغتان فيه والفتح أشهر ومعناه الثقب الصغير مطلقا .."(٥)(٦)

١- المحتسب(٣٢٩/١)، ومختصر بن خالويه(٦١)، والكشاف(١١٧/٢)، وزاد المسير(١٦٥/٤).

٢- البحر(٢٦٩/٥)، والمحتسب(٣٢٩/١)، والجامع(١٠٨/٩)، والدر المصون(١٤٤/٤).

٣- المحتسب(٣٣٠/١)، والمحرر(٤١٥/٧)، والدر المصون(١٤٥/٤).

٤- روح المعاني(٢٣٢/١٢/٧).

٥- روح المعاني(٨/٥/ ١٧٦).

٦- قرأ ابن عباس (الجمل) بضم الجيم وفتح الميم وتشديدها وهو حبل السفينة الذي يقال له (القلس) وروى عنه وعن سعيد ابن جبير (الجمل) بضم الجيم وتخفيف الميم وهو (القلس) أيضاً والحبل. وروي عنه أيضاً (الجمل) بضمتين جمع (جمل) وعن أبي السمان (الجمل) بفتح الجيم وسكون الميم. الجامع (٢٠١/٧).

٦- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ (الفجر:٣)

يقول المصنف:" وقرأ حمزة والكسائي والأغر عن ابن عباس وأبو رجاء وابن وثاب وقتادة وطلحة والحسن بخلاف عنه (والوِتر)(١) بكسر الواو وهي لغة تميم.

والجمهور على فتحها وهي لغة قريش .." (٢)

ثانياً: اعتماده على الشعر في التوجيه:

١- تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ (الإخلاص:١-٢)

يقول المصنف:" وقرأ أبان بن عثمان، وزيد بن على، ونصر بن عاصم، وابن سيرين،والحسن: (أحد الله) بحذف التنوين لالتقائه مع لام التعريف، وهو موجود في كلام العرب، وأكثر ما يوجد في الشعر كقول أبى الأسود الدؤلي :

فألفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله إلا قليلا

وقول الآخر:

عمرو الذي هشم الثريد لضيفه ورجال مكة مسنتون عجاف

والجيد هو التنوين وكسره لالتقاء الساكنين .(٣)(٤).

٢- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَوۡ يَجِدُونَ مَلۡجَـًٔا أَوۡ مَغَٰرَٰتٍ أَوۡ مُدَّخَلٗا لَّوَلَّوۡاْ إِلَيۡهِ وَهُمۡ يَجۡمَحُونَ﴾ (التوبة:٥٧)

يقول المصنف:" وقريء (مندخلاً)(٥) من إندخل، وقد ورد في شعر الكميت:

ولا يدي في حميت السمن تندخل

وأنكر أبو حاتم هذه القراءة وقال: إنما هي بالتاء بناء على إنكار هذه اللغة وليس بذاك(٦).

٣- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (المؤمنون:٨٧)

١- المستنير (٥٣٠/٢).

٢- روح المعاني (٣٠/١٦ /٢١٦- ٢١٩).

٣- روح المعاني (٤٩٢/٣٠/١٦).

٤- وقرأ جماعة (احد) الله بلا تنوين طلباً للخفة وفراراً من التقاء الساكنين الجامع (٢٤١/٢٠) وهي قراءة غير متواترة ذكرها أبو حيان في البحر المحيط (٥٢٨/٨).

٥- المحرر(٥٢٨/٦)، وزاد المسير(٤٥٣/٣)، وفتح القدير(٣٧٠/٢).

٦- روح المعاني(١٧٢/١٠/٦).

يقول المصنف:" (سيقولون لله) قرأ أبو عمرو، ويعقوب بغير لام(١) فيه وفيما بعده، ولم يقرأ على ما قيل في السابق بترك اللام والقراءة بغير لام على الظاهر وباللام على المعنى.

وكلا الأمرين جائزٌ فلو قيل : من صاحب هذه الدار؟ فقيل: زيد كان جوابا عن لفظ السؤال، ولو قيل: لزيد لكان جوابا على المعنى، لأن معنى من صاحب هذه الدار؟ لمن هذه الدار ؟ وكلا الأمرين وارد في كلامهم أنشد صاحب المطلع:

إذا قيل من رب المزالف والقرى ورب الجياد الجرد قلت لخالد

وأنشد الزجاج:

وقال السائلون لمن حفرتم فقال المخبرون لهم وزير"(٢)

٤- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ ..﴾ (النساء:٦)

يقول المصنف:" وقرأ ابن مسعود (أحستم)(٣) بحاء مفتوحة وسين ساكنة، وأصله أحسستم بسينين نقلت حركة الأولى إلى لحاء، وحذفت لالتقاء الساكنين إحداهما على غير القياس، وقيل: إنها لغة سليم وإنها مطردة في عين كل فعل مضاعف أتصل بها تاء الضمير، أو نونه كما في قول أبي زيد:

خلا أن العتاق من المطايا أحسن به فهن إليه شوس(٤)"(٥)

١- انظر: التذكرة (٢/٥٦٠).

٢- روح المعاني(١٠/١٨/٨٦-٨٧).

٣- البحر(٣/١٧٢)، والتفسير الكبير(٩/١٩٠)، والمحرر(٣/٤٩٩)، والدر المصون(٢/٣١٢).

٤- هذا الشعر لأبي زُبَيد حرملة بن المنذر الطائيّ يصف الأسد. انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات عبد الرحمن الأنباري (١/٢٧٧)، و الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني (٢/٤٣٨)، و العباب الزاخر للصاغاني (١/٨٤).

٥- روح المعاني(٣/٤/٣٢٠).

المبحث الثالث: الترجيح والاختيار في القراءات عند الألوسي

المطلب الأول: الاختيار في القراءة:

الناظر في كتب التفسير يجد أن الكثير من الآيات تحتمل أكثر من قول ، وهذه الأقوال متفاوتة ومختلفة في المعنى. والكتب المصنفة في التفسير مشحونة بالغث والسمين، وفيها الباطل والحق المبين(١)، ومن هنا كانت الحاجة ماسة للترجيح بين الأقوال، والاختيار منها حتى يقوم على غيره، ويوضع في منزلته.

فما المراد بكل من الاختيار والترجيح ؟

تعريف الاختيار:

أ- الاختيار في اللغة: قال ابن فارس: (الخاء والياء والراء) أصله العطف والميل (٢) وخار الشيء واختاره: (انتقاه) واخْتَرت فلاناُ على فلان: عُدىَ بعلي لأنه في معنى فَضلْتُ. والاختيار: الاصطفاء، وكذلك التخَير.(٣)، والاختيار كذلك: طلبُ ما هو خير، وفعلُه قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(الدخان:٣٢)، أي: قدمناهم على غيرهم، واصطفيناهم من بينهم(٤)

قال شيخ الإسلام: "والاختيار في لغة القرآن براويه التفضيل، والانتقاء والاصطفاء كما قال تعالى : ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾(طه:١١-١٣)(٥)

ب- الاختيار اصطلاحاً: "هو أن يعمد من كان أهلاً له إلى القراءات المروية فيختار منها ما هو الراجح عنده ويجرد من ذلك طريقاً في القراءة على حدة"(٦)

١- انظر: مقدمة في أصول التفسير (٢٥).

٢- معجم مقاييس اللغة (٢٣٢/٢).

٣- انظر: لسان العرب، مادة (خير).

٤- انظر: مفردات ألفاظ القرآن (٣٠١).

٥- جامع الرسائل (١٣٧/١).

٦- القراءات القرآنية لعبد الحليم قابة (٢٧).

وجاء في تفسير الرازي:" الاختيار هو أخذُ الحيز من أمرين، والأمران اللذان يقع فيهما الاختيار في الظاهر لا يكون للمختار أولاً ميل إلى أحدهما، ثم يتفكر ويتروى، ويأخذ ما يغلبه نظره على الأخر"(١).

قال مكي بن أبي طالب:" ألا ترى أن نافعاً قال: قرأت على سبعين من التابعين، فما اتفق عليه اثنان أخذته وما شذ فيه واحد تركته، وقد روى عنه أنه كان يقرئ الناس بكل ما قرأ به، حتى يقال له : نريد أن نقرأ عليك باختيارك مما رويت"(٢)

ولا يدل ذلك على أن يقرأ كل أحد باختيار من عنده فالمسألة لها ضوابط، وها نحن نتناولها:

شروط الاختيار وضوابطه :

١- أن يقع الاختيار ممن هو أهل له .

٢- أن يكون الاختيار ضمن القراءات المروية لا خارجاً عنها .

٣- أن تكون القراءات التي يختار منها مما يثبت به قرآنيته ، فلا يجوز اختيار قراءة تخالف رسم المصحف أو تخالف العربية أو نقلت بسند غير صحيح ونحو ذلك .

٤- أن لا يؤدى الاختيار إلى اجتماع أوجه متنافرة وثقيلة على السامع أو القارئ(٣)

حكم الاختيار :

والاختيار جائز، ما كانت القراءة سنة متبعة يأخذها الأخر عن الأول لا سيما في عدم وجود ما يمنع ذلك وتم الأخذ بشروط وضوابط الاختيار.

الألوسي و الاختيار :

١-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ (الأعراف:٤٠)

١-التفسير الكبير (١٣٤/١٩).

٢- الإبانة (٦١).

٣- القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها وأحكامها. (٢٦٦).

يقول المصنف:" وقريء (في سم) بضم السين(١) وكسرها، وهما لغتان فيه، والفتح أشهر" (٢)

٢-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ ..﴾(البقرة:٢٠)

يقول المصنف:" وقرأ مجاهد وعلي بن الحسين ويحيى بن وثاب (يخطِف)(٣) بكسر الطاء، والفتح أفصح "(٤)

٣-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ..﴾ (الأنفال:٦٧)

يقول المصنف:" (ما كان لنبي) قرأ أبو الدرداء وأبو حيوة (للنبي)(٥) بالتعريف والمراد به نبينا ﷺ وهو عليه السلام المراد أيضا على قراءة الجمهور عند البعض.

وإنما عبر بذلك تلطفا به..والظاهر أن المراد على قراءة الجمهور العموم ولا يبعد اعتباره على القراءة الأخرى أيضا، وهو أبلغ لما فيه من بيان أن ما يذكر سنة مطردة فيما بين الأنبياء عليهم السلام"(٦)

١- قرأها بن سيرين. انظر: الجامع (٢٠١/٧).

٢- روح المعاني(١٧٦/٨/٥).

٣- انظر: الشوكاني في تفسيره فتح القدير (٨٢/١)،و القرطبي في تفسيره الجامع (٢٤٠/١)، ونقل الأخير عن النحاس قوله في (يخطف) سبعة أوجه .

٤- روح المعاني (٢٨٢/١).

٥- الكشاف(٣٣/٢)، والبحر(٥١٨/٤)، ومختصر بن خالويه(٥٠)، والمحرر(٣٧٨/٦)، والتفسير الكبير(٢٠٤/١٥).

٦- روح المعاني(٢٣٢/١٢/٧).

٤- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ﴾(الأعراف:٤٤)

يقول المصنف:" قرأ الكسائي (نعم) بكسر العين(١)، وهي لغة فيه نسبت إلى كنانة وهذيل، ولا عبرة بمن أنكره مع القراءة به، واثبات أهل اللغة له بالنقل الصحيح"(٢)

٥- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ﴾(الأعراف:٥٣) يقول المصنف:" وقرأ بن أبي اسحق (أو نردَ)(٣) بالنصب عطفا على (فيشفعوا لنا) المنصوب في جواب استفهام، أو لأن (أو) بمعنى (إلى أن) أو حتى (أن) على ما اختاره الزمخشري إظهارا لمعنى السببية" (٤) وقراءة الجمهور برفع الدال ونصب اللام(٥)

٦- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ﴾(يوسف:٧٦)

يقول المصنف:" وقرأ عبد الله الحبر(٦) (وفوق كل ذي عالم عليم) فخرجت كما في البحر على زيادة (ذي) أو على أن عالم مصدر بمعنى (علم) كالباطل أو على أن التقدير(كل ذي شخص عالم) والذي في الدر المنثور أنه ﷺ قرأ (وفوق كل عالم عليم) بدون ذي ولعله الأثبت والله تعالى العليم" (٧)(٨)

١- انظر: المستنير (١٤٩/٢).

٢- روح المعاني(٨/٥/ ١٨٢).

٣- المحتسب(٢١٥/١)،ومختصر بن خالويه(٤٤)،والجامع(٢١٨/٧)،والكشاف(٥٥٠/١)، والمحرر(٥٢٤/٥).

٤- روح المعاني(٩/١٠/٦).

٥- الإتحاف(٢٢٥)، والبحر(٣٠٦/٤)، والمحرر(٥٢٤/٥)، والدر المصون(٢٧٩/٣)، وفتح القدير(٢١٠/٢).

٦- عبد الله بن عباس. انظر المحتسب(٣٤٦/١).

٧- روى سفيان عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير قال: كنا عند ابن عباس فتحدث بحديث فتعجب من رجل فقال: سبحان الله ؟ (وفوق كل ذي علم عليم) فقال ابن عباس: بئس ما قلت (الله العليم وهو فوق كل عالم). الجامع (٢٤٣/٩) والأثر جاء عند الطبري (١٨/١٣) وابن عطية (٣٥/٨)، وابن كثير (٣٢٦/٤).

٨- روح المعاني (٤٥/١٣/٨).

٧-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗىۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمۡ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ (آل عمران:١١١)

يقول المصنف:" و قريء (ثم لا ينصروا)(١) والجملة حينئذ معطوفة على جزاء الشرط و ثم للتراخي في الرتبة بين الخبرين لا في الزمان لمقارنته.

وجوز بعضهم كونها للتراخي في الزمان على القراءتين بناءا على اعتباره بين المعطوف عليه وآخر أجزاء المعطوف وقراءة الرفع(٢) أبلغ لخلولها عن القيد" (٣)

١- وهي قراءة شاذة لزيد بن علي (بحذف النون)، انظر: إعراب القراءات الشواذ (٣٤٠/١).

٢- قراءة الجمهور.

٣-روح المعاني(٤٦/٤/٣).

المطلب الثاني: الترجيح في القراءات:

مفهوم الترجيح: هو ترجيح قراءة على أخرى متواترة كانت أو شاذة لاعتبـــارات معينة.

فظاهرة الترجيح بين القراءات قديمة وقد أكثر بعض العلماء من ترجيحاتهم، حتى وصل بهم الحال إلى الطعن في بعض القراءات المتواترة والتي لا يجوز التحامل عليها.

غير أن هؤلاء المرجحين من العلماء، على عمومهم ينقسمون إلى فريقين:

الفريق الأول: يرجح قراءة على قراءة تعصباً للتي تعهـــدها، أو لمذهبـــه النحـــوي أو اللغوي، وهم أكثر النحاة واللغويين ، وقد ثبت بالاستقراء من خـــلال دراســـة كثير من مناهج المفسرين في الترجيح أن الكثير من المفسرين ينتمون لهـــذا الفريق.

الفريق الأخر: يرجح قراءة على أخرى بناءً على عدم ثبوت حجية القراءة المرجوحـــة لاسيما عند عدم استيفائها شروط القراءة الصحيحة.

أنواع الترجيح وحكمه :

الترجيح ثلاثة أنواع:

١- ترجيح قراءة متواترة على أخرى شاذة، وهذا النوع جائز .

٢- ترجيح قراءة شاذة على متواترة ، وهذا غير جائز .

٣- ترجيح قراءة متواترة على أخرى متواترة وهذا جائز إن لم يكن فيه إضـــعافا للقراءة الأخرى وإهمالا لها .

الألوسي والترجيح:

إن موقفه من القراءات القرآنية المتواترة، هو موقف المدافع عنها يرد على الطاعنين فيها بالحجة والبرهان، مؤمناً بأنها وحي من عند الله، وسنة متبعة عن رسول الله ﷺ لا يجوز التفاضل بينها ولا ترجيح قراءة على أخرى، وهاك أمثلة من تفسيره تجلّي ذلك:

١-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ﴾(يونس:٣٥)

يقول المصنف:" (أحق أن يتبع أمن لا يَهِدّي) بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال، وهي قراءة يعقوب وحفص، وأصله يهتدي وكسر الهاء لإلتقاء الساكنين.

وقرأ حمزة والكسائي (يهدي) كيرمي، ورجح هذا بأنه الأوفق بما قبل فإن المفهوم منه نفي الهداية لا الإهتداء وقد يرجح الأول بأن فيه توافق القراءات، وتوافقها خير من تخالفها(١)"(٢).

في هذا الموضع ينقل ترجيحات العلماء دون عزوها، لكنه يختم بحرصه على توافقها وعدم ترجيح القراءات الصحيحة المتواترة على بعضها.

٢-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ﴾ (يوسف:٤٥)

يقول المصنف:" (وادكر) بالدال غير المعجمة عند الجمهور(٣) ، وأصله (اذتكر) أبدلت التاء دالاً وأدغمت الدال فيها.

وقرأ الحسن (اذكر) (٤) بإبدال التاء ذالا معجمة، وإدغام الذال المعجمة فيها والقراءة الأولى أفصح "(٥)

١- انظر: التذكرة(٢/٤٥٠).

٢- روح المعاني(٧/١٠/١٦٦).

٣- الإتحاف (٢٦٥)، والبحر(٥/٣١٤)، وجامع البيان(١٢/١٣٥).

٤- وهي قراءة بن عباس أيضاً.انظر: الإتحاف(٢٦٥)، والكشاف(٢/١٤)، والتفسير الكبير(١٨/١٥٢)، ومختصر ابن خالويه(٦٤)، وجامع البيان(١٢/١٣٥)، وزاد المسير(٢/٣١)، والدر المصون(٤/١٨٨).

٥- روح المعاني(٧/١٢/٣٨٠-٣٨١).

رجح هنا القراءة المتواترة بالإشارة إلى فصاحتها على قراءة الحسن الشاذة مؤيداً بذلك النقل الصحيح والسنة المتبعة عن النبي ﷺ.

٣-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ ..﴾ (الرعد:٤)

يقول المصنف:" وقرأ جمع من السبعة (وزرع ونخيل)(١) بالجر على أن العطف على أعناب.

وقرأ أكثر السبعة(تسقى)(٢) بالتأنيث مراعاة للفظ، وهي قراءة الحسن وأبي جعفر، قيل: والأول أوفق بمقام بيان اتحاد الكل في حالة السقي بماء واحد لا اختلاف في طبعه سواء كان السقي من ماء الأمطار أو من ماء الأنهار وقيل: إن الثاني أوفق بقوله سبحانه:

(ونفضل) أي: مع وجود أسباب التشابه بمحض قدرتنا وإحساننا"(٣)

في هذا الوضع يسوق ترجيحات العلماء بين قراءتين متواترتين دون عزو لهذه الترجيحات لأصحابها وقد يكون تركه الأمر دون توضيح لعدم الخوض في هاتين القراءتين الصحيحتين بترجيح إحداها على الأخرى.

٤-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ (الفاتحة:٦)

يقول المصنف:" (والصراط): الطريق، وبالسين(٤) على الأصل قرأ ابن كثير برواية قنبل و رويس اللؤلؤي عن يعقوب، وقرأ الجمهور(٥) بالصاد وهي لغة قريش، وقرأ حمزة بإشمام الصاد زايا(٦) .. والصاد عندي أفصح وأوسع"(٧)

١- قرأ المكي والبصريان وحفص (وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان) بالرفع في الأربعة، والباقون بالجر. الكنز(١٧٩).

٢- التيسير(١٣١)، وشرح الشاطبية(٢٢٨)، والسبعة(٣٩٧)، وحجة القراءات(٣٦٩)، والحجة لابن خالويه(٣٠٠)، والنشر(٢/٢٩٧)، والإتحاف(٢٦٩)، والمكرر(٦٤)، والكشف عن وجوه القراءات(١٩/٢)، والتذكرة في القراءات الثمان(٣٨٦/٢).

٣- روح المعاني(١٤٦/١٣/٨- ١٤٧).

٤- السبعة(١٠٥)، والإتحاف(١٢٣)، والكشف عن وجوه القراءات(٣٤/١)، والتيسير(١٨).

٥- حجة أبي علي(٢٧/١)، والإبانة(١٣٤)، والمكرر(٨)، والكافي(١٤)، والمبسوط(٨٧).

٦- النشر(٤٩/١)، والسبعة(١٠٥)، والإبانة(١٤١).

٧- روح المعاني(١٥٣/١).

في هذا الموضع وعلى غير عادته يرجح قراءة الجمهور بالصاد في كلمة الصراط على القراءات الأخرى بالسين وبإشمام الصاد زايا رغم تواتر الجميع.

٥-عند تفسيره لقولـــه تعـــالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ..﴾ (الفتح:٢٩)

يقول المصنف:" (رسول الله) عطف بيان أو نعت أو بدل، وهذا هو الوجه الأرجح الأنسب بالمساق، ويؤيده قراءة ابن عامر في رواية (رسولَ)(١) بالنـــصب"(٢) وقـــراءة الجماعة بالرفع فيهما(مُّحَمَّد رَّسُولُ).

٦-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى ..﴾ (طه:٨٤)

يقول المصنف:" وقرأ عيسى، ويعقوب، وعبد الوارث عن أبي عمرو، وزيد بن علـــي ﷺ (على إثرى) بكسر الهمزة وسكون الثاء، وحكى الكسائي (أُثـــرى) بـــضم الهمـــزة وسكون الثاء، وتروى عن عيسى، وفي الكشاف(٣) إن (الأثر) بفتحتين أفصح من(الاثر) بكسر فسكون"(٤)(٥).

في هذا الموضع ينقل ترجيح الزمخشري لقراءة الأثر بفتحتين على قراءتـــي الكـــسائي ويعقوب المتواترتين.

٧-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ..﴾(النساء:١١)

يقول المصنف:" وقرأ نافع وأهل المدينة (واحدةٌ) بـــالرفع(٦) علـــى أن (كـــان) تامـــة والمرفوع فاعل لها، ورجحت قراءة النصب بأنها أوفق بما قبل"(٧).

١- انظر: مختصر ابن خالويه(١٤٢)، و البحر المحيط (١٠٠/٨)، والكشاف(١٤٢/٣).

٢- روح المعاني(١٨٦/٢٦/١٤).

٣- انظر: الكشاف (٤/ ١٠١).

٤- روح المعاني (٣٥٥/١٦/٩).

٥- روى رويس والقزاز عن عبد الوارث على اثري بكسر الهمزة وسكون الثاء .المستنير(٢٩٣/٢)وزاد في الكنز والباقون بفتحها(١٩٦).

٦- انظر: التيسير(٧٨).

٧- روح المعاني(٣٤٥/٤/٣).

في هذا الموضع يرجح قراءة الجمهور بالنصب في كلمة (واحدة) على قراءة نافع رغم تواتر الجميع.

المبحث الرابع: موقف الألوسي من المفسرين في تناولهم للقراءات:

لقد وقف مفسروا القرآن الكريم تجاه القراءات القرآنية مواقف عدة، فمنهم الطاعن في بعض القراءات القرآنية المتواترة، ومنهم المرجّحون لها، ومنهم المدافع عنها، هذا بالنسبة للقراءات المتواترة، أما القراءات الشاذة فلهم معها مواقف أخرى فهم إزاءها يقفون بين مؤيد ومعارض.

أما الألوسي فانه لا يقف موقف المتجمد عند ذكره لمواضع القراءات، أو نقلها عن غيره فحسب، فكثير ما يعترض أو يصحح، فلم يلغ عقله أمام عقول من سبقه من العلماء.

وسيتضح ذلك جلياً من خلال دراسة موقفه مع عَالِمَين، احدهما سني المذهب، وهو الإمام أبو حيان، والأخر معتزلي المذهب، وهو الإمام الزمخشري في تناولهما للقراءات.

المطلب الأول: موقف الألوسي من الزمخشري(١):

١- الزمخشري: هو الإمام أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري المعتزلي الحنفي ت:٥٣٨هـ، من مؤلفاته: أساس البلاغة، والمفصل، والفائق وغيرها. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠ / ١٥١).

وموقفه يتضح للناظر في تفسيره الجليل المسمى: (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)، وهو كتاب مطبوع يقع في أربع مجلدات، وهو من أهم كتب التفسير التي أظهرت سر بلاغة القرآن الكريم، وكشفت عن وجوه إعجازه.

وهذا الكتاب ليس فيه من العيوب سوى احتوائه مذهب الاعتزال. غير أن الأئمة المحققين اعتنوا به، وأخذوا يعلقون عليه، فمن مُميز لاعتزالياته، ومن مُناقش له فيما أتى به من وجوه الإعراب، ومن موضح لما استشكل منه، ومن مخرج لأحاديثه عزواً وتصحيحاً ونقداً، ومن مختصر له.

ومن هؤلاء: سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني توفي سنة (٨٠٥ هـ)، والقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي توفي سنة (٦٨٥ هـ)، والحافظ ابن حجر العسقلاني توفي سنة (٨٥٢ هـ).

وكل هذا يدل على أن للكتاب قيمة عملية في بيان وجوه الإعجاز، وإظهار روعة النظم القرآني وفصاحته وبلاغته.

ولما كان الإمام الزمخشري معتزلي المذهب، فإن ذلك قد أثر في منهجه واتجاهه، فهو يقف أمام ظاهر بعض الآي التي يناصر معناها الغريب آراء المعتزلة، ومبادئهم فيجعل الآية محكمة، والآيات التي يخالف ظاهرها أصول المعتزلة يجعلها متشابه.

الزمخشري والقراءات القرآنية:

لم تسلم القراءات القرآنية من اعتزاليات الإمام الزمخشري، فهو يفاضل بين القراءات المتواترة، ويرجح بعضها على بعض، دون أن يكون له معيار يضبطه، ومن المعلوم أن القراءات الصحيحة كلها قرآن، نزل بها جبريل عليه السلام على رسولنا الكريم ﷺ، والصواب أن المفاضلة بين القراءات المتواترة أمر مرفوض ومردود.

كما نلحظ على الزمخشري أنه كان ينزع باتجاهه الاعتزالي في التحكم بالقراءات فيوجهها بما يتفق ومذهبه، وكان يستعين بالقراءة على التفسير، فهو يوردها ليقوي بها تفسيره دون أن يكون في اعتباره مقياس التواتر للقراءة المقبولة.

وفيما يلي أمثلة للقراءات التي طعن بها الزمخشري وردت في تفسير روح المعاني:

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾(البقرة:١٢٨)

يقول المصنف:" وقرأ ابن مسعود (وأرهم مناسكهم)(١): بإعادة الضمير إلى الذرية، و"قرأ ابن كثير، ويعقوب (وأرْنا)(٢) بسكون الراء.. وقول الزمخشري، إن هذه القراءة قد استرذلت، لأن الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها.

فإسقاطها إجحاف، مما لا ينبغي، لأن القراءة من المتواترات، ومثلها أيضا موجود في كلام العرب العرباء"(٣).

عبر هنا بحجية القراءة المتواترة لابن كثير ويعقوب وردَّ على الزمخشري الذي استرذل هذه القراءة، من خلال مدافعته بالنقل مؤيداً هذا الدفاع بالدليل والبرهان وبيّن أن مثلها موجود في كلام العرب.

١- البحر(٣٩١/١)، والمحرر(٤٩٠/١)، والكشاف(٢٣٨/١).

٢- الكنز(١٣٠)، والتيسير(٧٦)، والنشر(٢٢٢/٢)، والسبعة(١٧٠)، والمكرر(١٥)، والإتحاف(١٤٨)، والكشف عن وجوه القراءات(٢٤١/١).

٣- روح المعاني(٦٠٧/١).

٢- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ..﴾ (الأنعام:١٣٧)

يقول المصنف:" (زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ)، أي: مشركي العرب، وقرأ ابن عامر(زُيِّنَ)(١) بالبناء للمفعول الذي هو القتل ونصب الأولاد وجر الشركاء بإضافة القتل إليه .. وعقب ذلك الزمخشري(٢) بأنه شيء لو كان في مكان الضروريات وهو الشعر لكان سمجًا مردوداً كما سمج.

وقد ركب في هذا الكلام عمياء وتاه في تيهاء، فقد تخيل أن القراء أئمة الوجوه السبعة كل منهم حرفا قرأ به اجتهاداً لا نقلا وسماعا كما ذهب إليه بعض الجهلة فلذلك غلط ابن عامر في قراءته هذه، وأخذ يبين منشأ غلطه.

وهذا غلط صريح يخشى منه الكفر والعياذ بالله تعالى، فان القراءات السبعة متواترة جملة وتفصيلا عن أفصح من نطق بالضاد ﷺ فتغليط شيء منها في معنى تغليط رسول الله ﷺ بل تغليط لله عز وجل نعوذ بالله سبحانه من ذلك.

وبعد هذا كله لو سلمنا أن قراءة ابن عامر منافية لقياس العربية لوجب قبولها أيضا، بعد أن تحقق صحة نقلها كما قبلت أشياء نافت القياس، مع أن صحة نقلها دون صحة القراءة المذكورة بكثير"(٣)

في هذا المثال يرد الألوسي على إهمال الزمخشري لهذه القراءة نحوياً ويصفه بالعماء والتيه لم يكتف بذلك فيعضد حجته بالنقل عن غيره من العلماء مستدلا.
ثم وضح أمراً في غاية الأهمية وهو كيفية اعتماد القراءة من خلال صحة تواترها وصحة نقلها.

٣- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ فَقَـٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾(التوبة:١٢)

يقول المصنف:" وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (أئمة) بهمزتين ثانيتهما بين بين

١- بضم الزاي وكسر الياء. المستنير(١٤١/٢).
٢- انظر: الكشاف (٤٠١/٢).
٣- روح المعاني(٤٩/٨/٥-٥٠).

أي: بين مخرج الهمزة والياء والألف بينهما.

والكوفيون وابن ذكوان عن ابن عامر بتحقيقهما من غير إدخال ألف.

وهشام كذلك إلا أنه أدخل بينهما الألف، هذا هو المشهور عن القراء السبعة.

وأما القراءة بالياء فالزمخشري(١) جعلها لحناً، وخطأه أبو حيان في ذلك لأنها قراءة رأس القراء والنحاة، أبو عمرو وقراءة ابن كثير ونافع وهي صحيحة .." (٢)(٣)

في هذا الموضع يجند نفسه للدفاع عن قراءة أبي عمر وابن كثير ونافع، ويدلل على صحة هذه القراءة بالحجة والبرهان، لكنه لم يخطئ الزمخشري، وإنما اكتفى بالنقل والتوثيق عن أبي حيان .

٤- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ (البقرة:٦)

يقول المصنف:" وقرأ الكوفيون وابن ذكوان، وهي لغة بني تميم (أأنذرتهم) بتحقيق الهمزتين وهو الأصل.

وأهل الحجاز لا يرون الجمع بينهما طلبا للتخفيف، فقرأ الحرميان وأبو عمرو وهشام بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية.

إلا أن أبا عمرو وقالون وإسماعيل بن جعفر عن نافع وهشام يدخلون بينهما ألفا، وابن كثير لا يدخل.

وروى تحقيقهما عن هشام مع إدخال ألف بينهما، وهي قراءة ابن عباس.

وروى عن ورش كإبن كثير وكقالون إبدال الهمزة الثانية ألفا(٤)، فيلتقي ساكنان على غير حدهما عند البصريين.

١- انظر: الكشاف (١٨/٣).

٢- روح المعاني(٨٦/١٠/٦-٨٧).

٣- قرأ الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي) وابن عامر، وروح (راوي قراءة يعقوب)(أئمة) بهمزتين حيث وقع. وقرأ الباقون بهمزة واحدة. التذكرة(٤٣٩/٢).

٤- المستنير (١٤/٢)، والسبعة(٣٦)، والكشف عن وجوه القراءات(٧٣/١).

٥- انظر: الكشاف(١٦٣/١).

وزعم الزمخشري(٥) أن ذلك لحن وخروج عن كلام العرب من وجهين:

أحدهما: الجمع بين ساكنين على غير حده.

الثاني: أن طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها هو بالتسهيل بين بين لا بالقلب ألفا، لأنه طريق الهمزة الساكنة، وما قالوه مذهب البصريين والكوفيين أجازوا الجمع على غير الحد الذي أجازه البصريون.

وهذه القراءة من قبيل الأداء ورواية المصريين عن ورش وأهل بغداد يروون التسهيل بين بين كما هو القياس فلا يكون الطعن فيها طعنا فيما هو من السبع المتواتر.

إلا أن المعتزلي أساء الأدب في التعبير، وقد أحتج بهذه الآية وأمثالها من قال بوقوع التكليف بالممتنع لذاته بناء على أن يراد بالموصول ناس"(١)

في هذا المثال دافع الألوسي عن قراءة صحيحة، يتم فيها التقاء ساكنين ولم يكتف بإثبات أنها صحيحة وأنها من القراءات السبع المتواترة، وإنما نال من الزمخشري بسبب مذهبه الاعتزالي فانتقده انتقاداً مراً لاذعاً حين وصفه بسوء الأدب في التعبير.

٥- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ ..﴾ (يونس:٦٥)

يقول المصنف:" وقرأ أبو حيوة (أن) بالفتح على صريح التعليل، أي: (لأن) وحمل قتيبة بن مسلم ذلك على البدل، ثم أنكر القراءة لذلك لأنه يؤدي إلى أن يقال: (فلا يحزنك أن العزة لله جميعا) وهو فاسد، وذكر الزمخشري(٢) أنه لو حمل على البدل لكان له وجه أيضا على أسلوب ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾(القصص:٨٦)، ﴿ فَلَا تَدۡعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ﴾ (الشعراء:٢٠٣)، فيكون للتهييج والإلهاب والتعريض بالغير وفيه بعد".(٣)(٤).

في هذا المثال يسوق الإمام الألوسي اختيار الزمخشري للقراءة نحوياً لكن دون أي تعقيب على ما ذهب إليه الأخير، وهذا قليل ونادر تكراره في (روح المعاني)، وقد

١- روح المعاني(٢١٣/١).

٢- انظر: الكشاف (١٥٨/٣).

٣- روح المعاني(٢٢٣/١١/٧-٢٢٤).

٤- وقريء (أن العزة): بفتح الهمزة.انظر: فتح القدير(٥٨٠/٢).

توضح ذلك من خلال استعراضنا لكثير من النقولات للإمام الألوسي عن الإمام الزمخشري.

المطلب الثاني: موقف الألوسي من أبي حيان في عرضه للقراءات:

لقد أنزل الإمام أبو حيان(١) القراءات الصحيحة منزلتها الطبيعية من غير إسقاط ولا إجحاف بحقها.

لذلك فإننا نجد الأمام الألوسي يراعي هذا جيداً، وهذا ما جعله يكثر من النقل عنه وفي الغالب يكتفي بالنقل دون الرد أو التعقيب.

وبالأمثلة يتضح ذلك:

١- عند تفسيره لقوله تعالى:﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ ﴾(هود:١١٣)

يقول المصنف:" وعن أبي عمرو أنه قرأ(تِركنوا)(٢) بكسر التاء. وقرأ قتادة، وطلحة، والأشهب، ورويت عن أبي عمرو(تَركُنوا)(٣) بضم الكاف مضارع ركن بفتحها وهي على ما في البحر لغة قيس، وتميم"(٤)

في هذا المثال يكتفي الألوسي بنقل توجيهاً في اللغة لقراءة شاذة دون تعقيب على ما ذهب إليه أبي حيان في لغة القراءة وعزوها.

١- أبو حيان: هو الإمام محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي الشافعي المفسر المقرئ النحوي صاحب المصنفات الكثيرة، توفي بمصر سنة ٧٤٥ هـ،وتفسيره الموسوم بـ (تفسير البحر المحيط)، ويعد من المراجع المتقدمة في النواحي الإعرابية لألفاظ القرآن الكريم، حتى صار من أبرز ما في تفسيره النحو، وكان يكثر إيراد القراءات في تفسيره. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٢٠١/٢)، و طبقات الشافعية (٦٧/٣).

أما موقفه ومنهجه في القراءات وتوجيهها، فانه خصماً عنيداً لكل من سولت له نفسه التطاول على بعضها، أو التعدي على قدسيتها.

وكان هذا منهجه لم يحد عنه قيد أنملة، رغم أنه أكثر من الكلام على القراءات في تفسيره، لأنه يرى أنها من أهم ما يحتاجه المفسر، إذ يُستعان بها على توضيح المعنى. قال في خطبة تفسيره: "الوجه السابق: اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص أو تغيير حركة أو إتيان بلفظ، وذلك بتواتر وآحاد، ويؤخذ هذا الوجه من علم القراءات" البحر المحيط لأبي حيان (٧/١).

٢- المحتسب(٣٢٩/١)، ومختصر بن خالويه(٦١)، والكشاف(١١٧/٢)، وزاد المسير(١٦٥/٤).

٣- البحر(٢٦٩/٥)، والمحتسب(٣٢٩/١)، والجامع(١٠٨/٩)، والدر المصون(١٤٤/٤).

٤- روح المعاني(٢٣٢/١٢/٧).

٢- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ ..﴾ (المائدة:٥٠)

يقول المصنف:"..وقرأ بن وثاب والأعرج وأبو عبد الرحمن وغيرهم(أفحكم)(١) بالرفع على أنه مبتدأ، و يبغون خبره والعائد محذوف، وقيل: الخبر محذوف والمذكور صفته، أي: حكم يبغون واستضعف حذف العائد من الخبر ، وقال أبو حيان وحسن الحذف في الآية شبه(يبغون) برأس الفاصلة فصار كالمشاركة.

وزعم أن القراءة المذكورة خطأ،خطأ كما لا يخفى، وقرأ قتادة (أفحكم) بفتح الفاء، والحاء والكاف أي:(أفحاكمًا كحكام الجاهلية يبغون)(٢)"(٣).

لم يسلم أبو حيان حين ضعّف القراءة، كغيره من المفسرين والنحاة الذين خطّأهم الألوسي .

٣- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾(يوسف:٧٦)

يقول المصنف:" وقرأ عبد الله الحبر(وفوق كل ذي عالم عليم)(٤)، فخرجت كما في (البحر)(٥)على زيادة (ذي) أو على أن (عالم) مصدر بمعنى (علم) كالباطل أو على أن التقدير (كل ذي شخص عالم)"(٦).

من خلال ما سبق في هذا المبحث، فإن هذه المواقف من الإمام الألوسي، تدلل دلالة أكيدة على تقديسه للقراءات المتواترة، حيث لا يقبل فيها كلام طاعن،أو مشكك، ولو صدر هذا الطعن والتشكيك عن أرباب اللغة والنحو.

ولو كانوا جمعاً كبيراً، فانه يرى التطاول على القراءات المتواترة قد يؤدي إلى الكفر والعياذ بالله.

١- انظر: المحتسب(٢١٠/١)، والكشاف(٤٦٥/١)، والتفسير الكبير(١٥/١٢).

٢- وقراءة الجمهور بنصب الميم في (أَفَحُكْمَ). انظر: البحر(١٢٧/٢)، والجامع(١٢٧/٢)، ومختصر ابن خالويه(٣٢)، والمحرر(٤٧٤/٤).

٣- روح المعاني(٢٢٨/٦/٤-٢٢٩).

٤- انظر: الجامع (٢٤٣/٩) والأثر جاء عند الطبري (١٨/١٣)، وابن عطية (٣٥/٨)، وابن كثير (٣٢٦/٤).

٥- انظر: تفسير البحر المحيط (٣٢٨/٥).

٦- روح المعاني(١٤٦/١٣/٨).

الفصـــل الثـــالث

أثر القراءات القرآنية في تفسير الألوسي

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: أثر القراءات القرآنية على التفسير عموماً.

المبحث الثاني: أثر القراءات القرآنية في استنباط الأحكام الفقهية.

المبحث الثالث: أثر القراءات القرآنية في استنباط المعاني المختلفة.

المبحث الرابع: أثر القراءات القرآنية في إعجاز القرآن الكريم.

المبحث الأول: أثر القراءات القرآنية على التفسير عموماً:

لقد كان للقراءات القرآنية متواترها و شاذها أثراً كبيراً في التفسير بشتى أنواعه (أعني أنواع كتب التفسير)، فهي منقسمة إلى أقسام عدة، تبعاً للأغراض التي ألفها عليها مؤلفوها، فمنهم من جعل تفسيره لأحكام القرآن كابن العربي المتوفي سنة (٥٤٣هـ)، والقرطبي(٦٧١هـ)، و الجصاص (ت ٣٧٠هـ).

ومنهم اهتم بتفسير القرآن تفسيراً عاماً يشمل القراءات، و المعاني، والأحكام واللغة، وغير ذلك، وهذا القسم هو الغالب على كتب التفسير، ومن هؤلاء(أصحاب القسم الثاني) مفسرنا الألوسي في تفسيره روح المعاني.

فقد أدرك رحمه الله أن القراءات القرآنية متواترة كانت أم شاذة، تعطي للآيات القرآنية معاني جديدة مستقلة من حيث دلالتها على مواضيع شتى.

ولعلنا نستطيع القول في ضوء ما درسنا في موضوع القراءات، أن الحكمة منها إثراء المعاني القرآنية، إضافة إلى السبب الرئيس المتمثل في التيسير والتخفيف على الأمة، وقد تكون هناك معان أخرى خفية قصرت الهمم البشرية عن معرفتها، ولا يعلم كنهها إلا الخالق سبحانه.

ونظراً لتشعب هذا الموضوع(أثر القراءات في تفسير الألوسي)، وتطّرق المصنف للكثير من المواضيع والمعاني، فإنني سأقتصر على ذكر بعض الأمثلة لتبيين أثر بعض القراءات المثبوتة في المُصَنَفْ:

أولاً: اثر القراءات القرآنية على العقيدة في تفسير روح المعاني:

لابد من التعرف أولاً على عقيدة المصنف، وللاستدلال على ذلك نستشهد بكلامه من خلال قضية الأسماء والصفات، وهي من أهم وأشهر قضايا العقيدة الإسلامية بل وأكثرها حساسية علمية ، نظرا لأنها تختص بذات الله عزوجل.

وها هو يفصح عن مذهبه العقدي بقوله:" ثم اعلم أن كثيراً من الناس جعل الصفات النقلية من:(الاستواء واليد والقدم والنزول إلى السماء الدنيا والضحك والتعجب) وأمثالها من المتشابه، ومذهب السلف والاشعرى رحمه الله من أعيانهم.

كما أبانت عن حاله الإبانة أنها صفات ثابتة وراء العقل، ما كلفنا إلا اعتقاد ثبوتها مع اعتقاد عدم التجسيم، والتشبيه لئلا يضاد النقل العقل.. حتى قال محمد ابن الحسن كما أخرجه عنه اللالكائى: اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالصفات من غير تفسير ولا تشبيه"

رأي الباحث:

لقد أكد الإمام الألوسي إلى ما ذهب إليه جمهور علماء السلف والخلف إزاء العقيدة السلفية في الأسماء والصفات، والتي تقوم على:

الإيمان، ثم التنزيه والتفويض، لأنه من البداهة بمكان أن تقطع الفطرة النقية بنفي المشابهة بين صفات الخالق وصفات المخلوق، وذلك لتمام إدراكها بان ذات الخالق ليست كذات المخلوق.

وهذه مجموعة من الأمثلة من تفسير المصنف نستدل بها على أثر القراءات القرآنية على تفسيره روح المعاني:

١-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾(آل عمران:٢) يقول: "وقرأ عمر وابن مسعود وأبىّ وعلقمة(الحي القيام)(١)، وهذا رد على النصارى الزاعمين أن عيسى عليه السلام كان ربا"(٢)

لقد جنَّد الألوسي نفسه للدفاع عن كل ما يمس العقيدة الإسلامية، وفي هذا المثال يرد على زعم النصارى بربوبية عيسىعليه السلام من خلال استدلاله بقراءة عمر وابن مسعود وأبىّ وعلقمة الشاذة.

٢-عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ﴾(المؤمنون:١١٦)، يقول المصنف:" وقرأ أبان بن تغلب، وابن محيصن، وأبو جعفر، وإسماعيل عن ابن كثير(الكريم) (٣): بالرفع على أنه صفة الرب، وجوز أن يكون صفة للعرش على القطع وقد يرجح بأنه أوفق بقراءة الجمهور"(٤).

١- الاتحاف(١٦١)، والمحتسب(١٥١/١)، وجامع البيان(١٠٩/٣)، والجامع(١/٤)، والبحر(٣٧٧/٢)، والتفسير الكبير(١٥٧/٧)، ومختصر ابن خالويه(١٩).

٢- روح المعاني(١٢١/٣-١٢٢).

٣- انظر: زاد المسير(٤٩٦/٥)، والجامع(١٥٧/١٢).وقرأ الجمهور(الكريمُ) بالرفع،المحرر(٤١١/١٠).

٤- روح المعاني(١٠/١٨/ ١٠٧).

٣- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ﴾(البروج:١٥)، يقول:" (المجيد): العظيم في ذاته عزوجل، وصفاته سبحانه، وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد وابن وثاب والأعمش والمفضّل عن عاصم والأخوان (المجيدِ)(١) بالجر صفة للعرش ومجده علوه وعظمته وحسن صورته وتركيبه(٢)"(٣).

ثانياً: أثر القراءة في إخراج أصل الكلمة:

١-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ﴾(النجم:٢٢)

يقول المصنف:" وقرأ ابن كثير(ضئزي)(٤) بالهمز على أنه مصدر وُصف به، وجوز أن يكون وصفا وهو مضموم عومل معاملة المعتل لأنه يؤول إليه.

وقرأ زيد بن علي (ضَيزي)(٥) بفتح الضاد وبالياء على أنه كدعوى أو ككسرى، ويقال (ضؤزي) بالواو والهمز وضم الفاء. وقد حكي الكسائي (ضأز يضأز ضأزا) بالهمز وأنشد الأخفش:

فإن تنأ عنها تقتنصك وإن تغب فسهمك مضئور وأنفك راغم

والأكثر (ضاز) بلا همز، كما في قول امرئ القيس :

ضازت بنو أسد بحكمهم إذ يجعلون الرأس كالذنب"(٦)(٧)

٢- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ﴾(الشمس:١١)

يقول المصنف:" وقرأ الحسن ومحمد بن كعب وحماد بن سلمة (طُغَوَاهَا)(٨) بضم الطاء وهو مصدر أيضا كالرجعي والحسني في المصادر.

إلا أنه قيل كان القياس (الطغيا) كالسقيا، لأن فُعلى بالضم لا يفرق فيه بين الاسم والصفة، كأنهم شذوا فيه، فقلبوا الياء واواً.." (٩)(١٠).

١- التيسير(٢٢١)، والنشر(٣٩٩/٢)، وشرح الشاطبية(٣٠١).

٢- وقرأ نافع وابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب وقتيبة عن الكسائي(المجيدُ) رفعاً.انظر: الإتحاف(٤٣٦)، والحجة لابن خالويه(٣٦٧).

٣- روح المعاني (١٦/٣٠/١٦٥-١٦٦).

٤- الكشف عن وجوه القراءات(٢٩٥/٢)، والإتحاف(٤٠٣).

٥- إعراب القراءات الشواذ(٥٢٣/٢)، وجامع البيان(٣٦/٢٧)، وذكر أنه لم يقرأ أحد بهذه اللغة.

٦- قرأ الجمهور (ضيزى) من غير همز. انظر: النشر(٣٩٥/١)، و السبعة(٦١٥)، والتيسير(٢٠٤).

٧- روح المعاني (١٥/٢٧/٨٧-٨٨).

٨- إعراب القراءات الشواذ(٧١٦/٢)، والدر المصون(٥٢٣/٦).

٩- قرأ الجماعة (بِطَغْواها). انظر: الإتحاف(٤٤٠)، والبحر(٤٨١/٨)، وفتح القدير(٤٤٩/٥).

١٠- روح المعاني (١٦/٣٠/٢٦٠).

٣-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ ..﴾(النساء:٦)

يقول المصنف:" وقرأ ابن مسعود (أحستم)(١) بحاء مفتوحة وسين ساكنة، وأصله (أحسستم) بسينين نقلت حركة الأولى إلى الحاء، وحذفت لإلتقاء الساكنين، إحداهما: على غير القياس، وقيل: إنها لغة سليم وإنها مطردة في عين كل فعل مضاعف اتصل بها تاء الضمير، أو نونه كما في قول أبي زيد:

خلا أن العتاق من المطايا أحسن به فهن إليه شوس(٢)"(٣)

٤- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ﴾(الليل:١٤)

يقول المصنف:" ..و(تلظي) بمعنى تلتهب، وأصله (تتلظى) بتاءين فحذفت منه أحدهما، وقد قرأ بذلك ابن الزبير وزيد بن علي وطلحة وسفيان بن عيينة (٤)"(٥).

ثالثاً: استعمل القراءة في تأييد توجيه معين:

١- عند تفسيره لقوله تعالى:﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ..﴾(البقرة:٢٧٩)

يقول المصنف:" وقرأ حمزة وعاصم في رواية بن عياش (فآذنوا)(٦) بالمد أي: فأعلموا بها أنفسكم أو بعضكم بعضا أو غيركم، وهذا مستلزم لعلمهم بالحرب على أتم وجه وتنكير (حرب) للتعظيم"(٧).

١- البحر(١٧٢/٣)، والتفسير الكبير(١٩٠/٩)، والمحرر(٤٩٩/٣)، والدر المصون(٣١٢/٢).

٢- هذا الشعر لأبي زُبَيد حرملة بن المنذر الطائيّ يصف الأسد. انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات عبد الرحمن الأنباري (١ / ٢٧٧)، و الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني (٢ / ٤٣٨)، و العباب الزاخر للصاغاني (٨٤/١).

٣- روح المعاني(٢٠٥/٤).

٤- إعراب القراءات الشواذ(٧١٨/٢)، والمحرر(٤٨٣/١٥). وقرأ الجمهور (تلظى) بتاء واحدة. انظر: إعراب القراءات السبع وعللها(٤٩٣/٢)، والسبعة(٦٩٠)، ومختصر ابن خالويه(١٧٤).

٥- روح المعاني (٢٧٠/٣٠/١٦).

٦- التيسير(٨٤)، والنشر(٢٣٦/٢)، والمكرر(٢٠)، وشرح الشاطبية(١٦٧)، والسبعة(١٩٢)، والإتحاف(١٦٥)، والكشف عن وجوه القراءات(٣١٨/١)، وحجة القراءات(١٤٨)، والحجة لابن خالويه(١٠٣)، وحجة الفارسي(٣٠١/٢).

٧- روح المعاني (٣٢٠/٤/٣).

٢-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ﴾(الروم:٢٢)

يقول المصنف:" وقرأ الكثير (العالمين)(١) بفتح اللام، وفيه دلالة على وضوح الآيات وعدم خفائها على أحد من الخلق كافة" (٢) وقرأ حفص وحده بكسرها(٣).

٣- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ ..﴾(البقرة:١٨٤)

يقول المصنف:" (وعلى الذين يطيقونه) ..وقرأ سعيد بن المسيب (يُطيّقونه)(٤) بضم الياء الأولى، وتشديد الياء الثانية، ومجاهد وعكرمة (يطّيّقونه)(٥) بتشديد الطاء والياء الثانية.. وكلتا القراءتين على صيغة المبني للفاعل على أن أصلهما (يطيوقونه) و(يتطيوقونه)، من (فيعل) و(تفيعل)، وقد جعلت الواو ياءا فيهما ثم أدغمت الياء في الياء ومعناهما يتكلفونه.

وعائشة ﵂ (يُطوَّقونه)(٦) بصيغة المبني للمفعول من التفعيل أي: يكلفونه أو يقلدونه من الطوق بمعنى الطاقة أو القلادة، ورويت عن ابن عباس ﵄ (يتطوقونه)(٧) بمعنى يتكلفونه أو يتقلدونه .." (٨)

١- التيسير(١٧٥)، وحجة القراءات(٥٥٨)، والنشر(٣٤٤/٢)، والحجة لابن خالويه(٢٨٢)، والسبعة(٥٠٦)، والإتحاف(٣٤٨)، والمكرر(١٠٠)، والتذكرة في القراءات الثمان(٤٩٤/٢).

٢- روح المعاني(٤٩/٢١/١٢).

٣- فتح القدير (٢٦٤/٤)، و المستنير (٣٦٢/٢).

٤- المحتسب(١١٨/١)، ومختصر ابن خالويه(١٢).

٥- فتح القدير(١٨٠/١)، و المحتسب(١١٨/١)، ومختصر ابن خالويه(١١).

٦- البحر(٣٥/٢)، والمحرر(١٠٦/٢)، والجامع(٢٨٧/٢)، والمحتسب(١١٨/١).

٧- المحتسب(١١٨/١)، والدر المصون(٤٦٢/١).

٨- روح المعاني(٨٨/٢-٨٩).

٤-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْلُواْ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾(النمل:٣١)

يقول المصنف:" (أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ) أي: أن لا تتكبروا عليّ كما يفعل جبابرة الملوك.

وقرأ ابن عباس ﷺ في رواية وهب بن منبه والأشهب العقيلي(أن لا تغلوا)(١) بالغين المعجمة من الغلو وهي مجاوزة الحد أي أن لا تتجاوزوا حدكم" (٢) وقراءة الجماعة بالعين المهملة(ألاَّ تَعْلُوا) من العلو.

رابعاً: استعمل القراءة في تقوية قراءة أخرى:

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ ..﴾ (هود:٨١)

يقول المصنف:" (إلا امرأتك)(٣) بالنصب، وهو قراءة أكثر السبعة. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالرفع(٤) وقد كثر الكلام في ذلك:

فقال الزمخشري(٥): إنه سبحانه استثناها من قوله: (فأسر بأهلك)، ويدل عليه قراءة عبد الله (فأسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك)(٦)"(٧)

خامساً: استعمل القراءة في التأصل والتوجيه النحوي:

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ..﴾ (السجدة :٥) يقول المصنف:" (ثُمَّ يَعْرُجُ)،أي: يصعد ويرتفع ذلك الأمر بعد تدبيره، وقرأ ابن أبي عبلة (يُعْرَجُ)(٨) بالبناء للمفعول، والأصل (يعرج به) فحذف الجار وأستتر الضمير.(٩)

١- المحتسب(١٣٩/٢)، والكشاف(٤٥٠/٢)، والجامع(١٩٣/١٣)، والبحر(٧٣/٧)، والتفسير الكبير(١٩٦/٢٤)، والمحرر(٢٠١/١١)، وزاد المسير(١٨٦/٦).

٢- روح المعاني(٢٩٢/٢٠/١١-٢٩٣).

٣- انظر: الإتحاف(٢٨٩)، والتيسير(١٢٥)، وحجة القراءات(٣٤٧)، والسبعة(٣٣٨).

٤- انظر: النشر(٢٩٠/٢)، والكشف عن وجه القراءات(٥٣٤/١)، والتذكرة في القراءات الثمان(٣٧٤/٢).

٥- انظر: الكشاف (٣ /٢٢٣).

٦- وسقوط (ولا يلتفت منكم أحد) من قراءة عبد الله بن مسعود.

٧- روح المعاني(١٦٤/١٢/٧).

٨- البحر(١٩٨/٧)، والجامع(٨٨/١٤)، والكشاف(٥٢٣/٢)، وزاد المسير(٣٣٤/٦)، وفتح القدير(٢٤٨/٤)، وهي قراءة شاذة.انظر: الدر المصون(٣٩٤/٥).

٩- روح المعاني (١٨٢/٢١/١٢-١٨٦).

٢- عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا﴾(الكهف:٦٦)

يقول المصنف:" وقرأ أبو عمرو والحسن والزهري وأبو بحرية وابن محيصن وابن مناذر ويعقوب وأبو عبيد واليزيدي(رَشَداً) بفتحتين، وأكثر السبعة بالضم والسكون وهما لغتان كالبخل والبخل، ونصبه في الأصل على أنه صفة للمفعول الثاني"(١) والقراءتين بالفتح والضم متواترتين(٢).

٣-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ ..﴾ (البقرة:١٦)

يقول المصنف:" وقرأ يحيى بن يعمر وابن إسحاق (اشترو)(٣) الضلالة بالكسر لأنه الأصل في التقاء الساكنين وأبو السماك (اشتروَ)(٤) بالفتح إتباعا لما قبل"(٥)

٤- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ كُلّٗا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمۡ رَبُّكَ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ ..﴾(هود:١١١)

يقول المصنف:" (لما ليوفينهم ربك أعمالهم) أي: أجزية أعمالهم ولام (ليوفينهم)واقعة في جواب القسم، أي: (والله ليوفينهم) و(لما) بالتشديد، وهو مع تشديد أن قراءة ابن عامر وحمزة وحفص وأبي جعفر.

وتخريج الآية على هذه القراءة مشكل، حتى قال المبرد: إنها لحن، وهو من الجسارة بمكان لتواتر القراءة.

وليته قال كما قال الكسائي: ما أدري ما وجه هذه القراءة، واختلفوا في تخريجها فقال أبو عبيدة: إن أصل لما هذه لما منونا وقد قرئ كذلك ثم بني على فعلى وهو مأخوذ من: لممته إذا جمعته.."(٦)

١- روح المعاني(٩/١٥/٤٤٧).

٢- انظر: السبع(٢٩٣)، والحجة لابن خالويه(٢٢٦)، والنشر(٢/٣١٢)، والتيسير(١٤٤)، وحجة القراءات(٤٢٢)، والإتحاف(٢٩٢)، والمكرر(٧٧)، والكشف عن وجوه القراءات(١/٤٧٧)، وإعراب القراءات السبع وعللها(١/٤٠٠)، والتذكرة في القراءات الثمان(٢/٤١٦).

٣- مختصر ابن خالويه(٢) والحجة لأبي علي(١/٢٧٧) والبحر(١/٧) والجامع(١/٢١٠) والمحرر(١/١٧٩).

٤- المحتسب(١/٥٤)، و مختصر ابن خالويه(٢)، وفتح القدير(١/٤٥).

٥- روح المعاني (١/٢٦١).

٦- روح المعاني(٧/١٢/٢٢٣-٢٢٧).

٥- عند تفسير لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ﴾ (البقرة:١٦١)

يقول المصنف:" وقرأ الحسن: (والملائكة والناس أجمعون)(١) بالرفع، وخرج على وجوه، فقيل:

عطف على لعنة، بتقدير (لعنة الله ولعنة الملائكة) فحذف المضاف من الثاني وأقيم المضاف إليه مقامه.

وقيل: مبتدأ محذوف الخبر أي: (والملائكة والناس يلعنونهم)، أو فاعل لفعل محذوف أي: (يلعنهم).

وقيل (إن لعنة) مصدر مضاف إلى فاعله، والمرفوع معطوف على محله وقد أتبعت العرب فاعل المصدر على محله رفعا كقوله:

مشى الهلوك عليها الخيعل الفضل

برفع الفضل، وهو صفة (للهلوك) على الموضع، وإذا ثبت في النعت جاز في العطف إذ لا فارق بينهما.

وأدعى أبو حيان(٢) عدم الجواز لأن شرط العطف على الموضع أن يكون ثمة طالب ومحرز للموضع لا يتغير.." (٣) وقرأ الجمهور(والملائكةِ والناسِ أجمعين)(٤) بالجر عطفاً على اسم الله(٥).

سادساً:استعمل القراءة في استبعاد تفسير ما :

-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ .. ﴾(البقرة:١٠٢)

١- انظر: المحتسب(١١٦/١)، والبحر(٦٣٥/١)، والمحرر(٤٦/٢)، وجامع البيان(٣٦/٢).

٢- البحر(٦٣٥/١).

٣- روح المعاني (٤٠/٢).

٤- الإتحاف(١٥١)، ومختصر ابن خالويه (١١).

٥- انظر: البحر(٦٣٥/١)، والمحرر(٤٦/٢).

يقول المصنف:" (هاروت وماروت)عطف بيان (للملكين) ، وقرأ الحسن والزهري برفعهما على أن التقدير هما(هاروتُ وماروتُ)(١).

ومما يقضي منه العجب، ما قاله الإمام القرطبي(٢): إن هاروت وماروت بدل من الشياطين على قراءة التشديد، والمراد من الملكين: (جبرائيل وميكائيل).

لآن اليهود زعموا أن الله تعالى أنزلهما بالسحر.. ولا يخفى لدى كل منصف أنه لا ينبغي لمؤمن حمل كلام الله تعالى وهو في أعلى مراتب البلاغة والفصاحة على ما هو أدنى من ذلك "(٣) وقرأ الجمهور(هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ) بفتح التاء(٤).

سابعاً: استعمل القراءة في تأكيد ما ذهب إليه من تفسير:

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ﴾(يوسف:٧١)

يقول المصنف:" (ماذا تفقدون)،أي: (أي شيء تفقدون) أو (ما الذي تفقدونه)؟..

وقرأ السلمي (تُفْقِدون) (٥) بضم التاء من (أفقدته)، إذا وجدته فقيدا نحو أحمدته إذا وجدته محمودا.

وضعف أبو حاتم هذه القراءة ووجهها ما ذكر وعلى القراءتين، فالعدول عما يقتضيه الظاهر من قولهم: (ماذا سرق منكم) على ما قيل لبيان كمال نزاهتهم بإظهار أنه لم يسرق منهم شيء، فضلا عن أن يكونوا هم السارقين له.

وإنما الممكن أن يضيع منهم شيء فيسألونهم،(ماذا)، وفيه إرشاد لهم إلى مراعاة حسن الأدب والاحتراز عن المجازفة، ونسبة البراء إلى ما لا خير فيه، لاسيما بطريق التأكيد، فلذلك غيروا كلامهم حيث قالوا في جوابهم:(قالوا نفقد صواع الملك)، ولم يقولوا (سرقتموه أو سرق) .."(٦).

١- التفسيرالكبير(٣/٢٢٠) والكشاف(١/٢٣١) والمحرر(١/٤١٨) والدر المصون(١/٣٢١) والبحر(١/٣٢٩).

٢- انظر: الجامع(٢/٤١).

٣- روح المعاني(١/٥٤٠).

٤- انظر: مختصر ابن خالويه(٨).

٥- التفسير الكبير(١٨/١٨٣)، والكشاف(٢/١٤٧)، والمحرر(٨/٢٨)، والدر المصون(٤/١٩٩).

٦- روح المعاني (١٣/٢٥).

المبحث الثاني:اثر القراءات القرآنية في استنباط الأحكام الفقهية:

لقد تركت القراءات القرآنية، أثراً واضحاً في الأحكام الفرعية الشرعية في المعاملات والعبادات، وغير ذلك من أحكام الفقه المعروفة بالفروع، وذلك لأن علم أصول الشريعة لم يقع فيه خلاف بين الفقهاء الأربعة أئمة أهل السنة والجماعة.

ولقد كان الأئمة الفقهاء رحمهم الله تعالى على علم كبير بالقراءات، وكانوا يهتمون بها اهتماماً عظيماً، وذلك لكونهم يبحثون عن وجوهها للاستدلال بها على الأحكام الشرعية، وما يترتب على القراءات من آثار فقهية.

يقول بن تيمية رحمه الله في فضل العالم بالقراءات على غيره:" أما نفس معرفة القراءة وحفظها فسنة متبعة، يأخذها الآخر عن الأول، فمعرفة القراءات التي كان النبي ﷺ يقرأ بها، أو يقرهم على القراءة بها، أو يأذن لهم، وقد أقرؤوا بها سنة.

والعارف في القراءات الحافظ لها، له مزية على من لم يعرف ذلك، ولا يعرف إلا قراءة واحدة"(١).

وقال أيضاً في بيان موقف العلماء من القراءات العشر المتواترة قال:" ولم ينكر أحد من العلماء قراءة العشرة، ولكن من لم يكن عالماً بها، أو لم تثبت عنده، كمن يكون في بلد من بلاد الإسلام بالمغرب، أو غيره ولم تصل له بعض هذه القراءات، فليس له أن يقرأ بما لا يعلمه.

فإن القراءة كما قال زيد بن ثابت، سنة يأخذها الآخر عن الأول"(٢)

ولقد اهتم إمامنا بذكر القراءات وبخاصة في بيان أثرها في الأحكام الفقهية، وسأذكر جملة من الأمثلة توضح ذلك الأثر:

١-عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾(البقرة:٢٢٢)

١- مجموع الفتاوي (٤٠٤/١٣).

٢- المصدر السابق (٣٩٣/١٣-٣٩٤).

يقول المصنف:" .. والغاية إنقطاع الدم عند الإمام أبـــي حنيفـــة ﷺ فـــإن كـــان الانقطاع لأكثر مدة الحيض حل القربان بمجرد الانقطاع وإن كان لأقل منها لم يحل إلا بالاغتسال أو ما هو في حكمه من مضي وقت صلاة.

وعند الشافعية هي الاغتسال بعد الإنقطاع، قالوا: ويدل عليه صريحاً قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابن عياش (يطّهرن) بالتشديد(١)، أي: يتطهرن والمراد به يغتسلن.

والطهارة الكاملة للنساء عن المحيض، هو الإغتسال فلما دلت قراءة التشديد على أن غاية حرمة القربان هو الإغتسال، والأصل في القراءات التوافـق حملـت قـراءة التخفيف عليها، بل قد يدعى أن الطهر يدل على الإغتسال أيضا بحسب اللغـة، ففـي القاموس: (طهرت المرأة: انقطع دمها، واغتسلت من الحيض كتطهرت)(٢)، وأيضا قوله تعالى: (فإذا تطهرن فأتوهن): يدل التزاما على أن الغاية هي الإغتسال لأنـه يقتـضي تأخر جواز الإتيان عن الغسل، فهو يقوى كون المـراد بقـراءة التخفيـف الغـسل لا الإنقطاع.

يقال أيضا في وجه الجمع كما في الكشف: إن القراءة بالتشديد لبيان الغاية الكاملة وبالتخفيف لبيان الناقصة، فلا تعارض بين القراءتين، ولعل فائدة بيان الغايتين: بيـان مراتب حرمة القربان، فإنها أشد قبل الإنقطاع مما بعده.

ولما رأى ساداتنا الحنفية أن هنا قراءتين التخفيف، والتشديد وأن:

مؤدي الأولى: إنتهاء الحرمة العارضة على الحل بإنقطاع الدم مطلقا فإذا انتهت الحرمة العارضة حلت بالضرورة.

وإن مؤدي الثانية: عدم إنتهائها عنده بل بعد الإغتسال ورأوا أن الطهر إذا نـسب إلـى المرأة لا يدل على الإغتسال لغة بل معناه فيها إنقطاع الدم وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد.

والجواب أن القراءة الثانية خص منها صورة الإنقطاع للعشرة بقـراءة التخفيـف فجاز أن يخص ثانياً بالمعنى، كما قاله بعض المحققين ولا يخفى ما في مذهب الإمـام من التيسير"(٣)

١- المستنير(٢/٥٦)، والنشر(٢/٢٢٧).

٢- القاموس المحيط(١/٥٥٤).

٣- روح المعاني(٢/١٨٢-١٨٥).

لقد بيّن الإمام الألوسي من خلال ذكره لمناقشات وآراء حول قراءة (يطهــرن) بالتضعيف والتخفيف، أن الجمع بين هاتين القراءتين المتواترتين أولى من تعارضهما، على اعتبار أن المراد من الطهارة يعني الطهارة الحسية، وهي لا تتحقق إلا بالاغتسال بالماء.

قال بن الجزري رحمه الله:"(يطهرن ويطهرن) بالتخفيف والتشديد ينبغي الجمع، وهو أن الحائض لا يقربها زوجها حتى تظهر بانقطاع حيضها وتطهر بالاغتسال"(١)

٢- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾(المائدة:٦)

يقول المصنف رحمه الله:" وفى الأرجل ثلاث قراءات: واحدة شاذة، واثنتان متواترتان، أما الشاذة فالرفع وهى قراءة الحسن.

وأما المتواترتان فالنصب وهى قراءة نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب.

والجر وهى قراءة ابن كثير وحمزة وأبى عمرو وعاصم وفى رواية أبى بكر عنه(٢).

ومن هنا اختلف الناس فى غسل الرجلين ومسحهما، قال الإمام الرازي(٣): فنقل القفَّال فى تفسيره عن ابن عباس وأنس بن مالك وعكرمة والشعبي وأبى جعفر محمد بن على الباقر رضي الله عنهم: أن الواجب فيها المسح وهو مذهب الإمامية.

١- النشر(٢٩/١).

٢- الكنز(١٣٣)، والغاية(٦١).

٣- التفسير الكبير(١٦٢٠/١).

وقال جمهور الفقهاء والمفسرين: فرضهما الغسل، وقال داود: يجب الجمع بينهما وهو قول الناصر للحق من الزيدية، وقال الحسن البصري ومحمد بن جرير الطبري: المكلف مخير بين المسح والغسل.

وحجة القائلين بالمسح (قراءة الجر)، فإنها تقتضى كون الأرجل معطوفة على الرءوس، فكما وجب المسح فيها، وجب فيها، ولا يخفى أن بحث الغسل والمسح مما كثر فيه الخصام، وطالما زلت فيه أقدام وما ذكره الإمام ﷺ يدل على أنه راجل في هذا الميدان .

ثم يضيف الألوسي:" فلنبسط الكلام في تحقيق ذلك، رغما لأنوف الشيعة السالكين من السبل كل سبيل حالك، فنقول وبالله تعالى التوفيق وبيده أزمة التحقيق:

إن القراءتين متواترتان بإجماع الفريقين، بل بإطباق أهل الإسلام كلهم ومن القواعد الأصولية عند الطائفتين: أن القراءتين المتواترتين إذا تعارضتا في آية واحدة فلهما حكم آيتين، فلابد لنا أن نسعى ونجتهد في تطبيقهما أولاً مهما أمكن.

لأن الأصل في الدلائل الأعمال دون الإهمال كما تقرر عند أهل الأصول، ثم نطلب بعد ذلك الترجيح بينهما، ثم إذا لم يتيسر لنا الترجيح بينهما نتركهما ونتوجه إلى الدلائل الأخر من السنة.

وقد ذكر الأصوليون أن الآيات إذا تعارضت بحيث لا يمكن التوفيق ثم الترجيح بينهما، يرجع إلى السنة، وإن تعارضت السنة كذلك، نرجع إلى أقوال الصحابة وأهل البيت، أو نرجع إلى القياس عند القائلين بأن قياس المجتهد يعمل به عند التعارض.

فلما تأملنا فى هاتين القراءتين فى الآية، وجدنا التطبيق بينهما بقواعدنا من وجهين:

الأول: أن يحمل المسح على الغسل، كما صرح به أبو زيد الانصارى، وغيره من أهل اللغة، فيقال للرجل إذا توضأ: تمسح، ويقال: مسح الله تعالى ما بك: أي: أزال عنك المرض إذا غسلها.

فإذا عطفت الأرجل على الرءوس فى قراءة الجر لا يتعين كونها ممسوحة بالمعنى الذي يدعيه الشيعة.

واعترض ذلك من وجوه:

أولها: أن فائدة اللفظين فى اللغة والشرع مختلفة: وقد فرق الله تعالى بين الأعضاء المغسولة والممسوحة، فكيف يكون معنى الغسل والمسح واحدا!

وثانيها: أن الأرجل إذا كانت معطوفة على الرءوس وكان الفرض فى الرءوس المسح الذي ليس بغسل بلا خوف، وجب أن يكن حكم الأرجل كذلك، وإلا لزم الجمع بين الحقيقة والمجاز.

وثالثها: أنه لو كان المسح بمعنى الغسل، يسقط الاستدلال على الغسل بخبر أنه ﷺ غسل رجليه، لأنه على هذا يمكن أن يكون مسحها، فسمى المسح غسلا.

ورابعها: أن استشهاد أبى زيد بقولهم: تمسحت للصلاة لا يجدي نفعا، لاحتمال أنهم لما أرادوا أن يخبروا عن الطهور بلفظ موجز ولم يجز أن يقولوا: تغسلت للصلاة، لأن ذلك يوهم الغسل، قالوا بدله: تمسحت لأن المغسول من الأعضاء ممسوح أيضا فتجوزوا بذلك تعويلا على فهم المراد، وذلك لا يقتضى أن يكونوا جعلوا المسح من أسماء الغسل.

وأجيب عن الأول: بانا لا ننكر اختلاف فائدة اللفظين لغة وشرعا، ولا تفرقة الله تعالى بين المغسول والممسوح من الأعضاء.

لكنا ندعى أن حمل المسح على الغسل فى بعض المواضع جائز، وليس فى اللغة والشرع ما يأباه على أنه قد ورد ذلك فى كلامهم.

وعن الثاني: بأنا نقدر لفظ: (امسحوا) قبل (أرجلكم) أيضا وإذا تعدد اللفظ فلا بأس بأن يتعدد المعنى، ولا محذور فيه فقد نقل شارح زبده الأصول من الإمامية أن هذا القسم من الجمع بين الحقيقة والمجاز جائز، بحيث يكون ذلك اللفظ فى المعطوف عليه بالمعنى الحقيقي وفى المعطوف بالمعنى المجازى.

وعليه فيكون هذا العطف من عطف الجمل فى التحقيق ويكون المسح المتعلق بالرءوس بالمعنى الحقيقي، والمسح المتعلق بالأرجل بالمعنى المجازى على أن من أصول الإمامية كالشافعية جواز الجمع بين الحقيقة والمجاز، وكذا استعمال المشترك فى معنييه.

وعن الثالث: بأن حمل المسح على الغسل لداع لا يستلزم حمل الغسل على المسح بغير داع، فكيف يسقط الاستدلال! سبحان الله تعالى هذا هو العجيب العجاب.

وعن الرابع: بأنا لا نسلم أن العدول عن (تغسلت): لإيهامه (الغسل) فان: (تمسحت): يوهم ذلك أيضا، بناءا على ما قاله من أن المغسول من الأعضاء ممسوح أيضا سلمنا ذلك لم نقتصر فى الاستشهاد على ذلك ويكفى مسح الأرض المطر فى الفرض.

والوجه الثانى: أن يبقى المسح على الظاهر، وتجعل الأرجل على تلك القراءة معطوفة على المغسولات كما في قراءة النصب والجر للمجاورة. واعترض أيضا من وجوه:

الأول، والثانى، والثالث: ما ذكره الإمام من عد الجر بالجوار لحناً.

والرابع: أن فى العطف على المغسولات سواء: كان المعطوف منصوب اللفظ أو مجرورة الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بجملة أجنبية ليست اعتراضية وهو غير جائز عند النحاة "(١)

قد وضح من خلال السياق الذي أورده الإمام الألوسي في قراءة لفظة(وأرجلكم) أن جمهور أهل السنة على أن القدمين فرضهما الغسل في حالة الكشف أو اللبس على غير طهارة.

يقول بن الجزري:" إن مما يكون لأجل اختلاف حكمين شرعيين كقراءة(وأرجلكم) بالخفض والنصب، فإن الخفض يقتضى فرض المسح، والنصب يقتضي فرض الغسل فبينهما النبي ﷺ فجعل المسح للابس الخف والغسل لغيره"(٢)

٣-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡ ﴾(المائدة:٨٩)،يقول المصنف رحمه الله:"(فصيام ثلاثة أيام) أي: فكفارته ذلك، ويشترط الولاء عندنا، ويبطل بالحيض بخلاف كفارة الفطر، وإلى اشتراط الولاء ذهب ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقادة والنخعي.

١- روح المعاني(٤/٦/١٠٨-١٠٩).

٢- النشر(١/٢٩).

وأخرج ابن أبي شيبة وابن حميد وابن جرير وابن أبي داود في المصاحف وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي بن كعب: أنه كان يقرأ (فصيام ثلاثة أيام متتابعات)(١).

وأخرج غالب هؤلاء عن ابن مسعود أنه كان يقرأ أيضا كذلك، وقال سفيان: نظرت في مصحف الربيع فرأيت فيه (فمن لم يجد شيئا فصيام ثلاثة أيام متتابعات) وبمجموع ذلك يثبت اشتراط التتابع على أتم وجه. وجوز الشافعي ﷺ التفريق" (٢).

إن ما أورده الإمام الألوسي من اختلاف العلماء إنما هو من قبيل العمل بهذه القراءة الشاذة واستعمالها في الأحكام، فمن أخذ بها قال بالتتابع، ومن لم يأخذ بها لم يشترطه.

وهكذا تجلى موقف الإمام الألوسي في استلاله بالقراءات القرآنية للأحكام الفقهية وقد عبّر عن مواقف الفقهاء من القراءات القرآنية متواترها و شاذها، وأنهم يأخذون بالمتواتر إذا أدى تغيير القراءة إلى تغيير الحكم ويأخذ بعضهم بالشاذ دون البعض الآخر مما يكون له بالغ الأثر في استنتاج الأحكام الفقهية .

١- ذكر هذه القراءة ابن أبي شيبة في مصنفه (٤٢٩/٣)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار (٣٢٣/١٥)، و السنن الكبرى (٥٩/١٠)، و البغوي في شرح السنة (٣٢٣/٦)، و عبد الرزاق في مصنفه (٥١٣/٨)، و ذكرها القرطبي في الجامع(٢٦٨/٦)، و أبو حيان في البحر المحيط(١٢/٤)، وابن عطية في المحرر الوجيز(٢٤/٤).

٢- روح المعاني(١٤/٧/٥-١٥).

المبحث الثالث: اثر القراءات القرآنية في استنباط المعاني المختلفة :

أولاً: أثر القراءات القرآنية في توضيح و استكمال المعني :

لقد أدرك الإمام الألوسي ﷺأن القراءات القرآنية تعطي للآيات القرآنية معاني جديدة، ولعل الباحث يرى من خلال دراسته في تفسير روح المعاني أن هذا العمل بسبب تشعبه بحاجة إلى إبرازه وظهوره لما له من الأثر الكبير في معرفة مدلول الآيات الكريمة، وبالمثال يتضح المقال :

– فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾(الشعراء:٢١٩)

يقول المصنفﷺ:" (وَتَقَلُّبَكَ) ، أي: ويرى سبحانه تغيرك، وقرأ جناح بن حبيش (ويقلِّبُك)(١) مضارع قلب مشددا.

وخرّج ذلك أبو حيان على العطف على (يراك). وفي الكلام على هذه القراءة إشارة إلى وقوع تقلبه ﷺ في الساجدين على وجه الكمال وكمال التقلب في الصلاة كونه بخشوع يغفل معه عما سوى الله تعالى"(٢) وقرأ الجمهور(وتَقَلُّبَك) (٣)

ثانياً: اثر القراءات في تحديد وتوضيح المعنى المراد :

١–عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(الأنعام:١٢٥)

يقول المصنفﷺ:" ونافع وأبو بكر عن عاصم (حَرِجاً)(٤) بكسر الراء، أي: شديد الضيق والباقون بفتحها وصفا بالمصدر للمبالغة.

وأصل معنى الحرج كما قال الراغب: مجتمع الشيء. ومنه قيل للضيق حرج وقال بعض المحققين: أصل معناه شدة الضيق، فان الحرجة غيضة أشجارها ملتفة

١– انظر: الكشاف(٤٣٩/٢)، ومختصر ابن خالويه(١٠٨).

٢– روح المعاني (٢٠٧/١١–٢٠٨).

٣– انظر: البحر(٤٧/٧)، والدر المصون(٢٩٢/٥).

٤– انظر: السبعة(٢٦٨)، والتيسير(١٠٦)، والنشر(٢٦٢/٢)، والإتحاف(٢١٦)، والكشف عن وجوه القراءات(٤٥٠/١)، وحجة القراءات(٢٧١)، والحجة لابن خالويه(١٤٩)، وشرح الشاطبية(١٩٨)، والمكرر(٤٠)، والتذكرة (٣٣٤/٢).

بحيث يصعب دخولها.

وأخرج ابن حميد وابن جرير وغيرهما عن أبي الصلت الثقفي أن عمر ﷺ قرأ حرجا بفتح الراء، وقرأ بعض ما عنده من أصحاب رسول الله ﷺ (حرجا) بكسرها فقال عمر: أبغوني رجلا من كنانة واجعلوه راعيا وليكن مدلجيا، فاتوه به، فقال له عمر: يا فتى ما الحرجة فيكم؟ قال: الحرجة فينا الشجرة تكون بين الأشجار التي لا تصل إليها راعية ولا وحشية ولا شيء.

فقال عمر ﷺ: كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير(١)"(٢).

ثالثاً: أثر القراءات في إثراء المعاني:

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ (الإسراء:٢٤)، يقول: "واخفض لهما جناح الذل" أي تواضع لهما وتذلل، وقرأ سعد بن جبير(من الذِّلِّ)(٣) بكسر الذال وهو الانقياد"(٤) وقرأ أبو عمرو و ابن عامر وابن كثير ونافع وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم وأبو جعفر ويعقوب (الذُّلِّ) بضم الذال(٥).

١- أخرجه السيوطي في جامع الأحاديث(١٥٧/٢٦)، والطبري في جامع البيان(٢٨/٨).

٢- روح المعاني(٣٣/٨/٥-٣٤).

٣- المحتسب(١٨/٢)، والكشاف(٢٢٩/٢)، وجامع البيان(٤٩/١٥)، والجامع(٢٤٤/١٠)، والمحرر(٥٧/٩)، وزاد المسير(٢٥/٥)، وفتح القدير(٣١٩/٣)، والدر المصون(٣٨٦/٤).

٤- روح المعاني (٨٠/١٥/٩).

٥- انظر: مختصر ابن خالويه(٧٦).

المبحث الرابع: أثر القراءات القرآنية في إعجاز القران الكريم :

تعريف الإعجاز القرآني :

لقد سلك العلماء في تعريف الإعجاز مذاهب مختلفة، وذلك تبعاً لتعدد وجوه الإعجاز القرآني، فكل منهم عرّف الإعجاز ببعض وجوهه، ولعل أجمع هذه التعاريف وأشملها هو:(أن القرآن قد سما في علوه إلى شأو بعيد، بحيث يعجز الطوق البشري عن الإتيان بمثله، سواء في ذلك بيانه وبلاغته وفصاحته أو تشريعه وتنظيمه أو إخباره عن المستقبل أو الماضي السحيق).

وجوه الإعجاز القرآني :

إن وجوه الإعجاز القرآني كثيرة، حتى أفردها بعض العلماء بالتأليف، وممن ألف في الإعجاز الإمام الباقلاني وكتابه: (إعجاز القرآن) والعالم اللغوي المبدع الشيخ عبد القاهر الجرجاني في كتابيه: (دلائل الإعجاز) و(الرسالة الشافية في إعجاز القرآن)، ومن الكتّاب المعاصرين، الشهيد سيد قطب ﷺ، فبالإضافة إلى تفسيره العظيم (في ظلال القرآن) ألّف كتاباً في وجه واحد من وجوه الإعجاز وهو (التصوير الفني في القرآن) فأبدع فيه وأجاد.

ومنهم حجة الأدب العربي مصطفى صادق الرافعي، فقد ألف كتاب (إعجاز القرآن) فكان من خيرة ما كُتب في هذا المجال.

أما العلماء الذين ألفوا في علوم القرآن وجعلوا الإعجاز واحداً من أبحاثهم فقد ذكروا الكثير الكثير من الوجوه الدالة على أنا هذا الكتاب معجز للبشر وأنه كلام الله رب العالمين.

ومن أوجه إعجاز القرآن الكريم ما يتعلق بالقراءات القرآنية، كما تحدث العلماء، رغم اختلافهم في قضايا وجوه الإعجاز القرآني، إلا أن القراءات تبقى حاضرة سواء من خلال اختلاف الألفاظ ذات المدلول والمعنى الواحد، أو من خلال تأثير القراءات في النظم القرآني وغير ذلك من هذه الوجوه المتعددة.

وقد تناول إمامنا الألوسي ما يدلل على ما ذكرنا، ونسوق الأمثلة للدلالة على تأثر الإعجاز القرآني بالألفاظ المختلفة للقراءات القرآنية.

أولاً: أثر اختلاف القراءة في الإعجاز عند الألوسي :

١-عند تفسيره لقوله تعالى:﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰۚ أَوَلَمۡ يَكۡفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۖ قَالُواْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ﴾ (القصص:٤٨)

يقول المصنف رحمه الله:" (تَظَاهَرَا)، أي: تعاونا بتصديق كلا منهما الآخر.

وقرأ طلحة والأعمش(اِظَّاهرا)(١) بهمزة الوصل وشد الظاء وكذا في حرف عبد الله وأصله (تظاهرا)، فلما قلبت التاء ظاء وأدغمت سكنت، فاجتلبت همزة الوصل ليبتدأ بالساكن،

وقرأ محبوب عن الحسن ويحيى ابن الحرث الذماري وأبو حيوة وأبو خلاد عن اليزيدي (تَظَّاهرا)(٢) بالتاء وتشديد الظاء.

وأصل الكلام (أنتما ساحران تتظاهران)، فحذف أنتما، وأدغمت التاء في الظاء وحذفت النون وروعي الخطاب.

ولو قريء (يظاهر) بالياء حملا على مراعاة (ساحران)، أو على تقديرهما لكان له وجه، وكأنهم خاطبوا النبي ﷺ بذلك، وأرادوه وموسى عليه السلام بأن تمامه على سبيل التغليب.

هذا وتفسير الآية بما ذكر مما لا تكلف فيه، ولعله هو الذي يستدعيه جزالة النظم الجليل، ويقتضيه اقتضاء ظاهر قوله تعالى:(قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما)(٣).

٢- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ (البقرة: ٢٨)

١- انظر: المحرر(٣٠٨/١١)، والتفسير الكبير(٢٦١/٢٤)، والدر المصون(٣٤٧/٥).

٢- مختصر ابن خالويه(١١٣)، وزاد المسير(٢٢٧/٦).

٣- روح المعاني (١٣٥/٢٠/١١-١٣٦).

يقول المصنف رحمه الله:" (تُرْجَعون)(١) على البناء للمفعول دون (يرجعكم)، المناسب للسياق مراعاة للتناسب رءوس الآي، مع وجود التناسب المعنوي للسياق، ولهذا قيل إن قراءة الجمهور أفصح من قراءة يعقوب ومجاهد(٢) .."(٣)

٣- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(البقرة :١٢٤)

يقول المصنف رحمه الله:" وقرأ أبو الرجاء وقتادة والأعمش (الظالمون)(٤) بالرفع على أن عهدي مفعول مقدم على الفاعل اهتماما ورعاية للفواصل(٥)"(٦)

٤-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ..﴾ (الفتح:٢٩)

يقول المصنف رحمه الله:" (محمد رسول الله)،أي: هو أو ذلك الرسول المرسل بالهدى ودين الحق محمد على أن (الاسم الشريف) خبر مبتدأ محذوف، و(رسول الله) عطف بيان، أو نعت، أو بدل، والجملة استئناف مبين لقوله تعالى:(هو الذي أرسل رسوله)

وهذا هو الوجه الأرجح الأنسب بالمساق كما في الكشف، ويؤيده قراءة ابن عامر في رواية (رسولَ)(٧) بالنصب..(٨)

ثانياً:اختلاف اللفظ والمعنى واحد:

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (المؤمنون:٨٧)،

١- وهي قراءة الجمهور. انظر: الإتحاف(١٣٢)، والمحرر(٢٢٢/١)، والبحر(١٢٦/١)، والجامع(٢٥٠/١).

٢- قرأ يعقوب ومجاهد (تَرْجِعون) مبنياً للفاعل. انظر: إرشاد المبتدي(٢١٥)، والإتحاف(١٣٢).

٣- روح المعاني(٣٤٢/١).

٤- الجامع(١٠٨/٢)، والبحر(٣٧٧/١)، والمحرر(٤٧٨/١)، والكشاف(٢٣٦/١)، والتفسير الكبير(٤١/٤)، وجامع البيان(٤١٩/١)، والدر المصون(٣٦٣/١). قال الزجاج:(قراءة جيدة بالغة إلا أني لا أقرأ بها،ولا ينبغي أن يُقرأ بها لأنها تخالف المصحف). معاني الزجاج(٢٠٥/١).

٥- وقرأ الجمهور (الظالمين) بالنصب. انظر: إعراب القراءات السبع وعللها(٨٣/١).

٦- روح المعاني(٥٩٥/١).

٧- قرأ ابن عمر في رواية الأهوازي (رسولَ) بنصب رسول على المدح.انظر: مختصر ابن خالويه(١٤٢)، والبحر(١٠١/٨)، والكشاف(١٤٢/٣).

٨- روح المعاني(١٨٦/٢٦/١٤).

يقول المصنفﷺ:" (سيقولون لله)، قرأ أبو عمرو ويعقوب بغير (لام)(١) فيه، وفيما بعده ولم يقرأ على ما قيل في السابق بترك اللام.

والقراءة بغير لام على الظاهر، وباللام على المعنى، وكلا الأمرين جائزٌ، فلو قيل: من صاحب هذه الدار؟ فقيل: زيد كان جوابا عن لفظ السؤال، ولو قيل: لزيد لكان جوابا على المعنى، لأن معنى: (من صاحب هذه الدار)؟ (لمن هذه الدار)؟ وكلا الأمرين وارد في كلامهم.

وأنشد الزجاج:

وقال السائلون لمن حفرتم فقال المخبرون لهم وزير"(٢)

٢-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ..﴾ (يوسف:٧٢)

يقول المصنفﷺ:" و(الصواع) بوزن غراب المكيال وهو السقاية.

وقرأ الحسن وأبو حيوة وابن جبير فيما نقل ابن عطية كما قرأ الجمهور، إلا أنهم كسروا الصاد. وقرأ أبو هريرة ومجاهد(صاع) بغير واو على وزن فعل، فالألف فيه بدل من الواو المفتوحة، وقرأ أبو رجاء (صوع) بوزن قوس. وقرأ عبد الله بن عون بن أبي أرطبان (صوع) بضم الصاد. وكلها لغات في (الصاع)، وهو مما يذكر ويؤنث وقرأ الحسن وابن جبير فيما نقل عنهما صاحب اللوامح (صواغ): بالغين المعجمة على وزن (غراب) أيضا. وقرأ يحيى بن يعمر كذلك إلا أنه حذف الألف وسكن الواو. وقرأ زيد بن علي (صوغ) على أنه مصدر من صاغ يصوغ، أريد به المفعول، وكذا يراد من (صواغ وصوغ) في القراءتين أي: نفقد مصوغ الملك(٣)"(٤)

١- الإتحاف(٣٢٠)، والتيسير(١٦٠)، والنشر(٣٢٩/٢)، والكشف عن وجوه القراءات(١٢٠/٢)، وشرح الشاطبية(٢٥٤)، والسبعة(٤٤٧)، وحجة القراءات(٤٩٠)، والحجة لابن خالويه(٢٥٨)، والمكرر(٨٨)، والتذكرة في القراءات الثمان(٤٥٤/٢).

٢- روح المعاني (٥٨/١٨).

٣- وقرأ الجمهور (صُوَاع) بضم الصاد، بعدها واو مفتوحة، بعدها ألف، بعدها عين مهملة، وهذه هي القراءة المتواترة، وما يجيء بعدها شاذ.انظر: المحتسب(٣٦٤/١)، والبحر(٣٣٠/٥)، والكشاف (١٤٧/٢)، و الجامع(٢٣٠/٩)، والتفسير الكبير(١٨٣/١٨)، وفتح الباري(٢٧١/٨)، والمحرر(٢٨/٨)، وجامع البيان(١٢/١٣)، وفتح القدير(٤٢/٣).

٤- روح المعاني (٩٠/٢٠/١١).

٣-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ (الأعراف:٢٠)

يقول المصنف رحمه الله:" وقرأ ابن عباس ويحيى بن كثير(ملِكين)(١) بكسر اللام.

قال الزجاج: ويشهد لهذه القراءة قوله تعالى حكاية عن اللعين:(هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى)(٢).

واستدل بالآية على أفضلية الملائكة، حيث إن اللعين قال ذلك، ولم ينكر عليه وارتكب آدم عليه السلام المنهي عنه طمعا فيما أشار إليه الشيطان، من الصيرورة ملكا فلولا أنه أفضل لم يرتكبه.

وأجيب بأن رغبتهما إنما كانت في أن يحصل لهما أوصاف الملائكة، من الكمالات الفطرية، والاستغناء عن الأطعمة، و الأشربة ونحو ذلك.

ثم يضيف الألوسي: ونحن لا نمنع أفضلية الملائكة من هذه الأوجه، وإنما نمنع أفضليتهم من كل الوجوه(٣)"(٤).

من خلال عرض هذه الأمثلة لمسنا أن أثر القراءات القرآنية على التفسير عموماً وكذلك من حيث تعدد المعاني كبير جداً.

وهو ملموس وواضح لمن اطلع على ثنايا كتب التفسير، ويبرز أثر هذه القراءات في (روح المعاني): من خلال استنباط الإمام الألوسي لوجوه جديدة من المعاني المتعددة، إلى جانب استنباط الأحكام الفقهية، وكذلك تأثير القراءات على جوانب أخرى كثيرة حشدها مفسرنا في مصنفه.

١- الدر المصون(٣/٢٤٨)، والمحرر(٥/٤٥٨)، وفتح القدير(٢/١٩٥)، والكشاف(١/٥٤٣).

٢- معاني الزجاج(٢/٣٢٦).

٣- قرأ الجماعة (مَلَكَيْن): بفتح اللام.انظر: مختصر ابن خالويه(٤٢)، والبحر(٤/٢٧٩)، وجامع البيان(٨/١٠٤)، والجامع(٧/١٧٨)، و الدر المصون(٣/٢٤٨)، والمحرر(٥/٤٥٨)، وفتح القدير(٢/١٩٥).

٤- روح المعاني (٥/٨/١٤٧-١٤٨).

والمفسرون رحمهم الله تلاقوا من حيث الأخذ بالقراءات في تفاسيرهم، وإيجاد المعاني المناسبة لهذه القراءات، واستفادتهم منها في مجالات أخرى كثيرة، تمثل ذلك فيما سقناه من الأمثلة في تفسير مصنف إمامنا الألوسي رحمه الله.

ولعلى بهذا أكون قد أسهمت في إيضاح ما أردت إيضاحه من أن للقراءات أثر كبيراً في جوانب التفسير.

ولأن هذا الموضوع جليل وكبير فلعله جدير بأن يفرد بدراسة خاصة من قِبَلِ الباحثين في هذا التفسير.

الفصل الرابع: القراءات عند الإمام الألوسي في الميزان.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: إيجابيات تفسيره في القراءات.

المبحث الثاني: ما يؤخذ على تفسيره في القراءات.

الفصل الرابع: القراءات عند الإمام الألوسي في الميزان

المبحث الأول: إيجابيات تفسيره في القراءات:

لقد كانت عناية الإمام الألوسي رحمه الله بالقراءات كبيرة، وإيراده لها كثيرًا، بل لا تكاد تمر آية في تفسيره(روح المعاني)، وفيها قراءات مختلفة إلا ويوردها أو يشير إليها، وقد نقل فيما يتعلق بمسائل القراءات عن مصادر كثيرة، وكل ذلك يدل على شدة عنايته واهتمامه بها.

فقد أثرى بها كتابه، وزيّن بها تفسيره، بل إنه أثرى علم القراءات بما نقله عن كتب ومصادر كثيرة ومتنوعة، وبالنظر في هذه المواضع الكثيرة التي تظهر للباحث مدى عنايته بالقراءات، فان الباحث يجمل ما يُحسب للإمام الألوسي(والله حسيبه) من إيجابيات تَنَاوُلِه للقراءات في تفسيره في النقاط التالية:

١- أنه أطال النفس وأفاض في إيراده للقراءات في جميع تفسيره، فلا تكاد تمر آية في تفسيره وفيها قراءات مختلفة إلا ويوردها أو يشير إليها ، كما ورد ذلك جليًا كثير من المواضع في البحث .

لذلك يُعد تفسير الإمام الألوسي من أكثر كتب التفاسير التي اهتمت بإيراد القراءات،يلاحظ هذا من تتبع القراءات بأنواعها، الصحيحة وغيرها، المثبوتة في تفسيره.

٢- أنه عرض القراءات بطرق مختلفة، وبصيغ متعددة، وقد تَوَضَحَ هذا من خلال دراسة (منهجه في عرض القراءات) في أعمال البحث.

٣- أنه عني بتوجيه القراءات والاحتجاج لها وله منهج في ذلك، كما جاء ذلك مفصلاً في الفصل الثاني من البحث .

٤- أنه تصدّى للرد على بعض المصنفين من المفسرين والنحاة، ودفع توهماتهم في إنكار بعض القراءات ومن هذه الردود الواردة في تفسيره ما يلي:

أولاً: رده على الأصمعي لأنه خطأ قراءة حمزة :

أ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ ..﴾ (الأنفال:٧٢)، يقول: "وقرأ حمزة والأعمش

ويحيى بن وثاب (وِلايتهم)(١) بالكسر، وزعم الأصمعي أنه خطأ وهو المخطئ فقد تواترت القراءة بذلك(٢)"(٣)

ثانياً: رده مع الزمخشري على إسقاط القراءة المتواترة لابن كثير ويعقوب:

ب- عند تفسيره لقوله تعالى: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (البقرة:١٢٨)، يقول: "وقرأ ابن مسعود (وأرهم مناسكهم)(٤) بإعادة الضمير إلى الذرية، وقرأ ابن كثير، ويعقوب (وأرنا)(٥) بسكون الراء.

وقول الزمخشري(٦)، إن هذه القراءة قد استرذلت لأن الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها، فأسقطها إجحاف، مما لا ينبغي، لأن القراءة من المتواترات، ومثلها أيضا موجود في كلام العرب العرباء"(٧)

ثالثاً: رده على احمد بن موسى لتشكيكه في قراءة بن عامر المتواترة:

ج- عند تفسيره لقوله تعالى:﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (البقرة:١١٧)، يقول: "قرأ ابن عامر (فيكونَ)(٨) بالنصب، وقد أشكلت على النحاة حتى تجرأ أحمد بن موسى فحكم بخطئها وهو سوء أدب بل من أقبح الخطأ"(٩)

١- الكشف عن وجه القراءات(٤٩٧/١)، والسبعة(٣٠٩)، والإتحاف(٢٣٩)، وشرح الشاطبية(٢٢٣).

٢- وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم والكسائي(وَلايتهم)بفتح الواو.انظر: التيسير(١١٧)، والنشر(٢٧٧/٢)، والحجة لابن خالويه(١٧٣)، والقراءات السبع وعللها(٢٣٤/١)، والتذكرة في القراءات الثمان(٣٥٥)، وحجة القراءات(٣١٤)، والمكرر(٤٩).

٣- روح المعاني(٥٥/١٠/٦).

٤- البحر(٣٩١/١)، والمحرر(٤٩٠/١)، والكشاف(٢٣٨/١).

٥- الكنز(١٣٠)، والتيسير(٧٦)، والنشر(٢٢٢/٢)، والسبعة(١٧٠)، والمكرر(١٥)، والإتحاف(١٤٨)، والكشف عن وجوه القراءات(٢٤١/١).

٦- الكشاف(٣٢٢/١).

٧- روح المعاني(٦٠٧/١).

٨- المستنير (٤٢/٢).

٩- روح المعاني(٥٨١/١).

٥- أنه استدل بالقراءات في تبيين بعض معاني مفردات المعاني، وفي استنباط الأحكام، وفي الترجيح بين الروايات، وفي اللغة والإعراب(١).

٦- كذلك مما يحسب له عدم قبوله لقراءات أصحاب المذاهب المنحرفة:

- فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾(الفلق:٢)، يقول: "وقرأ عمرو بن فائد(٢) على ما في البحر(٣) (من شَرٍّ)(٤) بالتنوين.

وقال ابن عطية(٥) هي قراءة عمرو بن عبيد وبعض المعتزلة القائلين: بان الله ﷻ لم يخلق الشر، وحملوا على ما في النفي وجعلوا الجملة في موضع الصفة، أي: من شر ما خلقه الله تعالى، ولا أوجده.

وهى قراءة مردودة مبنية على مذهب باطل(٦)"(٧).

١- انظر: روح المعاني(٣٤٢/١)، و(١٨٢/٢)، و(١٢١/٣-١٢٢)، و(٣٢٠/٤)، و(١٤/٧/٥-١٥)، و(١٦٤/١٢/٧)، و(٨٠/١٥/٩)، و(٩٠/٢٠/١١)، و (٤٩/٢١/١٢)، و(١٨٦/٢٦/١٤).

٢- عمرو بن فائد: أبو علي الأسواري البصري ، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، روى عنه الحروف حسان بن محمد الضرير وبكر بن نصر العطار.انظر غاية النهاية(٦٠٢/١).

٣- البحر المحيط(٥٣٠/٨).

٤- الدر المصون(٥٩١/٦).

٥- المحرر الوجيز(٦٠٨/١٥).

٦- وقرأ الجمهور(من شَرِّ ما) بإضافة (شَرٍّ) إلى (ما). انظر: مختصر ابن خالويه(٧٩).

٧- روح المعاني (٥٠٢/٣٠/١٦).

المبحث الثاني: ما يؤخذ على تفسيره في القراءات :

كما أسلفنا فان للإمام الألوسي جهداً مشكوراً في الكلام على القراءات المختلفة في تفسيره، وقد حرص على نسبتها لأصحابها وتجلية وإظهار ما فيها من الخلاف بين القراء وقد وُفق في ذلك إلى حد كبير ومستوى طيب .

إلا أن عمله يبقى جهدًا بشريًا يعتريه ما يعتري غيره من: النقص والقصور وينتاب صاحبه ما ينتاب الآخرين من السهو والنسيان والفتور.

لذا فقد وقف الباحث من خلال تتبعه لكثير مما ذكره المصنف من القراءات في كتابه على بعض الملحوظات والمآخذ، والتي لا تُنقص من عمله شيئًا، ولا تحط من قدر صاحبها، وإنما هي بمثابة سد ثغرات، واستدراك هفوات شابت صفو منهج هذا الإمام في عرض للقراءات.

وكما قيل:(أبى الله ﷻ الكمال لغير كتابه، فهو معذور فيما وقع فيه من النقص والقصور) .

والمآخذ التي تؤخذ على الألوسي حسب اجتهادي تتمثل في الآتي:

أ- عدم استيعاب ذكر جميع القراءات :

لقد وُفق الألوسي كثيرًا في قصده، وذكر قراءات وافرة يفوق في إيرادها كثيرًا من المفسرين، بل هو في طليعة المكثرين من ذكر القراءات، ولا ينافسه في ذلك إلا قلة من المفسرين، ولكن مع هذا وبعد مقارنة ما ذكره من القراءات في كتابه مع كتب القراءات المتواترة، و الشاذة، وكتب التفاسير، نجد أن الألوسي قد فاته الشيء الكثير.

وبخاصة ما فاته من القراءات المتواترة بل عن السبعة أيضًا، فهل يعتذر له في ذلك أم يعتبر مأخذاً قويًا ينبه عليه ؟

- فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ..﴾ (الأعراف:٤٤)

في هذه الآية يعرِّج المصنف على قراءة الكسائي للفظة(نعِم)بكسر العين(١)، ولم يتعرض بذكرٍ لقراءة الجمهور بالفتح رغم تواتر القراءتين، مما يؤكد أن الإمام الألوسي قد فاته ذكر بعض القراءات إما بقصد،أو بغير قصد(٢).

١- انظر: روح المعاني(٥/٨/ ١٨٢).

٢- ذكر هاتين القراءتين كلاً من ابن مهران في الغاية (٧٩)، وابن غلبون في التذكرة (٤١٩/٢).

ب – رده بعض القراءات المتواترة أو الموافقة على ردها نصًا أو سكوتًا دون تعقيب:

وهذا يعد من أكبر المآخذ على الألوسي رحمه الله فلئن هان عدم استيعاب ذكر القراءات أو الخطأ في نسبتها، فلا يهون رد القراءات المتواترة، والطعن فيها، بل ولا يجوز مثل ذلك أصلا، وهذا الطعن في القراءات المتواترة يعتبر مناقضًا لما قرره في كثير من الشواهد وردت في تفسيره.

ج- عدم انضباطه في الحكم على القراءات المتواترة والقراءات الشاذة :

والمقصود من هذا أن الإمام الألوسي قد خالف منهجه الذي ارتضاه في قبول القراءات، فقد تكرر أن القراءة المتواترة عنده مقبولة ثابتة بالإجماع، وأن الشاذ لا يوثق به وإنما يذكره للعلم به، فحسب ومع هذا فنجد في ثنايا كتابه ما يناقض هذا الحكم الذي حكم به، أو يكاد يخالفه.

ذلك أن الألوسي قد عمد في بعض الأحيان إلى ترجيح قراءة متواترة على أخرى مثلها من جهة اللغة فيصفها بأوصاف عدة قد يفهم منها ترجيحها وضعف الأخرى كقوله : أقوى ، أوفق، أشهر ، ... الخ.

وهذا العمل قد سبقه به بعض العلماء في كتبهم فجاء الألوسي مقلدًا لصنيعهم وهو لا يرى في ذلك بأسًا .

- فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ (النساء:١١)

يقول:" وقرأ نافع وأهل المدينة (واحدةٌ)(١) بالرفع على أن كان تامـــة والمرفـــوع فاعل لها ورجحت قراءة النصب(٢) بأنها أوفق بما قبل "(٣).

في هذا المثال يظهر الإمام الألوسي على غير عادته في المدافعة عن القـــراءات المتواترة والتوفيق بينها فها هو ينقل ترجيح قراءة النصب في لفظة(واحدة)على قـــراءة الرفع المتواترة أيضاً دون إبداء أيِّ اعتراض أو انزعاج من ذلك.

١- الإتحاف(١٨٧)، وشرح الشاطبية(١٧٩)، والمكرر(٢٩)، والحجة لابن خالويه(١٢٠).

٢- وهي قراءة الجمهور.انظر: السبعة(٢٧٧)، والتيسير(٩٤)، والنـــشر(٢٤٧/٢)، والكـــشف عـــن وجـــوه القراءات(٣٧٨/١)، وحجة القراءات(١٩٢)، والتذكرة في القراءات الثمان(٣٠٤).

٣- روح المعاني(٩/١٠/٦).

الخاتمة واهم النتائج والتوصيات

وبعد هذه الرحلة العلمية الممتعة مع الإمام الكبير أبو الثناء شهاب الدين الألوسي وكتابه الممتع الغزير بمواضيع الدين المتعددة (روح المعاني) خلال هذه الرحلة الطويلة، فقد ظهرت لي نتائج عدة وبعض التوصيات التي يمكن أن يُستفاد منها:

أولاً: النتائج:

١- لعلم القراءات فضله العظيم وأثره الكبير في سائر العلوم، وبخاصة علم التفسير فبين الفنين ارتباط وثيق وعلاقة حميمة.

٢- أن روح المعاني يعتبر ديوانًا جامعًا للقراءات بأنواعها ، حتى إني وجدت فيه بعض القراءات الشاذة التي لم أجدها في كتب أخرى .

٣- أن ما جمعه الألوسي في كتابه من القراءات بأنواعها يصلح أن يكون كتابًا مستقلا ولكن بعد مزيد من تحقيق مسائله وتوثيقها لينتفع به القارئ .

٤- أن الألوسي اهتم بالاحتجاج للقراءات، وتوسع فيه كثيرًا ولم يقتصر توجيهه للقراءات على المتواترة منها بل شمل الشاذ أيضًا ، وله توجيهات نفيسة لا تكاد تجدها في موضع آخر.

٥- موقف الألوسي من القراءات مشابه لموقف الكثير ممن سبقوه من العلماء في الترجيح بينها تارة، والتوفيق أخرى، وردها حينًا، والرد عنها آخر، معتمدًا في ذلك في الكثير الغالب على من تقدمه، مبديًا في القليل رأيه واجتهاده .

٦- لا يُعتمد على كتب التفسير وحدها في توثيق القراءات بل لابد من الرجوع إلى كتب القراءات المعتمدة، ذلك أن هناك خلطًا في بعض الأحيان بين القراءة المتواترة والشاذة، التي يذكرها المفسرون مما قد يحدث لبسًا عند القاريء، الأمر الذي يستدعي عنده حذرًا من قبول كل ما يذكر من القراءات.

٧- أن للقراءات المتواترة أثرًا عظيمًا في التفسير ، يتجلى ذلك من خلال توجيهات العلماء لها وبيان المعاني المختلفة واستنباط الأحكام من دلالة الألفاظ مما يؤكد أهمية إيرادها أثناء التفسير والاهتمام بتوجيهها لينتفع بها المسلمون .

ثانياً: التوصيات والمقترحات التي ارجو ان تتحقق وهي :

١- ينبغي على المسلمين أن يلقنوا أولادهم كلام الله المسطور في المصحف منذ الصغر، وأن يعودوهم العناية به؛ لأنه المصدر الأول، الذي به تعرف الشريعة الإسلامية الخالدة، وعلى الناشئة من أبناء المسلمين أن يتلقوا القرآن من أفواه القراء المتقنين، لأنه طريقة مأثورة عن رسول الله ﷺ والتقيد بها واجب شرعًا .

٢- أقترح على المسلمين وعلمائهم كافة أن يواصلوا اهتمامهم بنشر الكتب التي توضح للمسلمين -وبخاصة طلبة العلم- أهمية علم والقراءات وتبين لهم حقيقة هذا العلم وأصوله ، كذلك حث طلبة الدراسات العليا العمل على استخراج الكنوز المكنونة في تفاسير علمائنا من خلال البحث في مناهجهم و الاستفادة منها.

٣- أن تتبنى الجهات ذات العلاقة لخدمة القرآن برامج إذاعية وتلفزيونة تهدف إلى توعية المسلمين بحقيقة علم القراءات ومعرفة اختلافها وتنوعها، وتقوية الصلة بهذا الفن .

وفي ختام هذه الدراسة أقول : إن هذه محاولة متواضعة غاية التواضع . أردت أن أشارك بها في ميدان البحث العلمي ، خدمة للدراسات القرآنية . وما أبرئ نفسي من القصور أو التقصير ، فتلك شيمة الإنسان في كل زمان ومكان؛ ذلك أن الكمال المطلق الله وحده، أما أعمال بني الإنسان فإنها عرضة للخطأ والنسيان ، موصولة بمدد لا يكاد ينقطع من عسرات الهفوات والزلات .

ورحم الله القائل:

وإن تجـــد عيبًـــا فـــسدّ الخلـــلا جـــل مـــن لا عيـــب فيـــه وعـــلا

والحمد لله على التمام والشكر له على الإنعام وأسأله تعالى حسن الختام
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد خير الأنام ما تعاقبت الليالي والأيام وما
شمع نور وتبدد ظلام

أولاً: فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
سورة الفاتحة			
﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ...﴾	الفاتحة	٤	٦٥،٧٦
﴿ اهدِنَـــــــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ...﴾	الفاتحة	٦	١٢٣،١٣٤
سورة البقرة			
﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ...﴾	البقرة	٦	٨٧،١٣٩
﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ...﴾	البقرة	١٥	١٠٢
﴿أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ...﴾	البقرة	١٦	١٥٠
﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ...﴾	البقرة	٢٠	١١٤،١٢٩
﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً...﴾	البقرة	٢٨	٥٩
﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ...﴾	البقرة	٣٤	٥٢
﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً...﴾	البقرة	٤٨	١١٨
﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ...﴾	البقرة	٦١	١٠٤
﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ..﴾	البقرة	١٠٢	١١٠،١٥١
﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ...﴾	البقرة	١١٧	١١١،١٧٠
﴿ قالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً...﴾	البقرة	١٢٦	٩٥
﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ...﴾	البقرة	١٢٨	١٣٧،١٧٠
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً...﴾	البقرة	١٤٣	٨٢
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ...﴾	البقرة	١٥٣	٦٣
﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ...﴾	البقرة	١٥٨	٦٤
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ...﴾	البقرة	١٦٥	٨١
﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ..﴾	البقرة	١٧٧	١٠٦
﴿أَيَّاماً مَّعْدُودَات...﴾	البقرة	١٨٤	٧١،١٤٨
﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ...﴾	البقرة	١٩٧	٨٢
﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ...﴾	البقرة	٢١٠	٧١
﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ...﴾	البقرة	٢١٤	١١٣

﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ...﴾	البقرة	٢٢٩	٥٩
﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ...﴾	البقرة	٢٣٨	٧٦،٧٢
﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ...﴾	البقرة	٢٤٩	١١٥،١٠٧،٧٨
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ.﴾	البقرة	٢٦٧	١١٧
﴿يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ...﴾	البقرة	٢٧٦	٥٤
﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ...﴾	البقرة	٢٧٨	٥٧
﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ...﴾	البقرة	٢٧٩	٧٢،٧٨،٨٢،١٤٧
﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ...﴾	البقرة	٢٨٠	٧٣
﴿لِّلَّهِ ما فِي السَّمَاوَاتِ...﴾	البقرة	٢٨٤	٥٨
(لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا...)	البقرة	٢٨٦	٥٨
سورة آل عمران			
﴿اللّهُ لا إِلَـــهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...﴾	آل عمران	٢	١٤٥
﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ...﴾	آل عمران	١٤	١٠٨
﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً...﴾	آل عمران	٦٧	٥٨
﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى...﴾	آل عمران	١١١	١٣١،١١٣
سورة النساء			
﴿وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ...﴾	النساء	٦	١٤٧،١٢٦
﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى...﴾	النساء	٨	٥٨
﴿ يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ...﴾	النساء	١١	١٧٣،١٣٥،٩١
سورة المائدة			
﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ...﴾	المائدة	٢	١٠٢
﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ...﴾	المائدة	٨٩	٦٩،١٥٨
﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ...﴾	المائدة	١١٤	٦٠
سورة الأنعام			
﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ...﴾	الأنعام	١٦	٧٠
﴿وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ...﴾	الأنعام	٩١	٤٦،٤٦
﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلآئِكَةَ...﴾	الأنعام	١١١	٤٦
﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ...﴾	الأنعام	١٣٧	١٣٧،١٠٩،٩٧

﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ...﴾	الأنعام	١٥١	٤٦
سورة الأعراف			
﴿أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ...﴾	الأعراف	١٢	٥٣
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ...﴾	الأعراف	٤٠	١٢٤،١٢٨
﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ...﴾	الأعراف	٤٤	٩١،١٢٩،١٧٢
﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ...﴾	الأعراف	٥٣	١٣٠
﴿حَقِيقٌ عَلَى أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ...﴾	الأعراف	١٠٥	١١٣
﴿وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ أَتَذَرُ مُوسَى...﴾	الأعراف	١٢٧	٩٦،٩٨،١٠٣
﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ...﴾	الأعراف	٢٠٢	١٠١
سورة الأنفال			
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ...﴾	الأنفال	١	٥٦،٦٠
﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللّهَ مُوهِنُ...﴾	الأنفال	١٨	٦٠
﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى..﴾	الأنفال	٤٢	٨٧
﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى...﴾	الأنفال	٦٧	١٢٩
﴿إِن الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ...﴾	الأنفال	٧٢	١٦٩
سورة التوبة			
﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ...﴾	التوبة	٣	١٠٢
﴿ وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ...﴾	التوبة	١٢	٨٧،١٣٨
﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً...﴾	التوبة	٥٧	١٢٥
سورة يونس			
﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ...﴾	يونس	٣٥	١٣٣
﴿ وَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلّهِ...﴾	يونس	٦٥	١٤٠
سورة هود			
﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ...﴾	هود	٢٨	٧٩
﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ...﴾	هود	٥٢	٦٠
﴿يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ...﴾	هود	١٠٥	٨٩
﴿وَإِنَّ كُـلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ...﴾	هود	١١١	٧٦،١٥٠
﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ...﴾	هود	١١٣	٩٥،١٢٤،١٤١
سورة يوسف			

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ...﴾	يوسف	٣٦	٩٠
﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ...﴾	يوسف	٤٥	١٣٣،٨١،٧٧
﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ...﴾	يوسف	٦٢	٧٩
﴿قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ...﴾	يوسف	٧١	١٥٢،٨٤
﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاء أَخِيهِ...﴾	يوسف	٧٦	١٤٢،١٣٠
﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا...﴾	يوسف	٨٢	٥٩
﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ...﴾	يوسف	٨٤	١٠٥
سورة الرعد			
﴿المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ...﴾	الرعد	١-٢	٦٣
﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ ...﴾	الرعد	٤	١٣٤
سورة إبراهيم			
﴿يَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ...﴾	إبراهيم	١٩	٥٣
سورة الحجر			
﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ...﴾	الحجر	٢٢	١٠٤
﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ...﴾	الحجر	٩٩	٥٠
سورة النحل			
﴿أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوه...﴾	النحل	١	١٢٣،٩١،٤٩
﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ...﴾	النحل	٤٧	١٢٢،١٢١
﴿أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ...﴾	النحل	٧٩	١١٨
﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ...﴾	النحل	١٠٣	١٢٣،٩١
سورة الإسراء			
﴿وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ...﴾	الإسراء	٥٩	١١٤
﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ...﴾	الإسراء	٨٠	١٠١،٩٦
سورة الكهف			
﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ...﴾	الكهف	٦٦	١٥٠،١١٢
سورة مريم			
﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً...﴾	مريم	٥٧	٥٦
سورة طه			
﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى...﴾	طه	١١-١٣	١٢٧

﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا...﴾	طه	١٥	٩٥
﴿قَالَ هُمْ أُولَاء عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ ...﴾	طه	٨٤	١٣٥
سورة الأنبياء			
﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ...﴾	الأنبياء	٩٨	٦٣
سورة الحج			
﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ...﴾	الحج	٦٦	٥٤
سورة المؤمنون			
﴿أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ...﴾	المؤمنون	٥٥	١٠٢
﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾	المؤمنون	٨٧	١٢٥،١٦٤
﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ...﴾	المؤمنون	١١٦	٨٣،١٠٧،١٤٥
سورة النور			
﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا...﴾	النور	١	١٠٣
﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ...﴾	النور	٤	١٠٦
سورة الفرقان			
﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالْغَمَامِ...﴾	الفرقان	٢٥	٥٢
سورة الشعراء			
﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ...﴾	الشعراء	١٩٢-١٩٥	١٢٠
﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ ﴾	الشعراء	٢٠٣	١٤٠
﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ...﴾	الشعراء	٢١٩	١٠٩،١٦٠
سورة النمل			
﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ...﴾	النمل	١٠	٥٦
﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ...﴾	النمل	٣٠	٧٢،١٠٨
﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ...﴾	النمل	٣٦	١٠٢
سورة القصص			
﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً...﴾	القصص	٢٣	١١٥
﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي...﴾	القصص	٣٨	٩٨
﴿فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا...﴾	القصص	٤٨	٧٧،٨٠،١٦٣
سورة العنكبوت			
﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ...﴾	العنكبوت	١٦	٧٨

سورة الروم			
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾	الروم	٢٢	١٤٨،١١٦،٨٠
﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ...﴾	الروم	٣٩	٨١،٧٧
سورة الأحزاب			
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا...﴾	الأحزاب	٤٥-٤٦	٤
سورة الصافات			
﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ...﴾	الصافات	٣٥	٧١
سورة غافر			
﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ...﴾	غافر	٨	٨٤
﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى...﴾	غافر	٢٦	٧٩
سورة الزخرف			
﴿أَن كُنتُمْ قَوْماً مُّسْرِفِينَ...﴾	الزخرف	٥	١٠٣
سورة الدخان			
﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾	الدخان	٣٢	١٢٧
محمد			
﴿هَاأَنتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا...﴾	محمد	٣٨	٥٣
﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ ...﴾	الفتح	٢٩	١٦٤،١٣٥
﴿وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ...﴾	الطور	٢٢	١٠٢
النجم			
﴿ تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾	النجم	٢٢	١٤٦
﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ...﴾	النجم	٢٦	٨١
﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ...﴾	النجم	٣٢	١٠٨،٨٣
﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ...﴾	القمر	٤٩	٥٧
الرحمن			
﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ...﴾	الرحمن	١٥	٥٢
﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ...﴾	الرحمن	٦٨	٥٤
الواقعة			
﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ...﴾	الواقعة	٢٩	٨٨

﴿عُرُباً أَتْرَاباً...﴾	الواقعة	٣٧	١٢٣
الحديد			
﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا...﴾	الحديد	٧	٤٧
﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا...﴾	الحديد	١٦	٤٨
﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ...﴾	الحديد	١٦	٤٨
جزء قد سمع			
﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ...﴾	المنافقون	١٠	١٠٣
﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ...﴾	الممتحنة	٨	٥٧
جزء تبارك			
﴿وَانشَقَّتِ السَّمَاء فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ...﴾	الحاقة	١٦	٥٢
﴿قم الليل...﴾	المزمل	٢	٥٠
جـــزء عـــمَّ			
﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ...﴾	الانشقاق	١٩	١١٨
﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ...﴾	البروج	١٥	١٤٥،٨٣
﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ...﴾	الفجر	٣	١٢٥،٨١
﴿وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ...﴾	الفجر	١٨	٨٠
﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴾	الشمس	١١	١٤٦
﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى... ﴾	الليل	٣	٧٥
﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى ﴾	الليل	١٤	١٤٧
﴿ وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ... ﴾	الضحى	٣	٧٥
﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾	المسد	٤	٨٠
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ...﴾	الإخلاص	١	١٢٥،٨٩
﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ...﴾	الفلق	٤	١١٥،٧٣

ثانياً: فهرس الأحاديث والآثار

م	طرف الحديث والأثر	رقم الصفحة
١	أبغوني رجلا من كنانة واجعلوه راعيا..	١٦١
٢	أتريدون أن تقولوا كما قال الكتابيين من قبلكم..	٥٨
٣	أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا..	٥
٤	إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء..	١٢١،٨٨،٥
٥	إن الربا وإن كثر فعاقبته تصير إلى قلّ.	٥٤
٦	إن العين تدمع والقلب يخشع..	١٠٥
٧	إن فرعون كان يعبد ولا يتعبد..	٩٨
٨	أو ليس أشغل ما نكون عند صلاة الظهر..	٧٣
٩	التسريح بإحسان هو الثالثة..	٥٣
١٠	الجنة لا شيء أعلى من الجنة..	٥٦
١١	خلقوا من النور وخلق الجن..	٥٢
١٢	صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب..	٥٧
١٣	عليكم بديوانكم لا تضلوا..	١٢٢
١٤	كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء..	١٦١
١٥	ما من أحد يغل إلا كلف أن يأتي به..	٥٥
١٦	من تصدق بعدل ثمرة من كسب طيّب..	٥٤
١٧	لا يهاج القرآن اليوم..	٨٨
١٨	لست بنبيء الله يعني، ولكن نبي الله..	١٠٤
١٩	اللَهمَ اجعلها رِياحاً وَلا تجعلها ريحاً .	١٠٤
٢٠	نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر..	٥٤
٢١	نعم صلي أمك..	٥٧
٢٢	هذه رحمة جعلها الله تعالى فيمن شاء..	١٠٥

ثالثاً: فهرس الأشعار

م	طرف البيت	رقم الصفحة
١	إذا قيل من رب المزالف والقرى..	١٢٦
٢	تخوف الرحل منها تامكاً قردا..	١٢٢
٣	خلا أن العتاق من المطايا..	١٢٦،١٤٧
٤	سهري لتنقيح العلوم ألذُّ لي..	٣٨
٥	سلي أن جهلت الناس عنا وعنهم..	١٠٦
٦	ضـــازت بنو أســـد بحكمهم..	١٤٦
٧	عمرو الذي هشم الثريد لضيفه..	١٢٥
٨	فـــألفيتـــه غـــير مستعتـــب..	١٢٥
٩	فإن تنأ عنها تقتنصك وإن تغب..	١٤٦
١٠	فما عقبوا إذ قيل هل من معقب..	٥٦
١١	لقد يدعي علم القراءات معشر..	٩٨
١٢	محا حبها حب الألى كن قبلها..	٣٧
١٣	مشى الهلوك عليها الخيعل الفضل..	١٥١
١٤	وألذ من نقر الفتـــاة لدفـــها..	٣٨
١٥	واني مللت السجع من أجل أنه..	٤٠
١٦	وتمايلي طربا لحل عويصة.	٣٨
١٧	وقال السائلون لمن حفرتم..	١٣٦،١٦٥
١٨	وكم فقرة قد أحكمتها قريحتي..	٤٠
١٩	ولا يدي في حميت السمن تندخل..	١٢٥

رابعاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

م	اســـــــم العـــلم	رقم الصفحة
١	أبان بن تغلب الربعي الكوفي.	٦
٢	أبان بن يزيد البصري العطار النحوي.	٢٢
٣	إبراهيم بن أبي عبلة، واسمه شمر بن يقظان.	٨٤
٤	أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي أبو بكر.	٤٥
٥	أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النسائي.	٤٧
٦	أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحاس.	٤٥
٧	أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، أبو بكر البغدادي.	٦
٨	جعفر بن حيان العطاروي البصري الحذاء أبو الأشهب.	٢١
٩	حطان بن عبد الله الرقاشي.	٢٣
١٠	الحسين بن علي، الإمام الحبر، أبو علي الجعفي.	٦٦
١١	حفص بن سليمان بن المغيرة، أبو عمر بن أبي داود الكوفي.	٧
١٢	حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي الدوري.	٨
١٣	حمران بن أعين أبو حمزة الكوفي.	١٨
١٤	خالد بن أحمد بن حسين، أبو البهاء، ضياء الدين النقشبندي.	٣٤
١٥	زائدة بن قدامة أبو الصلت الثقفي الكوفي	٦
١٦	زبان بن العلاء ابن العريان المازني.	١٥
١٧	سعيد بن أوس، روى القرآن عن المفضل وأبي عمرو بن العلاء.	٢٢
١٨	سلام بن سليمان المزني، ثقة جليل.	٢١
١٩	سليم بن عيسى، أبو عيسى الكوفي المقرئ.	٢٢
٢٠	شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي.	٦٧
٢١	طلحة بن سليمان السمان.	٦٧
٢٢	طلحة بن مسرف تابعي كبير.	١٨
٢٣	عاصم بن أبي الصباح الجحدري البصري.	٦٦
٢٤	عاصم بن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي القارئ الإمام أبوبكر.	١٧

٢٥	عامر بن شراحيل بن عبد أبو عمرو الشعبي الكوفي.	٦٦
٢٦	عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي.	٤٦
٢٧	عبد الرحمن بن عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم ابن الفرس.	٤٩
٢٨	عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد الخضيري الأسيوطي.	٥٠
٢٩	عبد الفتاح بن سعيد البغدادي، الشهير بالشواف.	٣٥
٣٠	عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن قصي القرشي الأسدي	٤٨
٣١	عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف .	٤٨
٣٢	عبد الله بن عون بن أرطبان، أبو عون البصري.	٨٤
٣٣	عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي أبو عبد الرحمن	٤٨
٣٤	عبد الله بن مسلم بن يسار مولى بنى أمية البصري.	١٠٦
٣٥	عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان، أبو عبيدة التنوري العنبري .	٦٦
٣٦	عبيد بن عمير بن قتادة، أبو عاصم الليثي المكي .	٦٧
٣٧	عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح النحوي اللغوي.	١٠
٣٨	عثمان بن سعيد بن عبد الله المصري، ويكنى أبا سعيد(ورش).	٧
٣٩	عطية بن قيس أبو يحيى الكلابي الحمصي الدمشقي.	٦٦
٤٠	عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي أبو حفص.	٤٧
٤١	عمران بن تيم، البصري التابعي الكبير.	٦٧
٤٢	عمرو بن عبد الله السبيعي الهنداني الكوفي.	١٨
٤٣	عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان البصري.	٦٦
٤٤	علي بن محمد سعيد بن عبد الله بن الحسين السويدي البغدادي.	٣٤
٤٥	عيسى بن عمر الثقفي أبو عمر .	٨٤
٤٦	عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد (قالون).	٧
٤٧	القاسم بن سلام، هو أبو عبيد الأنصاري.	٦
٤٨	محمد بن عبد الرحمن بن السميفع (بفتح السين) أبو عبد الله اليماني.	٦٧
٤٩	محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري أبو عبد الله الرازي.	٩٧
٥٠	محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري	٢
٥١	محمد بن مناذر اليربوعي أبو جعفر.	١١٢

٥٢	محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي.	١٤١
٥٣	محمد بن يزيد بن ماجه القزويني أبو عبد الله.	٤٨
٥٤	محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين محمود الألوسي أبو المعالي.	٢٦
٥٥	محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري أبو القاسم.	١٣٦
٥٦	مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، أبو الحسن النيسابوري.	٤٧
٥٧	المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر.	٢٢
٥٨	مقاتل بن سليمان البلخي	٦
٥٩	مهدي بن ميمون أبو يحيى البصري ثقة مشهور.	٢١
٦٠	نصر بن عاصم الليثي.	٦٧
٦١	نعمان بن محمود بن عبد الله أبو البركات الألوسي.	٢٦
٦٢	نعيم بن ميسرة أبو عمرو الكوفي النحوي.	١٠٣
٦٣	يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم أبو نصر اليماني.	٦٧
٦٤	يحيى بن يعمر، أبو سليمان البصري.	٦

خامساً: ثبت المصادر والمراجع.

(أ)

١- القرآن الكريم.

٢- الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق محي الين رمضان، دار المأمون.

٣- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، لأحمد محمد الدمياطي الشهير بالبناء، تحقيق: على محمد الصباغ، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني.

٤- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبية العصرية، صيدا – بيروت.

٥- أحكام القرآن، لأبي بكر ابن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ا لكتب العلمية، ط. الأولى.

٦- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، ط.الشعب.

٧- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، ط. دار الجيل.

٨- الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت.

٩- إعجاز القراءات القرآنية، صبري شويدح. ط. مكتبة وهبة.

١٠- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لمحمد بن أبي بكر الزرعي، دار الجيل، بيروت.

(ب)

١٠- البحر المحيط، لمحمد يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، لعبد الفتاح القاضي، دار السلام، القاهرة.

١٢- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر.

١٣- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر.

(ت)

١٤- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٥- تاريخ الأمم والملوك، لمحمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦- تاريخ بغداد، لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧- تاريخ القراء العشرة ورواتهم، لعبد الفتاح القاضي، المشهد الحسيني، القاهرة.

١٨- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزبيدي، دار مكتبة الحياة، بيروت.

١٩- التبصرة في القراءات السبع، لأبي محمد مكي بن أبي طالب، تحقيق: محمد غوث الندوي، الدار السلفية.

٢٠- التبيان في أقسام القرآن، لمحمد بن أبي بكر الزرعي، دار الفكر، بيروت.

٢١- تذكرة الحفاظ، لشمس الدين الذهبي، الكتب العلمية، بيروت.

٢٢- التذكرة في القراءات الثمان، بن غلبون الحلبي، ط. الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.

٢٣- تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية، تونس.

٢٤- التفسير الكبير، الفخر الرازي، ط. دار الفكر.

٢٥- تفسير النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، ط. دار الكتب العلمية.

٢٦- تفسير الجامع لأحكام القرآن، أبوعبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الحديث، القاهرة.

٢٧- تفسير جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت.

٢٨- تفسير الجواهر الحسان في تفسير القران، لعبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٢٩- تفسير الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم، المعروف بالسمين الحلبي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٠- تفسير الدر المنثور، لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت.

٣١- تفسير زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت.

٣٢- تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن كثير، دار لفكر، بيروت.

٣٣- تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المجلس العلمي بفاس، المغرب.

٣٤- التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي، دار الباز، مكة المكرمة .

٣٥- تقريب التهذيب، لابن حجر، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة.

٣٦- تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت.

٣٧- تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٨- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، الكتاب العربي، بيروت.

(ج)

٣٩- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق: صدقي جميل العطار، دار الفكر.

٤٠- الجرح والتعديل، لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(ح)

٤١- حجة القراءات، لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤٢- الحجة في القراءات السبع ،لابن خالويه، ط. مؤسسة الرسالة.

٤٣- الحجة للقراء ا لسبعة، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي، دار الكتب العلمية.

(خ)

٤٤- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لصفي الدين أحمد الأنصاري، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.

٤٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعين احمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت.

(د)

٤٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي – تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق.

٤٧- دقائق التفسير لتفسير الإمام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، دمشق.

٤٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٩- زاد المسير، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، المكتب الإسلامي.

(س)

٥٠- السبعة في القراءات، لابن مجاهد،تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف.

٥١- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد، مكتبة المعارف، الرياض.

٥٢- سنن أبي داود، سليما بن الأشعث السجستاني، مكتبة المعارف، الرياض.

٥٣- سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة.

٥٤- سنن الترمذي، محمد بن عيسى، مكتبة المعارف، الرياض.

٥٥- سنن الدارقطني، علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، دار المعرفة، بيروت.

٥٦- سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٥٧- سنن النسائي، احمد بن شعيب، مكتبة المعارف، الرياض.

٥٨- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، تحقيق: د. بشار عواد، و د. محي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة.

(ش)

٥٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي الدمشقي، دار الكتب العلمية.

٦٠- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦١- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، لأبي القاسم النويري، تحقيق وتعليق: عبد الفتاح أبو سنة الأزهري، مجمع البحوث الإسلامية.

(ص)

٦٢- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٣- صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(ض)

٦٤- الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي، دار المكتبة العلمية، بيروت.

(ط)

٦٥- طبقات الحفاظ، لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٦- طبقات خليفة خياط، لأبي عمرو الليثي، تحقيق: د. أكرم العمري، دار طيبة.

٦٧- الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد البصري، دار صادر ببيروت .

٦٨- طبقات المفسرين، لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٩- طبقات الضعفاء والمجروحين، أبو حاتم محمد بن حبان البستي، دار الوعي، حلب.

٧٠- الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد أبو عبد الله البصري الزهري، دار صادر، بيروت.

(ع)

٧١- علم القراءات، للدكتور نبيل آل إسماعيل، مكتبة التوبة.

(غ)

٧٢- غاية النهاية في طبقات القراء، لأبي الخير محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت.

(ف)

٧٣- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر بيروت.

(ق)

٧٤- القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، للدكتور عبد الهادي الفضلي، مكتبة دار المجمع العلمي بجده.

(ك)

٧٥- الكامل في التاريخ، لمحمد بن الأثير الجزري، تحقيق: أبو الفداء القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٦- الكنز في القراءات العشر، للإمام عبد الله بن عبد المؤمن ابن الوجيه الواسطي، تحقيق: د. هناء الحمصي، الكتب العلمية.

(ل)

٧٧- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور، دار الفكر.

لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٧٨- لطائف الإشارات لفنون القراءات، لشهاب الدين القسطلاني، تحقيق: عامر السيد عثمان، و د. عبد الصبور شاهين، لجنة إحياء التراث الإسلامي.

(م)

٧٩- مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن النجدي، مكتبة ابن تيمية، مطابع الطوبجي.

٨٠- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبـــي الفـــتح عثمـــان بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف، ود. عبد الحليم النجار، ود. عبد الفتاح شلبي – دار سزكين للطباعة والنشر.

٨١- المبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر أحمد بن مهران الأصبهاني، تحقيق سبيع حاكمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٨٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي ، تحقيق المجلس العلمي بفاس.

٨٣- المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة، د. محمد سالم محيسن ،دار الجيل، بيروت.

٨٤- معاني القراءات، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري – تحقيق : د. عيد درويش، ود. عوض القوزي.

٨٥- معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر.

٨٦- معجم المقاييس في اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار الفكر.

٨٧- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لأبي عبد الله محمـــد بـــن أحمـــد الذهبي، تحقيق : بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة- بيروت.

٨٨- منجد المقرئين و مرشد الطالبين، لمحمد بن محمد بن الجزري، دار على الفوائد، مكة المكرمة.

٨٩- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة الفيصلية، مكة المكرمة.

٩٠- منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره، د.عبد الرحمن الجمل، رسالة ماجستير مقدمة إلى الجامعة الأردنية.

٩١- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لأبي عبد الله الذهبي، تحقيق: علي البجاوي، دارالفكر.

(ن)

٩٢- النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، تحقيق: علي محمد الصباغ، دار الفكر .

(و)

٩٣- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح القاضي، ط. الأزهر.

٩٤- وفيات الأعيان، ابن خلكان،ط. دار الثقافة بيروت.

سادساً: فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
الإهداء	أ
شكر وتقدير	ب
المقدمة	ت
أسباب اختيار الموضوع	ث
أهداف البحث	ج
منهج البحث	ج
مختصرات المصادر	ج
الجهود السابقة	خ
خطة البحث	د
اصطلاحات للمفسر	ز
اصطلاحات القراء	س
التوطئـــــــة (١-١٣)	
أولاً: تعريف القراءات	٢
ثانياً: نشأة علم القراءات	٣
ثالثاً:أركان القراءات	٨
رابعاً: العلاقة بين القراءات القرآنية والقرآن	٩
خامساً: أنواع القراءات	١٠
سادساً: القراء الأربعة عشر	١٣
الفصـــل الأول **الألوسي عصره وترجمته وحياته العلمية (٢٦-٣٨)**	
المبحث الأول: ترجمة الإمام الألوسي	٢٦
المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه	٢٦
المطلب الثاني: مولده ونشأته ووفاته	٢٧
المطلب الثالث: وفاته	٢٧

المبحث الثاني: عصر الإمام الألوسي	٢٨
المطلب الأول: الناحية السياسية	٢٨
المطلب الثاني: الحياة العلمية	٣١
المبحث الثالث: حياته العلمية	٣٣
المطلب الأول: رحلاته في طلب العلم	٣٣
المطلب الثاني: شيوخه	٣٤
المطلب الثالث: تلاميذه	٣٥
المطلب الرابع: عقيدته ومذهبه الفقهي	٣٦
المطلب الخامس: علمه ومؤلفاته وأقوال العلماء فيه	٣٨
الفصـــل الثانـــي **القراءات في تفسير الإمام الألوسي** (٤٢-١٤١)	
المبحث الأول: القراءات عند الألوسي في تفسيره	٤٢
تمهيد: التعريف بتفسير روح المعاني	٤٢
مقدمة تفسير روح المعاني	٤٢
منهج الإمام الألوسي في تفسيره روح المعاني	٤٥
عنايته بالمكي والمدني	٤٥
عنايته بأسماء السور	٤٩
اهتمامه بعلم المناسبات	٤٩
عدد آيات السور	٥٠
ترتيب السور	٥١
الإحالة وعدم التكرار	٥١
عنايته بالتفسير بالمأثور	٥٢
اهتمامه بأسباب النزول	٥٧
عنايته بالناسخ والمنسوخ	٥٨
اهتمامه بالبلاغة	٥٩
اهتمامه بالنحو	٦٠
اهتمامه بالتفسير الإشاري	٦١

تعريف التفسير الإشاري	٦١
المطلب الأول: أنواع القراءات التي استعرضها	٦٥
المطلب الثاني: نسبة القراءات إلى قرائها ورواتها	٧٤
المطلب الثالث: ضوابط قبول القراءة عند الألوسي	٨٥
المطلب الرابع: مصادر القراءات في تفسير روح المعاني	٩٢
المبحث الثاني: منهج الإمام الألوسي في الاحتجاج للقراءات	٩٧
تعريف الاحتجاج	٩٧
التأليف في الاحتجاج	٩٨
الإمام الألوسي والاحتجاج للقراءات القرآنية	١٠١
الاحتجاج بالنصوص القرآنية	١٠١
الاحتجاج للقراءات القرآنية بالسنة النبوية	١٠٤
اعتماده على النحو في التوجيه	١٠٥
التوجيه بالحج الصرفية	١١٤
اعتماده على البلاغة في التوجيه	١١٦
اعتماده على كلام العرب في التوجيه	١٢٠
العلاقة بين القرآن واللغة العربية	١٢٠
أقوال الصحابة في لغة القرآن	١٢١
أهمية اللغة العربية	١٢٢
الألوسي واللغة العربية	١٢٢
اعتماد الألوسي على النثر في التوجيه	١٢٣
اعتماد الألوسي على الشعر في التوجيه	١٢٥
المبحث الثالث: الاختيار والترجيح في القراءات عند الإمام الألوسي	١٢٧
المطلب الأول: الاختيار في القراءات عند الألوسي	١٢٧
تعريف الاختيار	١٢٧
شروط الاختيار وضوابطه	١٢٨
حكم الاختيار	١٢٨
الألوسي و الاختيار	١٢٨

المطلب الثاني: الترجيح في القراءات عند الألوسي	١٣٢
تعريف الترجيح	١٣٢
أنواع الترجيح وحكمه	١٣٢
الألوسي والترجيح	١٣٢
المبحث الرابع: موقف الألوسي من المفسرين في تناولهم للقراءات	١٣٦
أولاً: موقف الألوسي من الزمخشري في عرضه للقراءات	١٣٦
موقف الألوسي من أبي حيان في عرضه للقراءات	١٤١
الفصـــل الثـــالث **أثر القراءات القرآنية في تفسير الألوسي** (١٤٤-١٦٤)	
المبحث الأول: أثر القراءات القرآنية على التفسير عموماً	١٤٤
أثر القراءات القرآنية على العقيدة في تفسير روح المعاني	١٤٤
أثر القراءة في إخراج أصل الكلمة	١٤٦
استعمال القراءة في تأييد توجيه معين	١٤٧
استعمال القراءة في تقوية قراءة أخرى	١٤٩
استعمال القراءة في التأصل والتوجيه النحوي	١٤٩
استعمال القراءة في استبعاد تفسير ما	١٥١
استعمال القراءة في تأكيد ما ذهب إليه من تفسير	١٥٢
المبحث الثاني: اثر القراءات القرآنية في استنباط الأحكام الفقهية	١٥٣
المبحث الثالث: اثر القراءات في استنباط المعاني المختلفة	١٦٠
أثر القراءات القرآنية في توضيح و استكمال المعني	١٦٠
أثر القراءات في تحديد وتوضيح المعنى المراد	١٦٠
أثر القراءات في إثراء المعاني	١٦٠
المبحث الرابع: أثر القراءات القرآنية في إعجاز القرآن	١٦٢
تعريف الإعجاز القرآني	١٦٢
وجوه الإعجاز القرآني	١٦٢
أثر اختلاف القراءة في الإعجاز عند الألوسي	١٦٣
اختلاف اللفظ والمعنى واحد	١٦٤

الفصـــل الـــرابع القراءات عند الإمام الألوسي في الميزان (١٦٩-١٧٢)	
المبحث الأول: ايجابيات تفسيره	١٦٩
المبحث الثاني: ما يؤخذ على تفسيره في القراءات	١٧٢
الخاتمة واهم النتائج والتوصيات (١٧٥-١٧٦)	
الفهارس (١٧٧-٢٠٣)	
أولاً: فهرس الآيات	١٧٧
ثانياً: فهرس الأحاديث والآثار	١٨٤
ثالثاً: فهرس الأشعار	١٨٥
رابعاً: فهرس الأعلام المترجم لهم	١٨٦
خامساً: ثبت المصادر والمراجع	١٨٩
سادساً: فهرس الموضوعات	١٩٦

Thesis' Outline

The Alucy's approach to Koran Readings and its impact on Rawh AlMaany (The Essence of Meaning) clarification. It is an example of explicators' methods who expatiate on Koran Readings. The Imam also showed his consent with most Readers by attributing and proving their readings. In addition, he differentiated between the recurrent and exceptional Koran Readings. Moreover, he took the unprecedented precious step of stating, justifying and redirecting the Koran Readings. Proliferating and directing the recurrent and exceptional Koran Readings accentuated the importance of his approach over many aspects. The Imam Alucy was a distinguished school of thought in clarification. However, he copied his predecessors, he formed a unique way of clarification, which was liberal and precise at his time in his book.

In the introduction, I show the subject's importance, reasons for choosing and goals. I also concluded my approach and steps in the thesis' process.

The preface has the following:
First: Defining the meaning and the idiom of the Koran Readings
Second: The genesis of the Koran Readings
Third: The bases of the Koran Readings
Forth: The relationship between Koran Readings and the Holy Koran
Fifth: The types of Koran Readings
Sixth: The fourteenth Koran Readings

The thesis has four parts as following:

Part One
Imam Alucy's biography, era, and his scientific life. It includes three sections:
Section one: Imam Alucy's biography
Section two: Imam's era
Section three: Imam's scientific life

Part Two
The Koran Readings according to Imam Alucy's clarification. It consists of four sections:
Section one: The Koran Readings in Imam Alucy's clarification
Section two: The Imam Alucy's approach of directing the Koran Readings
Section three: The preference and choice in the Alucy's Koran Readings
Section four: The Alucy's attitude towards two explicators in their approach to the Koran Readings, they are:
First: His attitude towards Zamachshary
Second: His attitude towards Bin Hayyan

Part Three

The influence of the Koran Readings in Alucy's clarification. It consists of four sections:
Section one: The influence of the Koran Readings on clarification in general
Section two: The influence of the Koran Readings on jurisprudence derivation
Section three: The influence of the Koran Readings on different meanings derivation
Section four: The eloquence of the Koran Readings in the inimitability nature of the Holy Koran

Part four

The measurement of the Koran Readings according to Imam Alucy. It consists of two sections:
Section one: Positivism in his clarification of the Koran Readings
Section two: Criticism on his clarification in the Koran Readings

Conclusion

The conclusion contains the research synopsis, recommendations and a collection of indexes.
The indexes contain: Verses index, Hadeth (Prophet's sayings) index, distinguished personalities index, reference and resources index, and subjects index.

It became clear to me that Rawh AlMaany is considered a book of various Koran Readings collection. In addition, Imam Alucy expatiated widely on mentioning the Koran Readings even the exceptional ones. He also redirected and argued for the sake of the Koran Readings.